روايات عبير

لوعة الحب

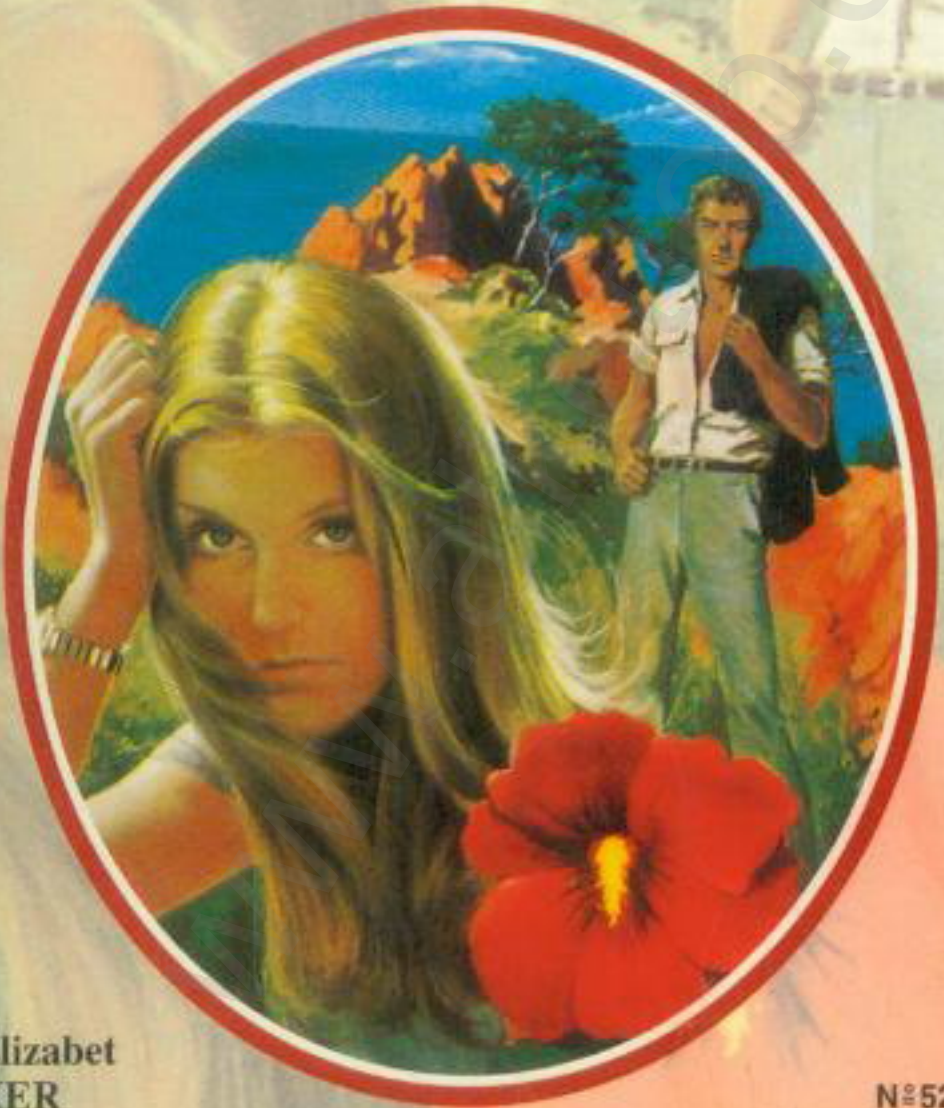

Elizabet
KER

N°521

www.alkottob.com

الشخصيات الأساسية

"ماچي فارن وورث": امراة مطلقة ولديها خمسة أطفال تنتمي إلى طبقة اجتماعية بسيطة، يتيمة الأب والأم، تتمتع بامومة وانوثة طاغية وتعشق "چاسون" من مواقفه الإيجابية تجاهها.

أطفالها هم: "چيسي" أكبر أطفالها والتوءمتان "أومبير" و"بث".

و"مولي": أصغر بناتها و"ريفي": الابن الوحيد ذو النفسية المركبة.

"بوب": زوج "ماچي" السابق، شخص سلبي يتمتع باللامبالاة وترك "ماچي" منذ خمسة أعوام، لأنه كما قالت "ماچي" شخص أناني.

"چاسون بروڤيت": المدرب، الذي ينتمي إلى طبقة اجتماعية راقية، فهو غني، وحيد أبويه، يصغر "ماچي" بثلاث سنوات، يهتم بها طول الرواية حتى يصل معها إلى حد العشق لها ولأولادها.

"چيريد بروڤيت": والد "چاسون" يهوى الصيد، وهو أب حنون، يحاور ابنه ويحاول تهدئته.

أم "چاسون": إنسانة تهتم بالاجتماعيات وسيدة صالون.

"مورتيميه": صديق "چاسون" وهو رجل عجوز وحاول "چاسون" أن يستسف شخصية "ماچي" عن طريقه.

"چينيسيا": صديقة "ماچي" وتحبها بعمق وتحثها طوال الرواية على أن تخرج من عزلتها النفسية وألا تعتبر أن الرجال جميعا ينتمون إلى نفس صنف زوجها السابق والذي شكل لها هذا البعد النفسي.

www.rewity.com/vb
سفو وايت
www.alkottob.com

الغلاف الأمامي

- إن الحب لا يموت، وإنه لا يجب على الإنسان أن يصدم في حياته ولا يقوى على الاستمرار، فلابد وأن يتحلى هذا الإنسان -الذي شعر بالظلم والتجني عليه- بالإرادة لأن ذلك سبيله إلى النجاح وتحقيق الأهداف المرادة.

- "ماچي" امراة جذابة وتتمتع بكم هائل من الحنان، مطلقة ولديها خمسة أطفال تعشقهم ولا تحرمهم من شيء، ذهبت ذات يوم مع ابنها "ريفي" إلى ملعب كرة القدم حيث وقعت عيناها على "چاسون بروفيت" المدرب، الأنيق، الجذاب والذي أعجب بها إلى أن وصل إلى عشقها، كما أنها بادلته نفس الشعور وأحب أولادها. وكانت "چينيسيا" صديقتها دائما تحثها على الاستمرار مع "چاسون"، والا تستسلم للأحزان والأسى، وأن تقتنع أن لكل شيء نهاية.

وإن الرجال كما يختلفون في الشكل فهم أيضا يختلفون في الطبائع وعلى الرغم من الفارق الاجتماعي والاقتصادي والعمري بين "چاسون بروفيت" بطل الرواية وبين "ماچي فارن وورث" إلا أنهما عشقا بعضهما البعض، وانتهت الرواية بتتويج هذه العلاقة الطاهرة بالزواج الأبدي

www.rewity.com/vb
www.alkottob.com

الفصل الأول

استطاعت "ماچي فارن وورث" أن تمحو بقع النمش التي تكتنف جبهتها، وفي أثناء ذلك الوقت درست لمدة طويلة المدرب الجديد لفريق كرة القدم "چونيور جريسون سيتي".

كان المدرب في منتصف الملعب بين نخبة عديدة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين سن الثامنة والتاسعة من العمر. هؤلاء الأطفال ذوو البشرة الناعمة. لقد استرعى هذا الرجل الجذاب الانتباه وفرض النظر إليه بفضل وسامته وتكوينه الرجولي حيث كانت له كتفان عريضتان وعضلات مفتولة وشعر ذهبي.

- لعبة جميلة، أليس كذلك؟

قالت "ماچي" وهي ترد على صديقتها:

- عندك حق، وهو بالفعل يمتلك الجاذبية، والهيئة، والمظهر والتميز حقا. لم تكن "ماچي" قد تأملت رجلا في مثل هذه الوسامة والجاذبية

حتى في رجال السينما.

ثم أضافت:

- ماذا تعرفين عنه؟

استمرت في ملاحظة وتفحص المجهول بتكبر، وخيلاء لم يبد لها من قبل.

اقتربت "چينيسيا لونسانج" - وهي امرأة مطلقة - من صديقتها "ماچي".

وهي تمتلك معلومات ومعارف أقرب ما تكون موسوعة علمية عن كل الرجال المشهورين الذين تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة والعشرين إلى سن الخمسين وعلى مسافة خمسين كيلو مترا من مدينة "جريسون" التي تقع في مدينة "چورچيو".

أجابت بدون تردد:

- إنه يدعى "چاسون بروفيت" عنده ثلاثون عاما، وهو أعزب ومهندس.

استفسرت "ماچي" قائلة:

- أعزب! إنه أقل بكثير عما قالوه لي.

- إنه أتى من "بالم بيتش" بـ"فلوريدا" شاطئ البالم.

- باختصار - هو في قمة الثراء والأناقة.

- لم هذا السؤال؟

- سوف تكونين مهتمة.

- أنا. وانفجرت في الضحك.

- أنت ترين يا "چينيسيا" أنه يصغرني وغير مناسب إطلاقا بالنسبة لي.

- ماذا يعني؟ ثلاث سنوات لا تعني الكثير. وكذلك مع النمش وأنفك الصغير الدقيق وروحك المرحة، فأنت لم تصنعي عمرك.

www.alkottob.com

اضافت صديقتها بلهجة ساخرة، وبابتسامة خبيثة

- كل الاشخاص الذين يعرفون "ماچي فارن وورث" يعلمون جيدا أن بقع النمش تسبب لها متاعب كثيرة - وقد حاولت بكل جهدها فيما قبل أن تزيلها وتتخلص منها، بوسائل متعددة منها "المكياج" وعصائر الليمون.

قالت لها "چينيسيا" مقترحة:

- لماذا لا تذهبين للتعرف عليه في نهاية التدريب، بعد أن ينتهي من العمل ويسود المكان الهدوء؟

اجابت "ماچي":

- ولماذا اقوم بعمل كهذا؟

ردت "چينيسيا" باسلوب مندفع وهي تعض شفتيها

- من يدري؟ اليس من الممكن أن يحدث تجاوب عاطفي فيما بينكما؟

اضطربت "ماچي" وقالت بكل حزن وأسى:

- إن كل هذا سوف يحدث عندما يعلم الحقيقة

- في هذه اللحظة - صدقيني- سوف يقتنع بك تماما

- انت لست بحاجة إلى إظهار حياتك وعرضها له في مواضع "اللعنة"

- انتظري لكي تتوطد العلاقة بشكل أقوى

- إنه من المؤكد قد سمع عن حالتي ووضعي، فانا متاكدة وواثقة أن قصتي قد كتبت على حائط دورات مياه الرجال في محطات الخدمات. ومع ذلك...

اضافت بابتسامة رقيقة:

- ماذا تريدين مني أن افعل برجل؟ انت لا تعتقدين أن حياتي معقدة بهذا الشكل الذي يضطرني أن افكر في رجل.

لقد اخرجت "چينيسيا" بضجيج من شدة صدمتها لسماع "ماچي"

صوتا قائلة لها:

- أنا لا أتابعك في هذا المضمار من الحديث، فانا لست معك يا "ماچي"، فانت تمضين وقتك وتدعين انك تعيشين حياة زاهدة "الحياة البوهيمية".

- انت لا تستطيعين أن تغيري الاشياء إذا لم تبذلي المجهود في سبيل تحقيق أغراضك.

كانت "ماچي" غير مركزة في السمع إلا في نصف الكلام: وذلك لأنها كانت شاردة بنظرها وكانها مسحورة، او أن قوة مغناطيسية تجذبها بعنف نحو هذا المدرب الشاب الوسيم ذي اللياقة الكاملة.

وعندما جمع هذا المدرب الطلاب في دائرة على خط التماس، انحنى على قدميه أمامهم لكي يكون اقرب إليهم واقرب لمستوى الطول. وبهذا التصرف الذكي منه جعل الأطفال في قمة الطاقة والنشاط.

لقد تكلمت "ماچي" بصوت خافت شبه مسموع:

- إنه سبق أن قام بعملية تنقيب، وكشف عن الفريق واستطاع أن يجمع فريقا قويا لأنه جذاب.

بدون أن تستطيع أن تمنع عن نفسها فكرت أنه تاخر- ولو للحظة- عن الاهتمام بطفلها.

لقد كان "ريفي"- طفل "ماچي"- صغيرا ومنغلقا ومبهما عن بقية الأطفال الذين في مثل عمره باختلاف الطبائع. وكان يبدو عليه عدم إمكانه السيطرة على المواقف ودائما تائه بين المجموعات.

وكان من الطبيعي أنه تظاهر بان هذا ليس بخطير، كما أنه تظاهر بان شخصيته لم تشكل بعد؛ لأن الوالد لم يحتو ابنه قط، أو لم يكرس حياته للاهتمام بابنه. ولكن "ماچي" كانت تفهم ولدها جيدا وتعلم شخصيته كما ترى أصابع يدها بالضبط، وكان سره المعذب أو الذي يعانيه إنه حقا في كل مرة يحمل بنفسه الاقمشة المبللة بالغسالة، كان

www.alkottob.com

يفضل أن يجلس في حجرته لكي يكون لعبة يتسم صاحبها بأنه صبور ويريد اختراق الواقع والحقيقة.

كان يفضل لعبته عن الذهاب للعب مع أصدقائه في نفس السن.

حاولت "ماچي" بوسائل متعددة أن ترجع هذه الفجوة -التي بداخل ابنها- إلى القسوة والعنف اللذين كانا يكتنفان شخصية زوجها السابق. كان يتفضل بقبول حقه في الزيارة "بوب فارن وورث" كانت لديه النية في تميز وتنزيه حياة بنائه عن ولده. وكان لهذا التعامل أثره الواضح على "ماچي" إذ كان لديها السبب في أن تبادر بتسجيل اسم ابنها "ريفي" في نادي كرة القدم.

توجهت "چينيسيا" بملحوظة: وهي أن هذا الطفل يجب أن يحب الأطفال، لأنه لو لم يستطع أن يتفاعل معهم فسوف يعمل هذا- بلغة الأطفال المضطرة- على الحب والتعايش مع أمثالهم من الأطفال.

وعندما بدأت المباراة، حاولت "ماچي" نسيان هذا المدرب الجذاب لكي تستطيع أن تركز على اللاعبين، ولكنها سرعان ما لاحظت - ليس بدون تعصب -أن عينيها أرهقتا من ملاحقته. وكانت ترسل تشجيعاتها إلى صغيرها "ريفي" عدة مرات وكان هذا التشجيع لايعطي أية مساعدات، لم يات بفائدة على هذا الولد. كان ابنها بطيئا جدا، نحيفا، ليس بصلب، كان لا يستطيع التوصل إلى متابعة حركات الأطفال الآخرين الذين يجرون في الأركان الأربعة على الأرض.

- وفجاة، دخل غرفته منزويا ومنغلقا على نفسه معزولا، وكان يسترجع فشله وسقوطه لمدة طويلة.

لقد اوشكت "ماچي" على أن تخترق وتدخل أرض الملعب؛ لكي تشده وتاخذه بين ذراعيها. ولكن في هذه اللحظة، تقدم "چاسون بروفيت" إلى "ريفي" وادخل يده في شعره الأحمر القاني، وتوجه إليه بكلمات جعلته يحيا نفسيا واحيت ابتسامة هذا الطفل.

لقد تنفست "چينيسيا" طويلا مع نهاية الصفارة.

- هزيمة أخرى...

قالت "ماچي".

- ساترك له الفرصة. إنها ليست سوى المباراة الثانية، الرياضة تتسم بروح الصداقة.

لقد مكثنا في مكتبه لوقت متاخر عن المتوقع. كان رئيسها لديه عادة سيئة بأن يلزمها بأن تكون وحيدة -ودائما-حتى آخر دقيقة ولكنها كانت لا تستطيع أن تحتج أو تعترض.

وكان "بوب فارن وورث" يظهر عليه أنه مقتصد في عملية الدفع وفي الغداء عن "تمرسه" في حق الزيارة. لحسن الحظ، لعبت البنت الوحيدة لـ"چينيسيا" في نفس فريق "ريفي" مما نتج عنه المشكلة الكبيرة.

ولكن "ماچي" لم تستطع أن تمنع نفسها من انتقادها لذاتها عند غيابها عن المباراة الأولى لابنها "ريفي". كان في حاجة إلى أمه وهي لم تفعل ما وعدته به - أي عدم مجيئها لم يجعله يرى المباراة بعين التقدم والنجاح الفجائي.

استكملت السيدتان الثرثرة أثناء خلو الأدوار.

أمسكت "ابي" ابنة "چينيسيا" على السلم، وأخذت تتحدث معها بشان مستوى الفريق المتدني.

وأثناء تهدئة الأم بعبارات تحد من إرهاقها وعصبيتها. لقد نقبت "ماچي" بعمق ودقة المجموعة بنظرها، وانتهت بتحديد مكان لـ"ريفي" في الملعب أثناء حديثه الطويل مع "چاسون بروفيت".

لقد انقبض قلبه - وكان المدرب يوجه إليه انتقادات مؤلمة. وحاول "چاسون" أن يفهم الطفل أنه من الأفضل له أن يعيد المحاولة العام القادم عندما يكبر ويكتسب السرعة.

بالنسبة لـ"ريفي" هذا من حسن حظه لأنه قال: إن ترك الفريق أفضل

www.rewity.com/vb
www.alkottob.com

لي من أن أجلس طوال الفصل "الموسم" على دكة البدلاء.

قالت "ماچي" معترفة لـ"چينيسيا": إنها تأمل وتتمنى أن يعطي الأستاذ "بروفيت" فرصة أخرى لـ"ريڤي". ظلت "ماچي" في انتظار أن ينتهي المدرب وطلبته.

- إنني أعلم أن ابني ليس بالكفاءة الكاملة أو المقدرة المكتملة ولكن مع مرور الوقت وتقدمه سوف يتحسن.

- يستطيع أن يتدرب مع "أبي".

- هزت "ماچي" رأسها ووجهت نظرتها إلى الرجل وابنها وهما -دائما- في حديثهما الطويل.

وفي النهاية هز "چاسون" يديه بضربة حب وعطاء إلى "ريڤي" على كتفيه وعادا معا إلى الأدوار. لقد خشيت "ماچي" عندما رأتهما قادمين من هذه الناحية وكانت في غاية اليأس والخوف الذريع، لأنها فلسفت الأمر بأن ابنها قد طرد.

فقالت لها "چينيسيا":

- لا تكوني متشائمة هكذا يا "ماچي" وابتسمي، لعله خبر مفرح وليس بخبر سيء.

لقد فكرت وحلمت "ماچي" أن تبتسم، لو لم تكن ترتدي هذه الملابس القديمة غير المتناسقة وحذاءها سيء الشكل المستهلك. ولكن الوقت متاخر ولا يسمح لها بالتغيير.

لقد توقف المدرب الجديد أمامها:

- سيدة "فارن وورث". أليس كذلك؟

ضغطت المرأة بلسانها على شفتها السفلية من شدة إعجابها، وتلهفها وارتباكها.

كان شعر الرجل شكل الذرة في لونه، أما عن وجهه فكان برنزيا ذا سمرة جذابة تنم عن ذوق خاص للحياة.

لقد تلعثمت، هزت رأسها:

- نعم أنا "ماچي فارن وورث".

كان كبيرا للغاية وضخم البنية لدرجة أنها لم تستطع أن تحدده من على بعد- ومع ذلك، كان وجهه مفعما بعمق وبجمال الشباب.

مد لها يده، وقال:

- أنا أدعى "چاسون بروفيت".

سلمت "ماچي" عليه. كانت قبضة يده حارة قوية. وفي جزء من الثانية لم تفكر المرأة في شيء سوى احتكاكها واندماجها معه. وعندما قررت أن تواجه - أي أن تصوب نظرها مباشرة إلى المدرب- اكتشفت "ماچي" أجمل عينين زرقاوين وأكثرها جاذبية والتي أعجبت بها. لقد شردت "ماچي" وهي تحاول أن تقوى وتتماسك، وتسيطر على مشاعرها الممزوجة بالرعشة والرهبة وكانت شاحبة. إنها سعيدة أن تعرفت عليه، ولكنها حاولت إخفاء هذا الشعور في ثنايا صوتها.

بينما ظلت نظراتها ذائبة. خيم جو من الهدوء.

أخيرا- لاحظت "چينيسيا" الموقف فخبطت كوع "ماچي" التي انتفضت عندما أفاقت وشدت يديها.

- أوه... اقدم لك صديقتي "چينيسيا لونسانج".

جذب "چاسون" يد "چينيسيا" بسرعة قبل أن يوجه انتباهه على "ماچي":

- يجب أن أخبرك أن ابنك ينقصه الجانب الذي يستلزم التدريب الدقيق. ربما سوف يستطيع والده أن يتدرب معه من وقت إلى آخر أثناء أوقات فراغه.

هزت "ماچي" رأسها بحركة عصبية وقالت للمدرب: إن ابنها لم يستبعد أو يطرد من الفريق. كانت تقول هذا وهي مليئة بموجة من الارتياح.

www.rewity.com/vb
www.alkottob.com

لقد قال "ريفي" مسرعا وبدون تحضير او مقدمات إن اباه لا يعيش معه.

لقد تارجحت النظرة المندهشة والمذهولة من "چاسون" إلى "ماچي" إلى "ريفي" تارة ومن "ريفي" إلى "ماچي" تارة أخرى.

لقد شعرت "ماچي" أن "چاسون" قد لام نفسه -بشدة- وندم على انه ذكر ان الأب يجب أن يتدرب مع ابنه. لذلك فإن "چاسون" قد شعر بالأسى والندم داخليا.

- أوه.. انا أرى.

نحن مفترقان.

لقد شعرت انها مضطرة لشرح الموقف له، فقالت بابتسامة متسامحة:

ولكنني استطيع جيدا اللعب مع "ريفي".

اثناء تحريك راسه ارسل "چاسون" ابتسامة إلى الطفل. وقال "چاسون" لـ"ماچي":

- انا اعتقد ان "ريفي" يمتلك كل القدرات التي تؤهله لأن يكون حارس مرمى، ولكن يجب عليه ان يعمل باسلوب شاق ومرهق.

لم تجد "ماچي" تعبا او إجهادا في فهم ما بين السطور.

- حارس مرمى؟

- بكل تاكيد...

- بهذا الاسلوب، لن يحتك او يتصل باللاعبين الآخرين، الاكبر منه والاقوى منه.

لقد اوشكت ان تقفز على كوع "چاسون بروفيت" لكي تشكره. ولكنها اكتفت بإلقاء ابتسامة لابنها "ريفي". كانت هذه الابتسامة تنم عن التشجيع، وجعله أكثر تحمسا.

- هل تريد ان تكون حارسا يا عزيزي؟

قال "ريفي" وهو يتمتم:

- يدهشني ان أصل إلى هذا المكان.

وضع "چاسون" يده الكبيرة على الكتف الرقيقة لـ"ريفي" واستعجله:

- تستطيع ان تصل إلى هذا المكان. إذا وصلت المرة القادمة في عشرين دقيقة مقدما - قبل الوقت- سوف اتدرب معك قبل مجيء الآخرين.

نظر إلى الطفل بعمق - في عينيه -

- يا "ريفي". الحارس من الأركان المهمة والجوهرية في الفريق، انا مقتنع -تماما- بانك تملك جميع المزايا والمهارات الضرورية وكان يجب ان تملك -حقا- الرغبة في اللعب في هذا المكان. عليك انت ان ترى رغبتك وتحدد هدفك.

لقد صرح الولد -بكل موافقة وحب- انه يرغب في شغل هذا المكان.

قال المدرب له وهو يبتسم:

- حسنا، ممتاز. الموعد سوف يكون الاسبوع القادم.

ابتسمت "ماچي". لأول مرة ترى إنسانا يبدو عليه إظهار هذا الاهتمام الاكيد، الواضح بابنها.

قالت "ماچي":

- شكرا جزيلا يا استاذ "بروفيت".

- سوف نصل في عشرين دقيقة قبل الموعد المعتاد.

لقد تزاوجت نظراتهما -"ماچي" و"بروفيت"- من جديد وانسجمت عيناهما مع بعضهما البعض. لقد قل وقصر نفس السيدة "ماچي" فجاة، كما لو كانت قد قامت بمجهود قاس.

وكان سبب هذا النفس الذي كان مصحوبا بالحب والإجهاد هو فرحتها بـ"ريفي".

ثم تنفست بعمق بدون أن تغض نظرها عن المدرب.

- يجب أن نرحل الآن. لقد حان الوقت، اشكرك جدا يا استاذ

www.alkottob.com

"بروفيت"

بعد علامة سريعة من راس "جاسون" ذهب إلى حجرة الثياب.

اخذت "ماچي" يد ابنها واخذت اتجاه "طريق" الانتظار.

قالت "چينيسيا":

- إنه أمر معقد جدا. كيف وجدته؟

لقد انتفضت "ماچي" بهدوء. لقد نسيت تقريبا وجود صديقتها واجابت:

- جذاب ولكنه ليس من نوعي.

- هل تستطيعين تعريف النوع الذي تفضلينه؟

تنفست "چينيسيا" وتبادلت مناقشة ذات صراع نفسي داخلي قد تبادلاها عدة مرات من قبل.

- اريد إنسانا متقدما في العمر، اكثر نضوجا.

قالت "ماچي":

- اريد إنسانا لا يخشى من المسؤولية حتى عندما تكون خطيرة.

اقترب من سيارتها، نظرت في ساعة يدها:

- لابد أن اتعجل. من المتوقع أن يصحب "بوب" البنات في وقت مبكر عن المعتاد والمتوقع.

استمرت "چينيسيا" في اصطحاب صديقتها وانتظرت أن تاخذ مكانا في دائرة الراحة لكي تنقل لها بخبث ودهاء:

- الم تلاحظي الطريقة التي كان ينظر بها إليك؟

رفع "ريفي" فجاة راسه:

- من؟

لا تسمع "چينيسيا"، تداخلت جاعلة "ماچي" تحمر:

- لقد تلقت كرة القدم على راسها.

وبابتسامة -من أخر ركن- إلى صديقتها، وضعت المفتاح وادارت

المحرك. قالت بغيظ:

- إنها لا تدور.

- أوه! لا! إنه شيء غير حقيقي.

- لا تقولي إن بطاريتك تتغير إلى الأسوا هكذا.

فقالت "ماچي" بصوت يسوده الألم والشكوى لـ"چينيسيا":

- ماذا تريدين أن أقول ايضا؟

وهي تضع الخريطة علي المحرك:

- هل تعرفين شيئا؟

- لا اعلم حتى ماذا تشبه البطارية.

قالت بنبرة حادة:

- هل لديك مشكلة؟

لقد انتفضت السيدتان من المكان الموحد ورفعت "ماچي" راسها، واتجهت الخطوات العليا لـ"جاسون بروفيت" من كابوت سيارتها.

قالت بابتسامة:

- أستاذ "بروفيت". عندي مشكلة في البطارية وإنها ليست المرة الأولى التي تحدث لي.

- ولكن إذا مر كل شيء على ما يرام فسوف تبدا العمل من الآن خلال دقيقة أو دقيقتين.

استدارت "چينيسيا" لكي تلتفت إلى الشخص القادم الجديد.

- الا تعلمين كيف نقوم بشحن بطارية بالمصادفة؟

قال وهو ينظر إلى "ماچي":

- لا توجد ادنى مشكلة. انا عندي كل المادة اللازمة التي يجب ان امتلكها في حقيبة السيارة. إذا كان يجب أن اقدم شيئا، فانا رجلك الذي يجب أن تعتمدي عليه.

خفقان قلبها قد ازداد، وحاولت أن توصل له انه ارهق من قبل، وقدم

www.rewity.com/vb
www.alkottob.com

الكثير لها ولابنها، وانه قام معها بالواجب، قالت "ماچي":

- انا لا أريد أن ازعجك أو اضايقك.

- الموقف لا يستدعي كل ذلك.

- حسنا، استخلصت "چينيسيا" هذا.

- إن فكرة ترك "ماچي" بعيدة عني، فانا لا استطيع إلا أن اهتم بهاواوجهها، ولكن انا متاخرة عشر دقائق وهم ينتظرونني. هل استطيع أن أجهز لك بحالتها ووضعها يا استاذ "بروفيت"؟

لقد أجاب "چاسون" في اللحظة السانحة، بينما كانت "ماچي" تحتج:

- لا تخافي، كان يقول هذا وهو مبتعد عن العائلة.

- تستطيعين أن تجربي فتح "الكابوت".

- ردت "چينيسيا":

- شكرا جزيلا.

لقد همست "ماچي" إلى "چينيسيا" عندما شعرت بانعدام واختفاء صوت "چاسون" وهذا يدل على انه غضب داخلي. ففهمت "ماچي" بذكائها، ثم قالت باسلوب مهذب ممزوج بالمزاح:

- لقد اشتهرت وكنت معروفة بقضاء وقتك عندي لكي تغسلي شعرك، انا أنذرك أن تتركيني.

قهقهت "چينيسيا" وقالت لها:

- كفاك مبالغات تخيفني، هذا لا يناسبك أو يتماشى معك ابدا، موقفك ووضعك يتحدث عنه.

- إنه شيء لا يثير الضحك أو الاستغراب، وانت تعلمين هذا جيدا.

وقد قالت هذا "ماچي" من بين اسنانها، وهي تنظر إلى "چاسون" ينتفض وينزع غطاء السيارة.

وبعد إلقاء نظرة سريعة على البطارية ابتعد إلى سيارته.

من الطبيعي، كما فكرت "ماچي": إنها سيارة بدون غطاء. نادرا ما

يشتري العزاب "فرملة" او عربة مكشوفة.

لقد استقر امام المحرك ووضع "الموتور" في المقدمة (في حركة التشغيل) عندما قاد سيارتك. همست "چينيسيا" وهي تميل على باب السيارة:

- لا تنسي أن تشكريه واقترحي عليه أن ياخذ القهوة عندما يكون غير مشغول، ولكن على كل حال، لا تبوحي له بكم كبير من المعلومات عن حياتك؛ إذا فهمت ما أريد أن اقوله وابعاد ما اقوله لك يا "ماچي"، وكفاك حكايات واستعراض لأحزانك وحياتك.

- "سوف أعاملك بالمثل".

كانت "ماچي" عصبية، متشنجة- دائما -بينما ابتعدت صديقتها مع ابنتها.

قال "ريڤي" لأمه:

- انا أريد أن أساعد الأستاذ "بروفيت". وهو فاتح باب السيارة بدون أن يترك لوالدته ادنى اعتراض.

التمس "چاسون" من "ماچي" أن تدير "الموتور"، ثانية. لقد نفذت هذا بيد مرتعدة. لقد بدا الموتور يدوي في اول لفة مفتاح، فازال "چاسون" الملقاط.

- ها هو الذي يجب أن تعودي إليه. ولكن ركزي انتباهك في قيادتها حتى لا تتوقف في الطريق. بكل صراحة، انا ارى انه يكون من الأفضل أن تغيري البطارية. هل تصدقين؟

لقد انهمكت "ماچي"، وهي مبهورة ومنجذبة بالعينين الزرقاوين للشخص الذي تتكلم معه.

قالت "ماچي":

- للعلم بالشيء، إن كل شيء امتلكه يكون دائما "بضمان"، ولكن الشخص الذي باع إلي رفض أن يغير البطارية. وفي آخر مرة اكتفى

www.alkottob.com

فقط بان يعيد شحنها.

فقال "چاسون" لـ"ماچي":

- من اين قمت بشرائها؟

اجابت "ماچي" وهي تفتح صندوق القفازات لكي تاخذ الفاتورة، التي قدمتها إليه وهي تتصرف بحكمة ونعومة:

- من جراج "فريند" ارايت؟ فانا املك دائما الضمان. ولكن "بوب" لايريد أن يسمع شيئا.

- ولكن هذا النمط من البشر أشد وطاة من لدغة الحيات الخبيثة على الإطلاق!

وبعد أن أعطاها الفاتورة، التفت "چاسون" من جديد إلى "ماچي"، ثم وجه إليها نظراته اللامعة والجادة في نفس الوقت.

قال "چاسون":

- انا اعرفه. "بوب" وانا.. لقد سبق أن تنازعنا في اقل من أسبوعين بسبب لعبة الإطار المطاطي المكتظ بالعيوب والمساوئ، - لا تتركي نفسك أو تتاثري بمثل هذا الشخص البوهيمي الفظ الخشن.

هزت "ماچي" راسها وقالت لـ"چاسون":

- عندك حق. أنا اعتقد انني سوف استفيد من ذلك وعندما تدور سيارتي سأذهب إليه، وسالزمه بإعطائي بطارية جديدة.

قال "چاسون" وهو يبتسم لـ"ماچي":

- استعملي أساليب الضغط المختلفة معه لاستخلاص حقك بنوع من التهديد.

فقالت "ماچي" لـ"چاسون":

- انا سوف اطير إليه.

قالت "ماچي" لـ"چاسون" وهي تمد يدها إليه من باب السيارة:

- شكرا على مساعدتك لي يا سيد "بروفيت".

- لا تقولي يا سيد "بروفيت"، وناديني بـ"چاسون" فقط.

اخذ "چاسون" يدي "ماچي" وجذبها بحرارة، كما لو كان يعرفها منذ سنوات وعلى صداقة وطيدة معها. لقد أحست "ماچي" بهذا الارتباك الغامض يملأ وجدانها وكيانها في احتكاك يديها مع يديه. كان هذا الإحساس أقرب ما يكون لنفس الإحساس الذي شعرت به في المرة الأولى التي تقابلا فيها. لم تحمل يديه بدون رغبة ولكن برهبة.

شيء اخر قاله "چاسون" لـ"ماچي":

- لا تقدمي على إفساد "الموتور" قبل موافقته على تغيير البطارية لأنه في هذه الحالة لن يكون من الممكن إصلاحها وهذا يعد مخاطرة.

- حظ سعيد يا "ماچي".

قام كل منهما بوداع الآخر.

اطلقت "ماچي" حركة الالة وانغمست في عشقها، واوشكت أن تتوقف على الفور وكان قلبها يدق ويتخبط بشدة. كانت قبضة يدها تنزلق على المحرك، وابتسامة في ثنايا شفتيها. لقد شاهد "چاسون" السيارة تبتعد. اختفت السيارة وسط هالة من الضوء الذي يخيم على مدخل الطريق العريض الذي يغوص في الظلام.

كانت فكرة أن "بوب فريند" استطاع أن يخدع إنسانة حساسة ومرهفة مثل "ماچي فارن وورث" سيئة وتعد صدمة بالنسبة لها.

وضع "چاسون" الكابلات في الحقيبة، واغلقها، وكان يلاحظ دائما انه يحمل ضمان البطارية.

دفعت "ماچي" الباب الزجاجي الشفاف للمحل الذي يجاور جراج "فريند" والذي يقوم ابنه بحراسته قالت وهي مغتاظة:

- سوف اثبت له وللآخرين أنني لست ضعيفة او سلبية.

www.alkottob.com

استمر "بوب فريند" واقفا خلف المقعد قويا مهتما جدا، ومشغولا وهو يشاهد البرامج التليفزيونية المتنوعة، وعندما سمع رنين الجرس رفع عينيه بطريقة خائفة ويكتنفها الشك لقد زمجر وظهرت عليه بوادر الضيق وقال مرة أخرى:

- أنت. دون أن يهتم بأن يزيح السيجار من فمه.

- نعم يا "بوب" أنا "ماچي"

قالتها بهجوم شديد واضعة يديها أسفل ظهرها:

- هل تتصور وتتخيل أن بطاريتي مازالت فارغة ولا تعمل؟

هز "بوب" راسه ونظر بعينيه المليئتين بالحزن والغيظ:

- ربما تكونين قد تركت النور الأمامي مضاء.

اقتربت "ماچي" منه وقالت له:

- أنت تعلم جيدا أن هذا غير صحيح، لقد بعت لي بطارية فاسدة "لا تعمل" يا سيد "فريند"، وانا الزمك أن تغير هذه البطارية المعطلة.

وعندما شعرت أن "بوب" لا يسمع، خبطت بقبضة يدها على المقعد الذي يقف أمامه وقالت له:

- هل تسمعني؟

فالتفت إليها وهو مرهق ومنزعج:

- يا سيدتي، يا صغيرتي أنا مستعد أن أقوم بكل ما تريدينه

وأضاف:

- أنتن أيتها السيدات تهملن سياراتكن

وضعت "ماچي" يديها علي صدرها وخبطت رجليها، قائلة:

- لن اترك هذا المكان قبل أن تغير لي هذه البطارية.

تنفس "فريند" بضيق وقال:

- اسمعي يا سيدتي لقد انتهيت لتوي من يوم عمل طويل وشاق، وسيكون من الأفضل أن تأتي إلي غدا صباحا في موعد مبكر؛ لأقوم

بعمل اللازم

كان يكذب، لم تكن سوى حيلة وخدعة ليس أكثر. كان يامل أن تهمل البطارية القديمة، وتشتري بطارية أخرى سواء اجلا أم عاجلا

أصرت على تنفيذ طلبها حيث إنها كانت لا تملك الإمكانيات التي تؤهلها لشراء بطارية جديدة، فقامت بتهديده قائلة:

- إذا أتيت غدا، ولم تحضر البطارية فجهز نفسك لحصار بشري.

رد عليها قائلا:

- عن أي شيء تتحدثين ؟

اقتربت منه وقالت:

- أنت لا تتخيل أني أعرف العديد من البشر هنا

قالت مستمرة في تهديده:

- لدي العديد من معارفي وأقربائي وهم قادرون على مساعدتي فورا.

واستطردت:

- والآن يتحتم عليك أن تختار ما يناسبك، فاختر لنفسك أي الطريقين: تغيير البطارية او انفذ تهديدي.

استمر الرجل يحملق إليها للحظات ليخمن ما إذا كانت بالفعل قادرة على أن تنفذ تهديدها. وببساطة قال لها:

- أنت لن تقومي بشيء مما ذكرته.

فرفعت ذقنها وهاجمته بعنف وكادت أن تصفعه. لقد تاهت اعينهما، وزاغت في شجار دفين وهدوء قاتل، إلى درجة أن أحدا منهما لم يسمع صرير باب المحل الزجاجي عندما فتح

- اتفقنا. سوف اغير لك هذه البطارية يا سيدتي.

وعندما بدأت "ماچي" في إرسال ضحكة وابتسامة تنم على الانتصار دخل فجاة رجل كي يضع نهاية لهذا الجدل والشجار بينها وبين صاحب الجراج. لقد ارتجفت وانتفضت عند علمها بوجود "جاسون

www.alkottob.com

بروفيت". لقد وضع يديه على المقعد وهو في قمة الإرهاق المزوج بالضيق، ووجه إليه نظرة جارحة بائسة:

- هل تتذكرني؟

تمتم صاحب الجراج وقال له:

- نعم أنت الشخص الذي لا يحتمل، الشرس الذي جلب فضيحة بالأمس بسبب لعبة الإطار المطاطي والذي كان مناسبا ومطابقا، ثم أخذ يرسل نظرته الحادة الثقيلة من المدرب إلى "ماچي" وسبه، ثم قال:

- يبدو أنه وقت المحتجين!

قال له "چاسون":

- سمه ما شئت. والآن اخرج من المقعد الذي أنت واقف أمامه، وغير على وجه السرعة بطارية هذه السيدة، وإن لم تفعل ذلك فسوف أسحقك.

استمر "بوب" يدور حول نفسه ببطء أمام المقعد، بدون أن يترك عيني "چاسون" لحظة واحدة.

- حاول قليلا، هذا يهمني.

أمسكت "ماچي" نفسها عندما رأت الرجلين يتقدمان الواحد بعد الآخر. لقد هيمن "بوب فريند" على "چاسون" وأجهز عليه على الرغم من ضخامة "چاسون".

لقد مدت يدها إلى "چاسون" وهي تتمتم بصوت يشوبه الخوف الشديد وقالت:

- أنا.. أنا أعتقد أنه من الأفضل أن أحل هذه المشكلة بمفردي.

- ابتعدي أنت يا "ماچي" - إنه من الممكن أن أستجمع قوتي الجسمانية، وأنتصر عليه.

وكانت هذه العبارات هي آخر حديث صادر من "چاسون بروفيت" في الوقت الذي كان يشتملها بعينيه وهو مغشي عليه.

لقد أرسل إليه "بوب" لكمة هائلة على وجهه. لقد حدث هذا بشكل لا يسمع تقهقر "چاسون" ووقع على البطارية هرعت إليه وهي تصدر صرخة من الخوف والرعب.

- الحساب معه هو. تمتم "فريند" بغيظ وهو يتحدى هذا الحشد بابتسامة مفعمة بالتحدي والانتصار. وقال:

- وأنا قد اهتممت بالبطارية.

www.rewity.com
www.alkottob.com
www.alkottob.com

الفصل الثاني

لقد انتفضت "ماچي" واوشكت أن تفرغ قطع الثلج من حقيبتها.

- أوه.. انا آسفة عما حدث، لا أدري كيف أستطيع أن أدافع عن نفسي، فإني أسات التصرف ولكن يجب أن أبقى معك، يجب أن تكون تحت الملاحظة، لكي تتجنب الورم والانتفاخ وتصاعدهما.

جلسا على مقعد في المطبخ، لمس "چاسون" وجنتيه باطراف أصابعه.

- بماذا صفعني؟ قادوم؟

- بكف يده فقط.

- لاحظي ودققي، فإنها ليست لطمة كف بسيطة. لماذا لم تقولي لي مبكرا إنه وافق على تغيير بطاريتك؟

فقالت "ماچي" لـ"چاسون":

- انت لم تدع لي الوقت لأن اخبرك بموافقته على تغيير البطارية لي.

نظر "ريفي" إلى "چاسون" ثم إلى امه. ثم قال "ريفي" لـ"چاسون":

- هل قمت بالطيران الشراعي المقدس يا سيد "بروفيت"

اعادت "ماچي" وضع مكعبات الثلج من جديد على حاجب "چاسون"، الذي التفت إلى "ريفي" لكي يلاحظ الولد، وابتسامة تعتري شفتيه وقال للولد:

- هل انت -على الأقل- طيار شراعي جميل؟

اجاب "ريفي" وهو يهز كتفيه:

- ليس على الخصوص.

عادت "ماچي" تقهقه من الضحك، لأن "چاسون" كان قادرا على أن يسخر من نفسه، فقد كان ذلك هو الشيء الذي في متناوله وحده.

- انا لا اتذكر إذا ما كان قويا وصلبا إلى هذه الدرجة.

قالها وهو في حالة غيظ شديد.

- كم من الوقت مكثت فاقدا للوعي والاتزان؟

بضع ثوان فقط. ولقد عدت إلى نفسك واستعدت وعيك عندما القى عليك "فريند" على وجهك كوبا من الماء.

كانت "ماچي" مرتبكة وخائفة في بادئ الأمر إلى درجة انها الحت على أن تقود "چاسون" إلى الحالات الطارئة والمستعجلة.

لقد تشاجرا بسبب هذا الموضوع المجرد من الاهمية أثناء وضع "بوب فريند" لبطارية جديدة. لقد ظهرت على "بوب" علامات الارتياح عندما رأى "ماچي" و"چاسون" قد رحلا في النهاية.

- على كل حال انا عندي بطارية جديدة. اما بالنسبة لك فحاول أن تحسن من حالتك المادية من الغد.

شعرت "ماچي" أنها مخطئة، لأن "چاسون" قد ناقش امرا يخصها وفي الجراج أصرت أن يتبعها في السيارة إلى أن تقوم بالإسعافات الأولية له.

قالت له: سوف أحضر قليلا من القهوة.

www.alkottob.com

ابتعدت للحظات عن "جاسون" بعدما قامت بإسعافه. ومنذ اللحظة التي تقابلت عيناهما لم تشعر بنفسها في حالتها الطبيعية. هز راسه ووضع يده في حقيبة الثلج، وأثناء التحريك تشابكت أناملهما، فجذبت "ماچي" يديها بسرعة وندمت على مشاعرها المتسمة بالحيوية الشديدة أيضا. وعندما لمس "جاسون" أصابعها وظهرت عليها الحيوية والتالق ندمت ايضا على إظهار رد فعلها هذا، التفتت إلى "ريفي" وهي تحاول أن تخفي الحمرة التي شملت وجنتيها، والخجل الذي تملكها.

وقالت "ماچي" لابنها:

- لقد حان الوقت لأن تاخذ حمامك يا ولدي.

فقال "ريفي" لأمه:

- اوه، أمي انا ارغب في الجلوس قليلا مع الأستاذ "بروفيت".

فقالت له:

- استاذ "بروفيت" في حاجة إلى أن يسترد صحته، هيا تعجل، وسوف احضر لك سندويتشا عندما تنتهي من أخذ حمامك.

ترك "ريفي" المطبخ على مضض وانقاد إلى أمر أمه بكل طاعة ذاهبا إلى الحمام. ولأول مرة تواجد "جاسون" و"ماچي" بدون وجود احد. استعلمت منه "ماچي" قائلة وهي تدير الجهاز الكهربائي الخاص بعمل القهوة:

- هل اصبح الألم محتملا في راسك؟

- لقد ساعدني الأسبرين على وجه العموم، سوف اتجنب تناول المسكنات.

- إنها حالة استثنائية.

- اسمعي انا في غاية الضيق، انا الذي أردت أن اساعدك في سبيل الحصول على بطارية جديدة.

فابتسمت "ماچي" مأخوذة ومتاثرة بمبادئه وشهامته:

- لم أجد أحدا يساندني، ويفعل كل هذا من أجلي مثلك يا "جاسون".

- عن أي شيء تتحدثين؟ هل تتحدثين عن طريقتي التي أثارت السخرية وجعلتني اضحوكة؟

فقالت "ماچي" لـ"جاسون":

- لا، بل عن الطريقة التي قمت بها -على أكمل وجه- لكي تدافع عني.

وبعد لحظات من تفحص "جاسون" لـ"ماچي" بعمق ودقة متناهية جذب حقيبة الثلج من فوق الجبهة.

- وبعد، ما حالتك؟

أجابت بسرعة:

- إنه كان أجمل رجل رايته منذ زمن طويل.

ربما سوف تكون في خلال بضعة أيام رجلا معروفا ومميزا، قالت له وهي تقدم له فنجان القهوة مع ابتسامتها الرقيقة.

- ولكني أعتقد انك سوف تحيا وتستمر في حياتك.

أخذ منها القهوة شاكرا لها وعندما استدارت لكي تجمع الأطباق تفحصها جيدا، ثم سالها:

- هل تخجلين أن يراك أحد معي؟

- بكل تاكيد، لا.

- ممتاز.

قالها وهو مبتسم ابتسامة عريضة.

- أنا قلت: إننا ربما نتناول وجبة العشاء معا غدا في المساء لكي نحتفل ببطاريتك الجديدة.

التفتت إليه ونظرت إليه بدقة وانتباه شديدين وبإصرار، وكانها تنظر إلى شخص غضوب، محتد ومجنون. وقد حاول التقرب إليها مرة أخرى.

- أكنت تريدين أن أقدم اعتذاراتي لتركك لهذا الحيوان المجرد من

www.rewity.com/vb
www.alkottob.com

الإحساس يضربني بهذه القسوة؟

فقالت "ماچي"

- تناول عشاءك فقد اخذت على غرة وبدون سابق إنذار.

- هل يمكن ان اراك في مكان اقل ضوءا. ولكني اشعر انك تخجلين من ان ينظر إليك وانت في صحبتي.

- ابدا، ولكن لابد ان ارعى واهتم بـ"ريفي"

- يمكن الا تجدي احدا غدا في المساء، ولكني سوف التزم بالحراسة واقوم بمجهود الحراسة، فهذا يخفف عنك.

- إنه صحيح، وخاصة إذا بدا مساء كل اسبوع، انا...

- إذا فضلت هذا، يمكن ان احضر إليك شيئا تاكله هنا: "بيتزا" او دجاجة مشوية، مثلا.

في هذه اللحظة ادرك "چاسون" انه مستعد وجاهز لان يراها كانت "ماچي" مختلفة جذريا عن الكائنات، او هذه المخلوقات المعقدة والمتكلفة الذي كان معتادا ان يذهب إليها.

- هنا؟

تلعثمت "ماچي"

- إن هذا - بالتاكيد - لا يرضيك.

- وكيف استطعت ان تكوني يا "ماچي" متاكدة مما تقولينه إلى هذا الحد القاطع؟

وهي ترتعد ان تبحث وتنقب - في عقلها الباطن - ولكنها لم تقو على ان تقول له بكل شجاعة لا، فـ"چاسون" كان بالنسبة لها مختلفا عن الآخرين.

فإنه لم يسالها حتى الآن منذ متى وهي مطلقة او حتى إذا كان هناك شخص ما في حياتها.

فمعظم الرجال مقتنعون- بطريقة تثير الدهشة والغرابة الممزوجة

بالضحك - أن المراة المطلقة لا تستطيع ان تكون في قمة سعادتها إذا لم تجد من يمارس معها حقها الطبيعي في الحياة اي انها لا تستطيع ان تستغني عن الرجل.

ومن جهة اخرى، فهي و"چاسون" لا يشتركان معا في بعض النقاط. هو اعزب، كانت "ماچي" اكبر سنا منه. بثلاث سنوات، ربما اكثر او اقل، فلا يوجد فرق. كان عليها الا تنسى انه تدخل لخدمتها ومساندتها مع "بوب فريند" وانه اعطى لولدها لقب حارس مرمى.

- "ماچي". هيا بنا نذهب كي نتناول وجبة العشاء بسرعة.

- حسنا.

قالها "چاسون". وهو يتارجح بين الدهشة والفرحة، ثم نهض وقال لها إنه سوف ياتي لياخذها الساعة الثامنة. وبعد فترة من التردد اظهرت موافقتها.

- يجب علي ان اذهب، هل من الممكن ان تقولي لـ"ريفي" نيابة عني تصبح على خير؟

قالت "ماچي":

- سوف افعل.

واصطحبت "ماچي" "چاسون بروفيت" إلى سيارته "الكابورلية" وهي تتوسل إليه وترجوه ان تسير معه خلسة خشية ان يراها زوجها السابق. في اي موقف خطير وفخ القت بنفسها فيه؟ لم يشك "چاسون" فيما سمعه، وكان على ثقة مما سمعه. وعندما ترك الممر، تنفست بارتياح.

قالت "چينيسيا" لـ"ماچي":

- كيف هذا، أنت لم تذهبي ابدا إليه؟

استطردت "چينيسيا" وهي منزعجة وباسلوب مبالغ فيه.

- أنت تستطيعين ان تتراجعي الآن يا "ماچي"

www.alkottob.com

واستمرت المغنية بالأمر تتوسع في التوائها وهي تزمجر وعصبية وتحرك أصابعها.

- الساعة الثامنة وعشر دقائق و"جاسون بروفيت" لم يخبرني باي شيء، ربما قد قرر ألا ينفذ ما وعدني به.

همست "ماچي" بصوت خافت إلى "چينيسيا" كيلا يسمعها أطفالها:

- انت تعلمين جيدا لماذا لا أستطيع أن أذهب إليه. فسوف أصرح واقول له إن الضجيج الصادر من الدور الذي يقطنه أولادي لا يحتمل.

فقالت "چينيسيا":

- الا ترين أنك بهذه الصورة تعطين لحياتك أهمية مبالغا فيها وتجعلينها صعبة المنال.

فقالت "ماچي":

- حاولت أن أتصل به وادعوه طوال اليوم، ولكن لا يوجد أحد. ربما ترك المدينة لمهمة عاجلة، وانه لم يجد احدا يخرج معه هذا المساء.

- حاولي أن تقتنعي بنفسك.

قالتها "چينيسيا" بصوت يشوبه التجاهل وعدم الاستحقاق. ثم قالت "چينيسيا" لـ "ماچي":

- اي رجل على سطح الكرة الأرضية يحاول أن يضيع فرصة اللقاء بينه وبين شابة جميلة مثلك؟ انظري إلى نفسك وشاهديها جيدا.

لقد وجدت "ماچي" نفسها آخاذة وذات جاذبية في ردائها الأسود الضيق المغطى بالفرو بازراره الذهبية المتجانسة والمتناسقة مع حليها. فضلا عن أن "چينيسيا" أمضت ساعة ونصف ساعة في تصفيف شعرها وزينتها. كيف يكون مزاجها إذا لم يات "جاسون" عدوا؟ في هذه اللحظة ارتفع ضجيج "الموتور" بالخارج.

فالقت بنظرها عبر الشباك.

- إنه هو.

ثم قالت لـ "ماچي":

- اتبعيه، ووضعت لها حقيبة يدها في ذراعها.

- أنا لست معتادة على أن أتنازل عن يوم السبت في المساء. السبت هو اليوم المقدس لي، وليس لكي أحرس أطفال الآخرين لذلك انصحك بأن تبعدي من أمامي حالا.

قادت "چينيسيا" صديقتها "ماچي" من ذراعها إلى المدخل وفتحت الباب ودفعتها إلى الخارج.

لقد بدا على "ماچي" البريق والتدفق وهي تتمايل على سلم الدرج الخارجي أمام باب المنزل وأخذت ثانية في إحكام توازنها.

انغلق الباب وراءها، أتت "چينيسيا" لتدفعها إلى الخارج بكل بساطة.

- أنا أرى أنك جاهزة ومستعدة.

فاستدارت وتلاقت فجاة معه وبدون برهة انتظار.

- مساء الخير.

قالتها وهي متلعثمة وشعرت بالدفء والحرارة.

- عيناك تدل على مزاجك الهادئ الجذاب.

فقال "جاسون" لـ "ماچي" وهو يلاحظها ويتفحصها جيدا من أسفل قدميها حتى ذروة راسها:

- أنت أكثر من رائعة. ثم اصطحبها إلى "الكابورلية" عندما مدت يديها إليه.

- أعتذر لك عن هيئتي.

قالها وهو يفتح لها باب السيارة:

- لقد تعرضت لمشكلة في المكتب في الظهيرة. ولكني استطعت أن أنهيها. هل يوجد مانع في أن تاتي معي إلى شقتي لكي آخذ حماما وأغير ملابسي؟ وسوف أخبر المطعم باننا سوف نتاخر عن الموعد قليلا.

www.alkottob.com

كانت "ماچي" في قمة الهوس المقترن بالقلق. ثم قالت "ماچي" لنفسها: "إن كل شيء يسير على ما يرام ولكن "چاسون" دعاها على الفور. فقالت فجأة:

- ألا تكون خدعة أو فخا؟

لقد اعتقدت أن وميض عينيه يكشف عن دعابة في نظرته ذات اللون السماوي اللازوردي، وكانت تبتسم رغما عنها.

- أنا لست إنسانا مجردا من المشاعر، أو آليا في تصرفاتي، أو أريد أن أجذب أحدا إلي، فأنا أريد أن أجعلك في غاية الثقة والتأكد. إنه اقتراح شريف حقا، مجرد من أية نوايا خبيثة. فأنا أريد بالفعل أن أذهب إلى شقتي لكي آخذ حماما وأغير ملابسي. إذا أردت ورغبت في المجيء عندي، فسوف أترك لك باب الدخول مفتوحا. ولكي تتأكدي أمسكي سوف أظهر لك مجموعة بطاقاتي التي تحمل هويتي ومعلومات عني، فأنا فتى كشاف قديم ولا تجهلي أن تعطيني الثقة الكافية، فضلا عن أن جليسة الأطفال لابد أن تعلم أننا سوف نخرج معا هذا المساء، لا يجب أن أكون مجنونا كي أحاول أن أفعل ما أريد مهما كان الأمر.

هزت رأسها وسارت معه في السيارة "الكابورليه".

فقالت له "ماچي":

- بالتأكيد- إنك تراني شيئا يثير الهرج والضحك والدعابة أيضا.

رد عليها قائلا:

- أبدا لا أراك أضحوكة.

ثم أضاف وهو ثابت في مقعده:

- عموما أنت على حق في أن تكوني حذرة وحريصة- وأنا في غاية السعادة والفرحة أنك استطعت أن تتحرري، فأنا لم أخرج -قط- منذ مجيئي إلى "جريسون سيتي".

فسألته بصوتها الحالم الروحاني:

- كيف وجدت نفسك مدربا لكرة القدم؟

فأجاب "چاسون":

- إنه واحد ضمن مرؤوسي في العمل الذي أقنعني أن أحاول... ولقد لعبت كثيرا وأنا في مرحلة الطفولة، غير أني قلت لنفسي: "إن المظهر والتمرين سوف يغيران من أفكاري" وصدقيني -بالله عليك- لو أدرك أو أعلم أن هذا الاختيار المهني سوف يسمح لي أن أتعرف على إنسانة جذابة مثلك لكنت بدأت منذ فترة مبكرة.

رشق "چاسون" "ماچي" بنظرة جعلتها مرتبكة ونسيت الحديث الذي كانت ترويه، وبعد عشر دقائق من المسافة الهادئة دخل "چاسون" بسرعة متناهية إلى مدخل بيته، في مكان فاخر جديد، مكون من شقة ذات حجرة أساسية وحجرتين للعزاب، ولأزواج بدون أطفال. مجموع المنظر يطل على حي تكسوه الخضرة الباهرة مما يعكس الشعور بأنه بعيد عن وسط المدينة.

كان المنزل يضم علاوة على ما سبق حمامي سباحة يتفقان مع قواعد اللعب الأوليمبية، وملعبا للتنس، وصالة للوجبات الجماعية والعديد من الإعدادات والتجهيزات الأخرى. كان الهدوء والسكون يخيمان على المكان. ولاحظت "ماچي" اثنين يرتديان الزي الأبيض الخاص بلعبة التنس وفجأة وجدت نفسها تشعر بأنها غير لائقة أو متفقة مع الطبيعة العامة لديكور المكان. فهل كانت في يوم ما تشعر بشبابها؟ هل كانت سعيدة ومجردة من الهموم والمشاكل؟

حتى عندما كانت تكن لأطفالها الحب العميق الذي يصل إلى درجة العشق لقد حرموها- منذ زمن بعيد- من أية إمكانات ممكنة لتنفس الحياة والاستمتاع بالتواجد في هذه الحياة. وحتى قبل ميلاد أطفالها وقبل أن تكون أما كانت تهتم بشؤون أمها وأختها الوسطى. كانت مسؤولياتها لا تخلو أبدا من العقبات والموانع.. فكانت دائما هي

www.alkottob.com

الإنسانة المهمة، ذات الدور الإيجابي في حياتهم كما كانت الإنسانة المحبوبة.

وكان الشخص أو العنصر الذي يسبب لها القلق والأرق هو زوجها السابق، لأن طريقتها لم تتمش أو تتوافق معه.

لقد انتهى الأمر بـ"بوب" - زوج "ماچي" السابق - إلى تركها. وعلى الرغم من كل الظروف المحيطة في حياتهما لقد أخذت على نفسها أنها السبب في الفشل تجاهه وتجاه أطفالها. لقد شعرت بالأسى والمرارة وعمق قسوة التجربة. كانت تشعر بحالة من الخزي والإذلال بدون ذنب اقترفته أو جرم ارتكبته، ولهذه الأسباب المريرة القاسية، أخذت على نفسها عهدا وأقسمت ألا تكرر التجربة؛ لذلك لم تتخذ خطوة بصحبة "چاسون بروفيت".

قال لها وهو يفتح باب الشقة:

- سوف أعطي وأدفع لك الكثير لكي أفهم أفكارك، وأغوص في عقلك.

فانتفضت "ماچي" ثم قالت له:

- معذرة أنا... أنا عصبية قليلا.

- كوني هادئة ولا تضغطي على نفسك، فأنت لابد أن تكوني هادئة خالية من الخوف والقلق. إن كل ما أتمناه أن أجعلك تمضين سهرة مريحة وسعيدة. اتفقنا يا "ماچي"؟

كان "چاسون" ينطق اسمها بطريقة تجعلها تشعر بالراحة والدفء.

كانت مهزومة وعلى الرغم من ذلك استطاعت أن تتخطى مدخل الشقة وألقت نظرة على الأثاث. ثم قالت له:

- رائع، مدهش.

كانت الحياة المترفة التي تتسم بالفخر متجلية بشكل واضح: سجاد فارسي، أريكة من الجلد، وأقمشة من نسيج الكتان ذي الشكل الرائع، وعدد وفير من المكتبات، وجهاز تليفزيوني ذو شاشة عريضة ومجموعة

من الكتب القديمة المؤثرة.

- إنها والدتي التي تولت مهمة الأثاث.

كان يقول هذه المعلومة لها بصوت غير مبال.

ثم قال "چاسون" لـ"ماچي":

- اجلسي، سوف أحضر لك كوبا من الشراب وأخبر المطعم.

ترك "چاسون" الغرفة، وجلست "ماچي" تنتظره على الأريكة. لم تستطع أن تمنع ملاحظتها في أن الأثاث جديد وعلى درجة من الذوق العالي، والراقي.

وبعد بضع دقائق أتى "چاسون" وأعطى لها كوبا كريستاليا به مشروب. ثم ابتسم قائلا لها:

- أتمنى أن تحتسي المشروب بسرعة، وسوف تجدين مجموعة كبيرة من المجلات والجرائد فاقرئي إلى أن أستعد.

ثم توارى من جديد. أخذت "ماچي" تتصفح وتقلب في مجلة فنية وهي حالمة.

وارتفع صوت الماء في الشقة فنهضت واقتربت من نافذة زجاجية شفافة تطل على حمام السباحة "البيسين" المرصع حوله كتل من الزهور في شكلها المنتظم الواضح والمتناسق. وظهرت مجموعات عديدة من الأزواج حول حمام السباحة. هؤلاء الأزواج كانوا يحتسون عصائر من "الكوكتيل" والفواكه، ومما أدهشها أنها لم تلاحظ وجود طفل أو لعبة لطفل أو دراجة أو أي لعبة.

لقد وجدت نفسها في كوكب آخر. وعندما لحقها "چاسون" وجدها قد انتهت من مشروبها.

كان يرتدي بنطلونا أصفر، وقميصا أبيض وچاكيتا أزرقا بلون البحر إنه كان حقا أكثر من رائع وبدأت "ماچي" تتشجع وتتجرأ وهي تحتسي المشروب. وقالت له:

www.alkottob.com

- يجب أن أقول لك شيئا.

كان يسمعها وهو يحاول فتح حافظته. وكان متأكدا أن المفاتيح في جيبه ونظر إلى الساعة "ساعة اليد" فقد كان متأخرا ومتعجلا

- إذن قولي لي في السيارة ليس لدينا وقت للذهاب إلى المطعم سوى عشر دقائق. وربما يضيع علينا الحجز ويأخذ المنضدة أحد غيرنا

كان "چاسون" يشعر بالضيق وإنه ليس بمستريح إنه يركز انتباهه في القيادة. هل قرر شباب مدينة "جريسون سيتي" الخروج في هذا السبت دون أي يوم آخر؟

وأخيرا وصلا إلى المطعم حيث استقبلتهما مضيفة شابة وجميلة وقادتهما حتى المنضدة المعدة لهما في آخر الصالة.

قال "چاسون":

- سمعت أن الطعام هنا يعد بشكل رائع

المشكلة الوحيدة انه يجب الحجز مقدما لكي نسعد بالحظ ونتناول وجبة العشاء في يوم السبت مساء. ثم قام بطلب كوبين من عصير "الكوكتيل" ثم استراح على المقعد.

- لا أعلم كيف أعبر لك عن مدى سعادتي في الخروج أخيرا يا "ماچي". فهذا هو الذي غيرني طوال الشهرين اللذين أمضيتهما لأني كرست كل وقتي لعملي. ولكني أتوقع أنك أنت الأخرى تعملين بهمة ونشاط وقوة. أليس كذلك؟ وخاصة أن لديك طفلا تربينه. كانت تريد أن تقول له الحقيقة، ولكن الوقت كان لا يسمح بذلك

كان ينبغي على "چاسون" أن يؤهلها ويجعلها مستعدة قبل العشاء الرائع الذي أحضره لها.

- "چاسون". كل ما أريده هذا المساء أن أستريح، لكي أتذوق من كأس الحب لأنك أتحت لي الفرصة في أن أكون في صحبتك الجذابة الأخاذة لا يوجد لدي أية رغبة في التفكير في العمل، أو أن أجد نفسي غارقة

الهموم والمشاكل.

- ماذا تقولين؟ ما رأيك في كلامي هذا يا "ماچي"؟ في هذا المساء، سوف نتصور معا كأنه لا يوجد أشخاص في الدنيا سوانا: لأن العالم سوف يستمر وينتظر

تأهبت لكي ترد وتجيبه عندما أتى النادل فقال "چاسون" للنادل:

- سوف أكون سعيدا إذا تفضلت وأحضرت إلي "توست".

ثم تابع الحديث مع "ماچي" عندما ذهب الخادم واختفى:

- سوف أشرب نخب حياتي الجديدة وأتجرعها واستمتع بلحظاتها، وبصداقتي الجديدة. فأنا أرى أنني سوف أستريح واستمتع بوقتي وحياتي في مدينة "جريسون".

تلاقت نظراتهما من فوق شعلة الشمعدان ولم تستطع "ماچي" أن تكف وتمنع نفسها عن الضحك. كانت تقرع كأسها في مقابل كأسه وتأخذه على شفتيها.

نظر إليها وهي تحتسي المشروب ثم أخرج جزءا من لسانه -خلسة- من فمه. كانت فاتنة وجذابة، كانت مملوءة الشفتين، عينيها تلمعان ببريق وتألق كضوء المدينة، على وميض الشمعة كركيزة على السهم الناري الذي اخترق عينيها. وانعكاسات من هذه الشعلة التي ملأتها باللون البني وتراقصت شعيراتها الممزوجة بين اللونين "الأحمر والبرتقالي".

لقد قال لها بعد فترة من الهدوء إنه كان يخشى أن تكون قد الغت موعد المقابلة. فكثيرا من السيدات يترددن في الخروج مع شخص يرتدي لباسا غريبا ويسعى إلى التجويد والتحسين في مستواه الاقتصادي. واسودت عيناه.

كانت نظرته تفيض حبا وحنانا. كانت "ماچي" في قمة الانجذاب إليه إلى درجة أنها لم تستطع التجرد من شعورها الأخاذ. ثم قالت:

- لماذا تعتقد أنني كنت سأصل في الميعاد المحدد؟

www.alkottob.com

- لأن في حالتي لا يجب أن أكون شخصا ذكاؤه محدود ولكني افهمك.

شربا اثناء الثرثرة، تحدث "جاسون" إلى "ماچي" عن التزاماته ومسؤولياته الجديدة في موسسة عقارية وشرحت له بدورها انها كانت سكرتيرة في مصنع اقمشة في حي من احياء المدينة.

وعندما جاء موعد دفع حساب "الفاتورة" فتحت عينيها المستديرتين لكي تكتشف اسعار الوجبات، وكان "جاسون" يبتسم وهو يلاحقها بنظره مع نغم وصوت "البيانو" ووميض الشموع لقد تذوقا سلطة رائعة بفواكه البحر وقطعة من اللحم اللذيذة المملوءة البطاطس.

رفضت "ماچي" أن تحلي بعد الأكل، ولكنها تذوقت فقط قطعة من تورتة "جاسون".

لقد استرجعا معا طفولتهما وذكريات الشباب.

لقد تحدث "جاسون" طويلا إلى "ماچي" عن حياته في "بالم بيتش" واخبرها عن سنواته الماضية في المدرسة الداخلية الرفيعة المستوى والتي لا يدخلها سوى الأثرياء فقط.

- لقد سئمت هذه المدرسة، وفعلت كل ما في وسعي لكي اتركها إلى درجة انني عاقبت أهلي لأنهم سجلوا اسمي في هذه المدرسة. ولقد نشرت الفوضى واحدثت البلبلة. وكانت النتيجة انني حصلت على ما اريده حيث سمحوا لي أن اعود إلى المنزل.

لم تستطع "ماچي" أن تمنع نفسها عن التفكير في الملحمة التي رسمها عن طفولته، وأنهما لا يمتلكان سمات مشتركة. والقت بنظرها على الساعة ولاحظت فجاة انها الحادية عشرة مساء ومسحت الصالة بنظرها، فوجدت المطعم خاليا وليس به أحد سواهما تقريبا. وقالت:

- "جاسون" أرايت الساعة؟ لقد تاخر الوقت بنا.

فقال "جاسون" مندهشا:

- انا لم أر الساعة.

ثم نادى على النادل لكي يحضر له فاتورة الحساب.

- لقد شعرت معك يا "ماچي" أن الوقت قد توقف وليس له مسمى.

وقبل أن تنهض لاحظت "ماچي" بطرف عينيها أن "جاسون" قد ترك للنادل بقشيشا يدل على أنه أكثر من إنسان كريم ومعطاء. وأخذها من يدها وقادها إلى باب الخروج. لقد لمس وجههما تيار هوائي ليس شديدا، منذ خروجهما في الهواء الطلق كانت "ماچي" ترتعد خفيفا بشكل خفي.

كانت "ماچي" ترى "جاسون" إنسانا مميزا وغنيا بالفطرة أمام "الكابورليه" ضغط بهدوء على يدها. ثم قال لها:

- هل تشعرين بالبرد؟

فرفعت عينيها إليه وكانت نظرته في غاية الشفافية واجابت:

- قليلا. ولكني أعشق البرد. فالخريف والشتاء من الفصول المفضلة إلي.

فسالها بابتسامة ساحرة جذابة:

- لماذا يا "ماچي"؟

- لا أدري.

قالتها وهي تائهة في بحر من الدلال في صوتها الجذاب الفاتن. ربما لأن هذه هي الأوقات التي تمثل الترابط العائلي وتوثيق روابطه، حيث نتجمع حول المدفأة وحولنا قدح قلي الطعام، وايضا مما جعلني اعشق الفصول الباردة- بكل تاكيد - أن عيد الميلاد "الكريسماس".

شعر "جاسون" أنه غير قادر على أن يجرد نظره منها.

كانت أحاسيسها تتجلى عليها بشكل واضح وتتعاقب على وجهها مما يعطيها على التو جمالا لا يضاهيه اي جمال اخر، ويجعلها أجمل وافتن امراة لم ير مثيلها في حياته، فخطا "جاسون" أمامها واحتضنها.

حينئذ نظرت "ماچي" إليه نظرة تظهر موجة من الدهشة والتعجب

www.alkottob.com

لتصرفه، لانها لم تكن من النساء اللاتي يخفين مشاعرهن وإنها بريئة حالمة.

وربما كان لهذا السبب الاثر الواضح في جعل "جاسون" منجذبا إليها لهذا الحد.

وفي طريق العودة، بذلت "ماچي" جهدا كبيرا لكي تتظاهر باختلاق محادثة ولكن ضغطا هائلا كان يحمل على السيارة من الداخل من لحظة إلي الأخرى.

وكان يكفيهما ان يتبادلا قبلة واحدة لكي يتغير المزاج إلى الافضل.

كانت الصحبة الرائعة التي جمعتهما وجعلتهما متوحدين في اثناء العشاء قد اختفت، وحل بدلا منها رغبة لا تنم عن مسماها يمكن قراءتها وفهمها من خلال التحول الذي طرأ على "جاسون" وهذا التغير كان إلى الأسوأ، وفي النظرات الخاطفة التي يرسلها إليها في السر خلسة. لقد تبدل الجو العام إلى جو من الروحانيات.

- "ماچي".

لقد ارتجفت ثم انتفضت، فقال لها:

- إنني آسف لإزعاجك وجعلك مضطربة ومرتبكة.

فهرعت إلى الضحك كي تخفي موقفها المحرج الذي يشوبه الحرج وصعوبة الموقف.

وقالت له:

- لا يوجد شيء، فانا مضطربة وعصبية فقط.

ثم ضحك بدوره وقال:

- وانا الآخر مثلك، خمني لماذا يا "ماچي"...؟

فقالت له "ماچي":

- لا أعلم.

فاخذ يديها وجذبها نحوه ثم وضعها على شفتيه وقبل يدها.

- لقد اعتقدت أنك تعرفين جيدا يا "ماچي" فانا أريد ان اريك شيئا.

بنبرات صوته، لقد فهمت وادركت ايضا انه كان صادقا وصريحا. وشعرت بالمودة والارتياح يخترقان نفسها. وغرا نفسها مزيج بين الخوف والامل ولكي تخفي مدى إزعاجها وتوترها استدارت إلى الشباك وتاملته وتعمقت فيه مدة طويلة في الليل البهيم إلى ان هدأت وخفت نبضات قلبها" انتهى "جاسون" بقوله لها:

- لا اعلم ولكن اريد ان اخبرك بانني قد قضيت سهرة في غاية الروعة والجمال، ولكن....

- ولكن ماذا؟

قالت وهي تبتسم ابتسامة خفيفة.

- انت لا تعلم شيئا عني.

وعندما قررت اخيرا ان ترفع عينيها لتنظر إليه لم تر على ملامحه سوى الريبة الممزوجة بالجمود والاضطراب.

- ارغب في معرفتك وان اتعلم واخذ دروسا كي اصل إلى معرفتك.

- إذا اعدنا وكررنا هذا الحديث غدا فسوف يوضع له الحل يا "جاسون".

قطب حاجبيه واكمل قيادته بهدوء. لقد وثقت به وضمت مقبض الباب بجمود واسلوب لا إرادي عندما دخل الشارع ولاحظت "ماچي" ان "جاسون" يلاحظها بدقة بطرف عينيه بدون توقف.

ولم يتبق له سوى شيء واحد: ان ياخذ إجازة في اسرع وقت ممكن من الغد سوف تتصل به لكي تعترف له بالحقيقة، حتى إذا كان هذا الاعتراف سيضع النهاية لعلاقتهما. كانت "ماچي" ترى انه لا يحق لها ان تحاول ان تخفي عنه جانبا في غاية الاهمية عن حياتها.

إن "جاسون بروفيت" لا يستحق ان يخدع.

###

اتصل تليفونيا ليؤكد مجيئه وعند لقائهما لم تستطع "ماچي" ان

www.alkottob.com

تخفض نظرها بل رفعت نظرها إليه. وعندما وصلا منتصف الطريق، لاحظت "ماچي" من خلال جميع النوافذ الأنوار مضاءة وفي اللحظة التي كان "چاسون" يقف فيها في المدخل، أخذ قلبها يخفق بسرعة فائقة. حاولت - دون جدوى - أن تخفي ظل الأطفال الذين يجرون طرات عليها موجة من الخوف حتى أوشكت أن تصرخ. لقد اضطرب قلبها بقوة شديدة إلى درجة أنها لم تستطع أن تسمع خطوات "چاسون" التي أحدثت ضجيجا واحتكاكا فوق الحصى الغليظ وراءها تماما

لقد دوت صرخة في الداخل. وأزاحت مفصلة الباب ثم دخلت وقابلتها "چينيسيا" في الممر

- "ماچي". إنك لن تستطيعي أن تتخيلي أبدا ماذا حدث

كانت أنفاسها متقطعة، رأت "ماچي" بناتها مسترخيات على أريكة في حجرة المعيشة، محركات أيديهن وأردافهن بكل حواسهن ثم صرخن إلى درجة أنهن لم يستطعن أن يتنفسن

- ماذا يحدث بحق السماء؟

سمعت "ماچي" ضحكات "ريڤي" في المدخل في تناقض كامل وتام مع الوجوه التي تتسم بالخوف والرعب لبناتها

صحب الطفل الصغير الأم إلى باب الصالون في لحظة دخول "چاسون" بدوره

- ماذا تعملين يا أمي؟

لقد هرب "سالمون" ولم أصل إلى وضع يدي عليه. انظري إلى هذا الدجاج لقد مات خوفا

تحجرت "ماچي" ثوان طويلة قبل أن تواصل تنفسها، واستراحت بعمق

للأسف، كان توقفها عن الشيء المؤلم الصعب قصيرا. وضع "چاسون"

يده على كتفها. ثم قال لها بصوت مشوش يسمع بوضوح

- من "سالمون"؟

أجابته وهي تبتعد وتهرب بنظرها من "چاسون"

- إنه ثعبان "ريڤي". إن هذا الثعبان لا يؤذي حتى النملة، بكل تاكيد، إنه ليس أقل خوفا

هز "چاسون" رأسه

- أنا لم أعلم أن عندك مدعوات صغيرات

لاحظهن وهن مستلقيات في الجهة العليا من الأريكة

في هذه المرة استجمعت "ماچي" كل قواها وقررت أن تواجهه بالحقيقة

- إنهن لسن مدعوات. إنهن بناتي

انهار "چاسون" وكأنه صدم وظهر هذا عندما صر على أسنانه

أحست "ماچي" بأنه سوف يكون مثل الآخرين في رد فعله، واستطردت دون أن تنتظر الإجابة من "چاسون" ثم قالت له:

- لقد أدركت الموقف وشملته بفهمك. إنهن لسن ببنات الجارة أو بنات إخوتي. إنهن بناتي.. ما عددهن يا "چاسون"؟ واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة مع "ريڤي" يكون المجموع خمسة في النهاية

- أنت، أنت عندك خمسة أطفال؟

- نعم، وإنني لم أعترف لك بهذا من قبل لأنني فهمت بالضبط النظرة التي سوف توجهها إلي، والفكرة التي سوف تأخذها عني. أردت أن أخبرك وأعلمك أني قد اخترت أن أكون أما لعدة أطفال. والآن، أنا أرجح أنك تريد أن تتركني وتذهب. أليس كذلك؟

- دعيني أخمن، سوف تذكرين في يوم ما أنه شيء غاية في الجمال.

كانت إجابته واضحة وليس فيها أي مبالغة. ولم تلاحظ النظرات الفضولية التي تثبتت عليها من "چينيسيا" وأطفالها وكانت مغترة

www.alkottob.com

بنفسها. لقد بدا على الجميع نسيان موقف الثعبان الهارب، خيم هدوء قاتل على المكان.

وفي اثناء هذه الثواني لم يتحرك أو يتكلم احد. وفجأة، رحل بضحكة مجنونة كان من المتعذر عليه إخمادها، ضحكة بدون توقف.

- كل الذي استطيع أن اقوله بكل اسى والم إننا لابد ألا ننزعج من بعضنا البغض.

الفصل الثالث

وبينما كان يستكمل ضحكاته المتألقة ذات البريق، كانت "ماچي" لاتزال متسمرة في مكانها.

همست "ماچي" لـ"چينيسيا" قائلة:

- يبدو انه يحلل جيدا الأشياء وانه في غاية الدقة، إذا لم يكن هستيريا.

- أنت واثقة ومتأكدة انه لا يملك الحدقة الممددة والزائغة؟

- من الصعب أن أقول أو احدد ذلك.

أجابت "ماچي" وهي تخطو خطوة نحو "چاسون":

- "چاسون"... اسمعني... لك مطلق الحرية في أن تصدم وتصعق وان ترتاب وتشك: لأنني لم أخبرك من قبل عن حياتي باكملها، وسوف افهمك ولن أغضب منك إذا أردت ورغبت الا تراني يا "چاسون" مرة اخرى.

www.alkottob.com

وبعد مجهود مضن توصل "چاسون" للسيطرة على مرحه الصاخب:

- "ماچي"

ثم قال لها وهو يتمتم بمعاناة، والدموع تنهمر من عينيه:

- الهذا السبب كانت تصرفاتك وطباعك غريبة جدا أثناء العودة؟

هزت رأسها واصل "چاسون":

- كنت أشعر جيدا وأحس أن هناك شيئا ما يربكك ويثير القلق بداخلك، ولكني لم أتوصل إلى معرفة سببه أو مصدره. إلى هنا نكون قد اتفقنا وأدركنا كل الإدراك.

لقد اعترفت وهي خافضة عينيها وقالت لـ"چاسون":

- نعم، إنه بسبب أطفالي.

- أوه! لقد استرحت. لقد خشيت أن أكون قد قلت أو فعلت شيئا أزعجك وجعلك قلقة مني.

ألقت "ماچي" نظرة يشوبها التردد على صديقتها وكأنها لا تعلم ماذا تقول أو تفعل وقالت:

- أتريد أن تفهمني أن موضوع أنني أم لخمسة أطفال لا يثير الضيق بداخلك ولا يزعجك؟

- كل ما تقولينه يا "ماچي" ليس له أي أساس من الصحة؛ لأني أعشق الأطفال. والآن ابتعدي عن طريقي لكي أستطيع أن أساعد "ريفي" في سبيل إيجاد الثعبان له.

رحل للممر وهو غارق في الضحك ولكنه سعى أن يخفي هذا الضحك عن الأعين. وكانت الصديقتان في اندهاش عميق ولم يصدر منهما رد فعل لما قاله "چاسون" سوى هذا الاندهاش والعجب. ثم تمتمت "چينيسيا" وقالت لصديقتها:

- إذا كنت أنا مكانك...

لقد غطت "چينيسيا" الحديث بفهمها الذكي.

- سوف أقتنص هذا النمط الفريد وأتزوجه على الفور، ولن أتركه يفلت من يدي.

لم تتأخر "چينيسيا" عن أخذ عطلة عشرين دقيقة أكثر تأخرا. بعدما وجد "ريفي" و"چاسون" "سالمون" ووضعاه في المكان المعد للمحافظة على الحيوانات الحية.

لقد اجتمعت العائلة الصغيرة حول المنضدة الكبيرة للمطبخ وقاموا بتذوق عجينة فطيرة توضع فيها التوابل واللحوم وأنواع من الخضرة والفاكهة كانت معدة لأن تخبز، كما تذوقوا اللبن الساخن.

ثم طلب "چاسون" من "ماچي" أن تعرفه بأولادها.

لقد بدأت وقالت:

- هاهي "چيسي" فهي فتاة في مرحلة المراهقة وتشبه والدتها إلى حد كبير مثل قطرتي الماء وعمرها ثلاثة عشر عاما.

مد "چاسون" يده وصافحها.

- وهاتان التوءمتان "أومبار" و"بيث" عندهما أحد عشر عاما. وإذا لاحظت بعمق هيئتهما تجدهما تقريبا متشابهتين مما يعطي المجال للبس ولعدم القدرة على التمييز من شدة التشابه.

ثم أدارت وجهها إلى طفلة صغيرة وقدمتها لـ"چاسون" قائلة:

- أما هذه الصغيرة فتدعى "مولي" وعندها خمسة أعوام. و"مولي" مدللة جدا.

ولاحظتها واحدة من التوءمتين تشير إلى ذقن الفتاة الصغيرة بينما الشفة العليا عليها شارب لبني.

- أما بالنسبة لـ"ريفي"...

ثم ابتسمت وقالت لـ"چاسون":

- فأنت تعرفه من قبل.

- يالها من عائلة رائعة!

www.alkottob.com

قالت "ماچي":

- معظم الناس يميلون إلى الشعور بالقلق والخوف عندما يرونا معا.

فقال لها "چاسون":

- انا لست بمعظم الناس.

ظل "چاسون" يرمقها ويحملق إليها بنظرة قوية وعالية.

اضطربت "ماچي" ثم استدارت لأطفالها. ثم امرتهم ان يذهبوا إلى حجراتهم ليناموا وهي تصفق بيديها محدثة صوتا ذا ضجيج هادئ:

- إن الوقت قد تأخر.

وعلى الرغم من مجموع الاحتجاجات إلا أن "ماچي" ظلت صلبة، جامدة وعنيدة رفعت أولادها إلى السلم. وقالت "ماچي" لـ"چاسون":

- انتظرني هنا. سوف اعود في خلال خمس دقائق.

ثم وضعت قدميها على درجة السلم الأولى.

وفي عودتها وجدت ضيفها مسترخيا على الأريكة وهو يبدو شارد الفكر. وعندما رآها قد وصلت قال لها:

- لابد ان نتحدث.

شعرت "ماچي" بقشعريرة تخترق جسدها، ثم جلست إلى جانبه، بمسافة تنم عن احترامها لذاتها.

- لماذا لم تقولي شيئا لي يا "ماچي"؟

فقالت له:

- تركتك تستمع إلى حياتي، وهذا النوع من الخبر الذي قمت بالتصريح به إليك وإعلانه على الملأ، يجعل الغالبية العظمى من البشر يفرون.

فقال "چاسون" لـ"ماچي":

- وخاصة الرجال.

أومأت:

- لا استطيع مطلقا ان اتوهم، فتربية وتهذيب الأطفال ليست بمهمة يسيرة لان هذا يتطلب ويستدعي الوقت والطاقة الكبيرة.

- أين والدهم؟

- "بوب" في غاية الانشغال، وضحكت بخيبة أمل وحزن عميق، من وقت إلى آخر ياتي ليبحث عن بناته، ولكنه لا يتوافق مع "ريفي". وانا اعتقد -ايضا- أن الوحيد الذي عانى الانفصال الذي حدث بيني وبين والده هو "ريفي".

- منذ كم عام وانتما منفصلان؟

- أربعة اعوام. كانت "مولي" تبلغ حوالي ستة اشهر عندما اخذنا الخطوات الأولى في الطلاق.

- ماذا حدث؟

ثم تردد برهة، ثم تنفست من أعماقها بمرارة:

- انا اعتقد أن إنجابي لخمسة اطفال وانا ضمن هذا العدد الكبير قد اثقل عليه وضغطه.

في البداية، كان متفقا معي على بناء وتشييد أسرة كبيرة. ولكن بعد ميلاد التوءمتين و"جيسي" وحملي لـ"ريفي" والأشياء كانت في طريقها للفقدان. لم يكن حملي سهلا ويسيرا. لقد ولد "ريفي" قبل الموعد المحدد بخمسة أسابيع مقرونا بمشاكل صحية، وبعد ذلك اتفقنا على أن انظم النسل وكفى إلى هذا الحد. وبعد فترة من الوقت علمت اني حامل من جديد في "مولي". فكانت الكارثة والواقعة الكبرى، ولكن "بوب" تلقى الخبر بعدم استحسان وإرهاق عندما أخبرته بحملي.

وكان "چاسون" يهز راسه دون أن يتوقف عن ملاحظتها ثم قال:

- بهذه الطريقة التي تتحدثين بها تصورين نفسك وكانك انت المخطئة والمذنبة الوحيدة وكانك في حالة جرم فردي. لا تنسي، أو

www.alkottob.com

تتناسي انه لابد أن يكون هناك رجل وامرأة كي يكون هناك أطفال، فانت لست وحدك المذنبة.

فقالت له "ماچي":

- إن "بوب" لا يرى الأمور من هذه الزاوية التي تتحدث منها.

- والآن يا "ماچي" ماذا سوف يكون مصيرنا انت وانا؟

اخذت "ماچي" تعض شفتها السفلية وهي مندهشة من هذا التغيير المفاجئ في الحديث. ثم قالت "ماچي" لـ"چاسون":

- انا.. انا لست مستعدة ان أحيي هذا النوع من العلاقة مرة أخرى في حياتي.

فقال "چاسون" لـ"ماچي":

- هل تعتقدين أن هذا الأمر لا يمكن تجنبه؟

- اعتقد انه يمكن تجنبه. ولكن ليس من اليسير أن تحمل الأشياء على رقم "صفر". وفي ذات صباح عند استيقاظي لاحظت أنه لا يجب أن اشرك احدا في حياتي ويجب ان اعتمد على نفسي؛ لذلك قررت أن اكافح واقسمت الا يتدخل أحد في هذه الإرادة التي تملكتني.

ثم قال "چاسون" لـ"ماچي":

- إنك لست الإنسانة الأولى والوحيدة التي مرت بتجربة عاطفية واسرية قاسية. وانت لست الوحيدة التي صدمت في حياتها، واكتنفها التشاؤم وخيبة الأمل يا "ماچي".

فقالت "ماچي" لـ"چاسون":

- انا اعلم، ولم أثق ايضا كل الثقة إذا كان يوجد سواي ولكني لست وحيدة. لو طلقت وانا بمفردي لكانت المشكلة اخف وطأة؛ فانا معي خمسة أطفال ويجب أن أفكر فيهم.

- اتفقنا، لنعد إلى سؤالي الأول لك: ماذا سوف يكون مصيرنا انت وانا؟

فقالت "ماچي" لـ"چاسون":

- انا ارجح ان نستمر أصدقاء.

وكانت تقول هذا بقليل من الحماس والفرحة وهي مدمرة نفسيا وروحانيا. ثم قال "چاسون" لـ"ماچي":

- أصدقاء! لقد طال بنا الوقت، وقد أصبح هذا شيئا متاخرا.

- لقد فهمت وادركت- على الفور وفي الحال- انه يشير بهذا إلى أن يحضنها ويقبلها، فهذه كارثة ومصيبة. هذا لن يحدث أبدا.

- وكيف تكونين يا "ماچي" متاكدة مني وفي منتهى الثقة؟

لم تستطع "ماچي" أن تجيب عن هذا السؤال، بكل بساطة لأنها تعلم -من أعماق قلبها- انها لا تطلب شيئا افضل من أن تكون محتضنة من إنسان يحتويها ويقبلها بحب وعمق مرات ومرات دون توقف. لم يقل شيئا سوى إنه مستعد ومتاهب لإشباع رغبتها بعمق. ثم قالت له:

- إنه ليس بيننا اي شيء مشترك او متشابه.

ثم واصلت:

- فانا سيدة مطلقة، لدي اسرة، وانت رجل اعزب. فضلا عن انني اكبرك بثلاثة اعوام.

- هل تعتقدين أن هذا سوف يمثل أهمية بالنسبة لي؟

- في نظري، نعم.

تفحص "چاسون" -بكل انتباه وترو- ذقنها والتي تنم بدورها عن مدى تشبثها برايها وعنادها وطريقة تناولها للقرارات بدون تشقق وتصدع. كل هذا كان يقطن نظرتها.

فكم من مرة هو نفسه كان يطرد ويستبعد من حياته امراة؛ لأنه كان لا يشعر أنه مستعد للنهوض والاعتناء بعلاقة مستمرة. وقال لها:

- ما الذي يجعلك تعتقدين أو تفكرين في انني سوف اتقبل وارتضي ان اكون صديقا لك؟

www.alkottob.com

لقد وجدت شعلة التحدي تتراقص في عينيه الشفافة الجذابة. لم يكن "چاسون بروفيت" الرجل الذي يترك النساء تتلاعب به.

- هذه الصداقة هي كل ما أستطيع أن أهديه إليك في هذه اللحظة.

- في هذه اللحظة؟

- اسمع يا "چاسون": إذا قررت أن أعيد بناء أسرة من جديد، وأن أبدأ حياتي مرة أخرى مع رجل، سوف يكون مع إنسان أكبر سنا، أكثر ثباتا، سوف يكون مع رجل ناضج، لا يخاف أو يخشى من أن يتبنى عائلة كبيرة مثل عائلتي.

وقالت أيضا:

- أنا لا أعيد البحث والتنقيب عن الحب والمشاعر الرومانسية يا "چاسون"؛ لأن من في مثل حالتي، يكون الشعور بالأمان هو الجانب المهم في حياتهم.

كرر "چاسون" ما قالته، وقال:

- في عمرك؟ أي في عمر الثالثة والثلاثين عاما، فأنت مازلت بعيدة عن عمر التقاعد يا "ماچي". أتريدين أن تعلمي ما يدور بفكري وأفكر فيه بعمق؟ الحقيقة أنني لا أعتقد أو أصدق شيئا مما تفوهت به. وأنا متأكد أن الحب والمشاعر هما الأساس الذي ترتكز عليه حياتك، وهما بؤرة اهتمامك.

بدأت تحتج وتعترض، فوضع أصبعه بين شفتيها الجميلتين ثم قال:

- بكل بساطة أنت خائفة جدا وعنيدة جدا، ولهذه الأسباب لا تريدين الاعتراف والتصريح بما يدور بداخلك.

واقترب منها إلى حد التلامس وأخذ يتعمق بنظره في شفتيها المحددتين؛ فارتعدت وارتعشت شفتاها بشكل خفي.

- هل تستطيعين أن تروي لي كل ما تريدينه عن الأمان والاستقرار، على الرغم من أني أعلم أيضا أنك في حاجة إلى شيء آخر؟

سحبت يدها ببطء، ثم قالت له:

- أنت لا تستطيع أن تعلم الأشياء التي أحتاج إليها.

- اهدئي. فهذا معلوم، ويقرأ بسهولة على وجهك. وإني أراه في كل مرة في أعماق عينيك الخضراوين الرائعتين، واعلم أيضا أنه في أثناء الحب والعشق أنت قادرة على أن تتحولي إلى بركان حقيقي في حالة من التعطش كمن يريد أن يروي ظماه. لقد شعرت "ماچي" بدفء وحرارة تعتري نفسها وتنتشر بداخلها.

كانت منجذبة لنظرة "چاسون"، ولعنت- بهدوء- نقطة الضعف هذه في نفسها. هذا الجانب المتعطش لهذه المشاعر والجمل والعبارات الخلابة المثيرة. إنها لا تطلب سوى أن تظل تسمع هذه العبارات المشحونة بالحب والعطاء إلى آخر الليل. إنها ليست سوى عاصفة، فإذا ارتكبت هذه الغلطة وهذا الخطأ الجسيم حين تستقبله بين ذراعيها وتحتضنه، إنه سوف يختفي مع الفجر، وسوف تجد نفسها وحيدة وبمفردها من جديد. ومع ذلك فإنه كان شيئا يثير الإغراء - فإنها قد نسيت -تقريبا- السعادة التي يمكن أن تجدها في تدليل رجل وبين احضانه.

تمتمت بصوت مجروح:

- وأنت مقتنع حقا أنك تستطيع أن تجلب لي كل ما أفتقده.

فقال:

- نعم سوف أستطيع وأعرف. لقد عرفت وأدركت أنني سوف أستطيع جلب كل ما تفتقدينه منذ أول لحظة رأيت فيها عينيك ووقعت عيناي أسيرة لعينيك الجذابتين. هل تعرفين لماذا هرعت إلى الجراج كالمجنون أمس في الليل؟ لأني كنت أعلم- سابقا بحدسي ورؤيتي الخاصة- أنك ترغبيني مثلما أرغبك، وربما طاقتك في الرغبة تفوقني. هل شعرت بقبلتي أم خانك إحساسي يا "ماچي"؟

www.alkottob.com

انهارت قواها من شدة الحمرة التي انتابت وجهها، ثم ذهب بعيدا وقالت:

- لقد حان الوقت لأن نضع نهاية لهذه المحادثة. ليس لديك أي حق أن تقول لي الشيء الذي أريده، والشيء الذي يجب علي أن أفعله، فانا ابلغ من العمر حوالي ثلاثة وثلاثين عاما، وأنا كبيرة لدرجة انني أستطيع ان اعطي قراراتي لنفسي بمفردي. و إذا قررت في يوم ما أن أعيش مع رجل فلن يكون زير نساء، صاحب علاقات نسائية عديدة، لا يعلم شيئا عن الحياة الأسرية.

إنها تريد من يدرك المسؤوليات التي تتطلبها هذه الحياة.

فاعاد "چاسون" إليها عبارتها ثم قال لها:

- زير نساء؟ وهو في قمة الدهشة. أهكذا رؤيتك لي يا "ماچي"؟

وعندما لم تجبه، نهض... وقال لها:

- بعد كل شيء، ربما أكون قد حسبتها خطأ. لقد اسأت فهمك، ربما اعتقدت انني أرى البريق يتراقص في عينيك، بريق الحياة. نوع من الانتظار... ولكن إذا فضلت أن تتركي نفسك للتلف والاحتضار إلى حين الموت، فإنه حقك، وأنا ليس لي أي وجود هنا.

كانت نظرته غاية في الحزن العميق، ترك غرفة المعيشة، وفتح باب المدخل واختفى في الليل في ضجيجه. لقد تسمرت "ماچي" فوق الأريكة لبضع دقائق طويلة نظرها هائم بدون قرار. كانت أفكار "چاسون" الجامدة القاسية ترن وتدق بدون نهاية أو توقف في رأسها. هل يمكن أن يكون على حق عندما قال لها أنها بذلك تترك نفسها للهلاك والاحتضار؟ في أي لحظة فقدت فرحة الحياة والحيوية المفرطة الجميلة التي تميز مرحلة شبابها؟ لم تلاحظ اختفاءها قبل هذه اللحظة. وعلى خطى وجودها، لقد توقفت بكل بساطة عن الحياة، نهضت واطفأت النور. لم تأمل "ماچي" في أن تتلقى أخبارا عن "چاسون" ولم تتوقع أن يصلها اخبار عن "چاسون"، وجاءت تنبؤاتها مصدقا عليها ومؤكدة وكانت في محلها.

لم يظهر قط. وفي يوم الاثنين، وهي بصحبتها لـ "ريفي" في الاستاد لتمرين كرة القدم، كانت أعصابها متاهبة وكأنها في حرب أعصاب وكانت جالسة إلى جوار "چينيسيا" فوق مقعد المدرج وشاهدت "چاسون" يطبق العديد من التمرينات والتدريبات مع ولدها على المرجة "الأرض الخضراء في ميدان السباق". وفي هذه اللحظة جاء في ذاكرتها القبل والاحضان: فشعرت بانها تنتهك وازعجت.

سالتها "چينيسيا" -صديقتها- عن خروجها هي و"چاسون" في مساء السبت الماضي. اكتفت "ماچي" أن تجيب عليها بنبرة يشوبها المراوغة أن "چاسون" كان رجلا جذابا، ولكن لا يوجد شيء مشترك بينهما. ولقد ظهر على صديقتها "چينيسيا" أنها اكتفت بسماع هذا الشرح.

كانت "ماچي" ترى أنها أحسنت الاختيار، في خلال السنوات الأربعة بعد طلاقها، حيث تعرفت "ماچي" على نساء مطلقات مطاردات بالوحدة والعزلة والعذاب، قد ارتكبن أخطاء وآثاما واطفالهن نادمون على هذا الحال الذي وصلت إليه امهاتهم.

فكانت "ماچي" تعرف أكثر من واحدة من هؤلاء النساء اللاتي يخترقن الحانات المخصصة للعزاب، ويخرجن في الإجازات مع رجال. لقد اخذت "ماچي" على نفسها عهدا ألا تفعل مثل هؤلاء النساء وألا تسير على هذا النهج؛ لأنها تعلم أن أطفالها سوف يدفعون الثمن والضريبة القاسية إن أجلا أم عاجلا.

نعم، كان لديها حق عندما أقصته عن حياتها. وعندما جذبها "ريفي" إليه بعد انتهاء المباراة واخبرها أن المدرب الجديد قد أعطاه مهنة حارس المرمى، اضطرت بدورها أن تبتسم ثم جرته وجذبته -بمنتهى السرعة وعلى عجل- إلى الموقف لكي لا تسنح الفرصة لها أن تقابله.

###

وفي يوم الأربعاء، كان يجب أن يعاد كل شيء لأنه قرر أن يلعب "ريفي" مباراتي التدريب كل اسبوع. ولكن في هذه المرة، بدا يبحث عنها. وكان على "چينيسيا" أن ترحل مبكرا لأن عندها عشاء في المدينة.

www.alkottob.com

وكانت "ماچي" جالسة بمفردها وحيدة لكي تلتقط "ريفي" و"ابي" التي كانت تنتظرهما على مقعد المدرج. وقبل ان تتلقى الوقت الذي يسمح برد فعلها وإظهاره اقترب "چاسون" منها، ومعه كرة قدم اسفل ذراعه وقال لها على الفور:

- هل يمكن أن نتحدث معا؟

"- هذا يتوقف على ما سوف تقوله لي يا "چاسون"

وكانت تقول له محاولة أن تجبر نفسها على أن تظل هادئة الأعصاب مجردة من الألم أمامه.

فاخذ الكرة بين يديه الطويلتين ووضعها على الأرض. ثم قال:

- أنا نادم وأشعر باللوم على ما قلته لك أمس.

فقالت له "ماچي" وهي ترفع نظرها إليه:

- في الواقع. لقد أمضيت معك أمسية غاية في الروعة والجمال، وكنت أريد أن أستكمل حياتي معك ولكنك دفعتني بعنف وقمت بإبعادي-وانا لم اتعود على هذه المعاملة من قبل - فهذا شيء معلوم، -لقد فهمت -بجدارة- انك تريدين أن تصوني وتحفظي أطفالك.

فظلت هادئة.

- لهذه الأسباب قدرت أن اتقبل إهداءك لي. فبدلا من الا أراك، فضلت أن أكون صديقا لك أيضا.

اكتنفت الدهشة والصاعقة "ماچي" ولكن باسلوب هادئ، فاستقطبها؛ كي يعرف ما بداخلها. وقال لها:

- لا يجب أن تكوني مندهشة يا "ماچي"، فبعد كل شيء، اتفقنا أخيرا. لقد مكثت مدة طويلة لا أتحدث مع أحد، ولكن الآن أنا أشعر بالسعادة عندما أتحدث إلى شخص. أما ما حدث بيننا فانا لم أفهم كيف استطعت أن أترك نفسي أصل إلى هذه الدرجة.

ثم توقف عن الكلام. وعاود الحديث مرة أخرى ووجه سؤاله إلى

"ماچي":

- وبعد ما رأيك فيما أقوله؟ أنكون أصدقاء؟

أجابت "ماچي":

- نعم

وأخذت يده بعد موجة من التردد وقالت:

- مرحبا بالصداقة.

- حسنا.

- وبما أن كل شيء قد نظم ورتب، أريد أن أدعوك يا "ماچي" عندي في مساء يوم الجمعة للغداء ولتحتسي معي بعض العصائر. انتظري يا "ماچي" قبل أن تقولي: لا وترفضي دعوتي.

أضاف وهو مندهش:

- لقد دعوت عشرات من الزملاء والزميلات في العمل، وسوف أضمن لك أن أفعل كل ما في وسعي كي أفهم الجميع انه لا يوجد شيء بيني وبينك، وسوف أقدمك لهن على انك ابنة خالي، لأنها بعيدة عن العائلة ولا يعرفوها من قبل. ما رأيك إذن؟ لن أطلب وأتوسل كثيرا. يجب أن تتخذي القرار وبسرعة. اتفقنا.. يجب أن أذهب.. إلى اللقاء.

ومشى، تاركا "ماچي" مفعمة بالحيرة والارتباك المقترن بالتردد. كما أن قبلتهما في المساء الماضي كانت بكل بساطة أكذوبة منه وخداعا..

ماذا كان يريد أن يقول؟ ماذا يعني؟ لقد قرر "چاسون بروفيت" -بدون شك- وبعد كل شيء. وأراد أن يشير بقصد إلى أنها لا تنتمي إلى الفئة المعينة من النساء القادرات على أن يفقدن رأس الرجال ويجعلن الرجال منهمكين، غارقين فيهن. فلماذا إذن رغبته في تقبيلها اعتبرها اندهاشا وعجبا هو الآخر؟

قمعت "ماچي" سبابها، وانتظرت مجيء ابنها وجرته بسرعة متناهية إلى السيارة. لقد تاه "چاسون بروفيت" كليا. لم تكن حائلة وذابلة

www.alkottob.com

بشكل واضح وكلي، لم تكن مشرفة على الموت، أو الاحتضار. كان لديها الحب - ذو المهارة المقرون بدهاء. وإذا أظهر "چاسون" لها ما تريده وأرضاها، فلم تحرم نفسها من أن تظهر له إحساسها؟

وقفت "ماچي" على الطريق بكل نقاء مهووسة ومجنونة في استرجاع افكارها، ومررت يدها على وجهها، فلاحظت أن في وجنتيها حرارة عالية.

قالت في نفسها "إنه ينبغي علي أن اقلع عن حب "چاسون بروفيت"، أن انسى حبه حتى انقذ نفسي من الدمار والتمزق".

الفصل الرابع

لم تكن "ماچي" تريد أن تذهب إلى "چاسون" وتلبي دعوته إليها، لقد تأخرت في عملها مع المدير. وعندما عادت إلى منزلها وجدت "مولي" طفلتها الصغيرة في حالة من الهياج والثورة؛ لأن قطتها قد هربت فكان يجب عليها أن تتسلق أشجار الحديقة لكي تسترجعها وها هو الأمر الذي يرهق.

بيد أن "ريڤي" سوف يعمل من الأمر مشكلة عويصة وحكاية ليست لها نهاية لأن والدته "ماچي" قد قامت بزيارة مدربه "چاسون" دون أن تصطحبه معها. وعندما شرحت لابنها "ريڤي" أنها عندما قامت بزيارته لم تجد سوى زملائه في العمل فقد طلب منها ولدها ما الذي يجب عليها أن تفعله - ولقد نجحت في النهاية بإقناعه بأنها ذهبت لكي تعاونه وتخدمه ليس أكثر من ذلك. وعند مجيء "چينيسيا" كانت "ماچي" قد فقدت- تقريبا- رغبتها في الخروج، ولكن "چينيسيا" اقنعتها بالخروج.

www.alkottob.com

ثم استقرت في السيارة في النهاية.

قدم رجل يُدعى "مورتيميه هولمز" وهو رجل شعره رمادي اللون. ثم فتح باب الشقة.

- اعذرني: لأني قد جئت متأخرة ساعة عن الموعد.

- انا ادعى "مورتيميه هولمز".

قال لها وهو يجذب يدها بشدة إليه:

- من المؤكد انك "ماچي". لقد تحدث "چاسون" عنك كثيرا، ادخلي.

ولقد انحنى إليها وهو يقول:

- انا هنا مسؤول عن رعايتك والحفاظ عليك لحين مجيء "چاسون".

تابعته "ماچي" عبر الغرفة المكتظة بالرجال والنساء الذين يضحكون ويختلقون أحاديث تعلو على الموسيقى. على المنضدة الكبيرة كانت المشهيات التي تقدم قبل إعداد الطعام والسندويتشات موضوعة بشكل طيب. ثم استعلم منها

- ماذا تريدين أن تشربي؟

فقالت:

- عصير برتقال إذا كان، وإلا فساكتفي باحتساء القهوة.

فتح "مورتيميه" الثلاجة ببشاشة ومرح. و ملأ الكاس البلاستيكية التي أعطاها لـ"ماچي".

لقد احست "ماچي" انها في مساحة صغيرة جدا مع هذا الشخص المجهول بالنسبة لها في المطبخ الصغير جدا، ولكن لا توجد اشياء كبيرة سوف تقوم بها، باقي الشقة كان مكتظا بالأشخاص.

بيدان قرب "مورتيميه هولمز" ومحاورته لها قد ازعجها وجعلها في قمة غيظها. كان عطره يفوح في الغرفة بقوة. ثم ورد على فكرها وقالت لنفسها "لماذا كان "چاسون" يحكي عني لهذا الرجل؟" ثم تجرعت جرعة من مشروبها. ثم انتهت قائلة لـ"مورتيميه":

- لا توجد أشياء كثيرة أو كبيرة يمكن أن تروى. هل حدد لك

"چاسون" يا "مورتيميه" كم عدد الأطفال لدي؟ هل تعلم ان لدي خمسة اطفال؟

فقال لها "مورتيميه":

- خمسة اطفال. انا نفسي عندي ثلاثة اطفال.

كان يقول هذا وهو غير متاثر. وقال:

- إنهم جميعا كبار. بكل تاكيد-واعترف واصرح لك انني لا ارى اية عقبة او سوء في ان يكون لدي اكثر من ثلاثة اطفال. ولكن عندما توفيت زوجتي منذ بضع سنوات، لم يتح لي الحظ هذا التمني.

- انا آسفة.

كانت "ماچي" صادقة وصريحة: فقد رات ظلا من الكابة والحزن السوداوين يرقص في عيني هذا الشخص المتحدث إليها. لقد شعرت "ماچي" انها يجب ان تقوم بشيء كي تنتزع هذا الحزن العميق من هذا الرجل الذي يعاني الوحدة.

- انا أعيش الآن مع والدتي، لقد قلت لنفسي: إنه سوف يكون من المحال وغير المعقول ان اظل وحدي في منزل كبير. انت تفهميني. اليس كذلك؟

قال وهو يبتسم:

- وانت يا "ماچي" ماذا تفعلين كي تستمتعي بوقتك؟

- إنني امزح واستمتع، انا ليس لدي مطلقا الوقت يا "مورتيميه"، فانا اشغل وقتي- تقريبا وكل لحظات فراغي- في اللعب والسباق مع اطفالي في النادي، كرة القدم، في حصص الرقص، في المرور بجلسات الرياضة و "الجودو" واطفالي ايضا، يعشقون الرياضة.

قالت هذا وهي تلاحظ "مورتيميه" يضع يده على جيب القميص ويقول:

- لحسن الحظ انا لدي بعض صورهم.

www.alkottob.com

- حقا؟

ثم ابتسمت عبر شفتيها فقط، وكان الوقت يمر هباء بدون فائدة إلى ما لا نهاية.

ماذا يصنع "چاسون" كل هذا الوقت؟

- فانا احمل دائما صورهم معي. كان يشرح لها وهو يفتح المحفظة، ولدي صور اخرى في السيارة.

أظهر لها سيلا من الصور القديمة، كانت كل واحدة لها رواية وحكاية طويلة، حكاية غير منتهية كما أن "ماچي" قد ادركتها وفهمتها مبكرا. وفي النهاية، بينما كان "مورتيميه" يستكمل افتتانه وعشقه لأسرته ظهر "چاسون" على عتبة المطبخ ومعه حقيبتان كبيرتان من مكعبات الثلج الصغيرة. وعندما لاحظ "ماچي" رشقها بابتسامة متالقة وملحوظة.

وقال "چاسون" وهو يتقدم إلى الأمام:

- انا في غاية السعادة لانك استطعت ان تاتي إلي، يا "ماچي". أرى انك قد تعرفت على صديقي "مورتيميه" من قبل مجيئي.

اضطرت "ماچي" أن تبتسم عندما تداخل بينها وبين هذا المزعج المتحدث إليها في موضوع غسل الصحون التي توجد في حوض المطبخ. وعندما دلفت وتلامست في وسطها توترت وتصلبت باسلوب لا إرادي وغمرتها ذكريات الاحتواء النفسي والسعادة. ولقد كان "چاسون" يرتدي بنطلونا جديدا من "الچينز" يظهر قوة جسده. في الواقع لقد وافقت "مورتيميه" وجاءت في صفه.

- "ماچي" وانا قد اتفقنا باسلوب هائل وغاية في الدقة. "ماچي" انا جائع جدا، أتريدين أن أذهب كي أحضر لك شيئا من البوفيه؟

لقد كانت متعجلة في أن تتخلص منه، وعندما ترك "مورتيميه" الغرفة. اسرعت قاصدة هدفها، وقالت:

- "چاسون" ما الذي دسسته وما هذا التلاعب؟

فاستدار من أمام الحوض بينما كان يملأ دلوا من الماء ووجه إليها نظرة تخيم الدهشة عليها.

ثم قال "چاسون":

- عم تتحدثين؟

- لماذا ظل هذا الرجل يتابعني ويلازمني كظلي؟ ولماذا انتابني هذا الإحساس الغريب إنه يبدي إعجابه بي بشكل جلي وواضح؟

- من؟ "مورتيميه"؟ ما الذي لا يعجبك فيه؟ انا اعتقد انك سوف تتوافقين معه على اكمل وجه وبشكل رائع. إنه رجل ناضج، أكثر من مسؤول. الم يقل لك إنه كان مسؤولا عن الحسابات؟ يجب أن تعلمي اننا يمكننا دائما الاعتماد على شخص يتسم بالمسؤولية.

ردت "ماچي" على "چاسون" بحدة وعنف.

- ياله من شيء غريب ومضحك! يمكن أن يكون ليس ذلك - فقط - ولكنه ايضا راع، أنا لست في حاجة أو رغبة إليه. انا قادرة ان اجد الرجل الذي يناسبني ويوافقني وحدي بمنتهى الروعة والتاني، شكرا جزيلا.

- واخيرا يا "ماچي"... في اي شيء يخدمنا الأصدقاء؟

- حاول أن تتاني في البحث عن كيفية ووسيلة للانتقام والثار مني بسبب ما قلته لك بالأمس.

تلاشت ابتسامة "چاسون" واختفت. ثم قال:

- على العكس تماما، فانا أحاول بكل بساطة- أن اهدي إليك الشيء الذي تريدين إعادة البحث فيه، فانت قد قلت وصرحت بانك تريدين رجلا في مرحلة عمرية معينة ومحددة، لا يخشى المسؤولية ولا يهابها، ففكرت على الفور في هذا الرجل العجوز "مورتيميه" الكهل. إنه يعيش مع والدته. على الرغم من اجتيازها الثمانية والثمانين عاما، ولكنها تعد له الإفطار.

www.alkottob.com

- هل تعلمين ماذا ياكل في وجبة الغداء؟

تراقصت في عينيها الزرقاوين شعلة مضيئة من المرح والضحك، لأنها قد أدركت ماذا يعني بقوله هذا. قالت "ماچي":

- كيف تريدني أن أعلم؟

- "تونة"، كل الأيام سندويتش "تونة" بدون زبدة، بدون بصل، بدون أي شيء. لا شيء سوى الخبز و"التونة"، فهذا هو الثبات أي لا يغير هذا النظام الغذائي.

اقترب "چاسون" منها خطوة تلو الأخرى، تراجعت للخلف منغمسة في أعماقها إلى أن حوصرت في الدولاب الذي يقع خلفها.

ولم يتوقف إلا عندما تلاقيا جسديا. وكان نفسه ينتشر بحرارة دافئة على مرفق "ماچي" التي شعرت أن قلبها يضطرب من شدة ولعها به. وقال لها:

- أهذا الذي تنتظرينه كرجل يا "ماچي"؟

تاهت عيناها، وخفضتهما إلى القميص المفتوح حتى نصفه فقط والذي يظهر شعره الذهبي الدقيق في جذعه.

- انت تقول أي شيء، فانا اتساءل عما إذا كانت لطمة الأستاذ "فريند" لم تزعجك وتضايقك.

حاول "چاسون" أن يرد عندما ظهر "مورتيميه" من جديد على عتبة الباب:

- هذا لك يا "ماچي"، وأعطاها وعاء كرتونيا متداعيا عليه المؤن والطعام. ولانني لا أعلم مزاجك وذوقك في الطعام، فقد أحضرت من كل صنف، وأمل أن يحوز إعجابك.

استفادت "ماچي" من مجيء "مورتيميه"، واقتنصت الفرصة كي تبتعد عن "چاسون" وأخذت الوعاء. ثم قالت له:

- شكرا يا "مورتيميه"، فهذا الطعام يبدو لذيذا.

- لقد اشترك الجميع في عملية إعداد وتجهيز الطعام على البوفيه، كان يشرح "مورتيميه" هذا لها. وكل فرد أخذ ما يحبه. لقد قمنا أنا وأمي، بإعداد سندويتشات. هل تحبين "التونة" يا "ماچي"؟

أرسلت إليه ابتسامة ينبعث منها الضيق. سمعت "چاسون" يقهقه وينفجر ضحكا وراء ظهرها، لكي يخفي صخبه ومرحه الشديدين ليتظاهر ويتصنع بسعال من الحماقة.

###

جذبت "ماچي" "چاسون" بعيدا في نهاية التدريب. وقالت له في صوت يشوبه العجلة:

- قل له أن ينسى، ولا يحاول معي، وأن يترك ما يدور في ذهنه.

فقال "چاسون" لها:

- من؟

- أنت تعلم جيدا عمن أتحدث.

- ماذا حدث يا "ماچي"؟

- الذي حدث أن صديقك "مورتيميه هولمز" قد جعلني موشكة على الجنون!! فإنه يتصل بي ويدعوني يوميا منذ الحفلة التي كنت مدعوة فيها منك. والأقطع من ذلك، انه يرسل إلي ورودا وزهورا - لقد بدا منزلي يشبه حانوتا لموكب الدفن.

- صديقي؟ انا اعتقدت انه صديقك انت. هذا ليس بشيء غريب أو مضحك، اسمعي يا "ماچي"، وأخذ يتنفس بعمق. انت قلت لي من قبل...

- انس ما قلته من قبل. أنا لا أريد مطلقا أن يستمر هذا الشخص في إزعاجي ومضايقتي.

- ما النية التي بداخلك تجاهه؟ ما الذي سوف تفعلينه تجاهه؟

- أنا؟

هبطت نظرة "چاسون" إلى صدر "ماچي" المتماسك الأخاذ. كانت أكثر

www.alkottob.com

انوثة عن باقي النساء اللاتي عاشرهن من قبل

- انت فتاة كبيرة، همس بذلك في اذنها بدهاء شديد، قولي له ما تريدينه.

وهي في قمة الارتباك والإزعاج، احمرت من الخجل وذراعاها فوق صدرها:

- انا... انا لا اريد ان اسبب له الما ولوعة تصيبه بالاكتئاب والحزن العميق.

- ولكن لا يهمك ان تسببي لي هذا الشعور. اليس كذلك؟

- الامر يختلف يا "چاسون". انت سوف تكون اقل وطاة مني، فهو لا يمكنه ان يجرح منك. ولكن الامر سيكون عسيرا بالنسبة لي؛ لانه قد استعطفني واسترحمني من قبل.

تنفس "چاسون" بصعوبة وقال لها:

- اتفقنا، سوف اتحدث معه في هذا الصدد. ولكن هذا الامر لن يصبح يسيرا؛ فإنه مجنون ومفتون بك.. حقيقي- إنه لا يبدو عليه الاهتمام من الناحية الخارجية، ولكن يجري بداخله بركان حقيقي من الحب الصادق، فرفعت عينيها إلى السماء ورحلت.

###

وفي مساء اليوم التالي، دقت "ماچي" باب "چاسون". كان يبتسم وهو يفتح لها الباب:

- "ماچي"؟ يا لها من مفاجاة! لقد وصلت بالضبط في الوقت المناسب لنتناول وجبة العشاء.

صرحت "ماچي" واعلنت منذ دخولها انها ليس لديها النية ان تمكث معه. وكان معها إبريق وباقة كبيرة جدا من "الاقحوان" بين ذراعيها.

وضعت باقة الورود فوق المنضدة المنخفضة في غرفة المعيشة بصوت يكاد يسمع

ثم قالت وهي متذمرة لـ"چاسون":

- توجد ورود عديدة في سيارتي. فانا لا استطيع ان احتفظ بها عندي؛ وذلك لأن "مولي" ابنتي حساسة للغاية.

فسالها "چاسون" بعدما استدار وقال:

- من أين لك هذه الزهور؟

قالت وهي تعقد ذراعيها:

- انا اعتقد انه من المفروض والواجب ان الذي يعرف مصدر هذه الزهور العديدة هو انت يا "چاسون"!

- هل تتحدثين عن "مورتيميه"؟ اه! لقد حاولت وسعيت يا "ماچي"، ولكن جاءت محاولاتي بدون جدوى، كان لا يريد ان ينصت إلي. إنه مجنون بك ومفتون للغاية، وقد قلت لك هذا من قبل.

- لا يوجد - مطلقا - رجل يرسل هذا الكم الهائل من الزهور بدون أن يكون قد لاقى التشجيع من شخص يسانده ويخطط له. وبعد كف عن تشجيعه ودفعه علي. اسمع يا "چاسون".. كرر لي كل الذي قلته عني إليه.

- لقد قلت له إنك مطلقة منذ فترة وكان يهز كتفيه.

- الم تقل له إنني وحيدة واني في احتياج وافتقار إلى رجل لكي أعيش؟ وإنني شرهة للحب. ومتلهفة على إيجاد الحب وملاقاته؟ ولم أكن قادرة على أن أحتوي آمالي ورغباتي؟

فاجابها "چاسون" وهو في قمة الضيق والانزعاج:

- بكل تاكيد لا.

- من تظنني؟

- انا افضل الا أجيب عن هذا السؤال.

- كنت اعتقد انك صديقي وبسببك انا مطاردة بواسطة شخص معتوه، مجنون وعقله تالف يتصل بي في اية ساعة من النهار والليل.

www.alkottob.com

استكملت "ماچي" وتابعت اتهاماتها المضادة، بنفس نبرة الصوت، وهي تروي لـ"چاسون" بكل دقة أن واحدة من المكالمات الهاتفية لـ"مورتيميه" لها قد عطلها عن اجتماع في عملها مهم للغاية في هذا اليوم بداخل المصنع وفجاة توقفت عن هذا الهجوم المقترن بالمؤاخذة ثم استنشقت الهواء بلذة. وقالت:

- أيوجد شيء يحترق؟

- العشاء. الطعام.

انقض "چاسون" على المطبخ وهو يهرول، مع "ماچي" وبحركة لا إرادية، أمسك قبضة الإناء وكان شديد الحرارة وسحب يده وهو يصيح من شدة الألم.

فقالت "ماچي":

- دعني اقم بهذا العمل بدلاً منك.

فامسكته بقطعة من القماش وقسمتها أربعة أجزاء، وعندما أخرجت الإناء، عادت إلى مضيفها

ثم قالت له:

- هل أحدث بك أي إصابات أو جروح؟

فقال:

- ليست إصابات خارقة أو كثيرة. وكان يقول هذا وهو يرشف أصبع الإبهام.

- الحمد لله جاءت سليمة. وعلى العكس أيضاً جاء العشاء كريها وهالكا.

ازاح الغطاء الذي يحمي الوعاء وقطب وجهه، وابدى الاستياء والتقزز عندما ارتفعت أمامه موجة من البخار الساخن الحار.

- لماذا لم تقل لي إنه هناك شيء على النار؟

إنها لم تتح له الفرصة بان يقول لها هذا الخبر او هذه المعلومة.

قالت له وهي ترمق بعينيها محتوى الوعاء ثم قالت:

- ماذا كان نوع هذه الوجبة؟

- لحم بقري "ستراجنوف" الم ير هذا؟

- لا. ولكن ربما تستطيع ان تاخذ قطعة لم تحترق.

في هذه اللحظة رن جرس التليفون فرد "چاسون" وظهرت ابتسامة عريضة على شفتيه:

- مساء الخير يا "مورتيميه". كيف حالك؟... اوه! انا ارى.

ثم رمق "چاسون" "ماچي" بنظرة صعقتها. أمرت "ماچي" "چاسون" بصوت صافر أن:

- قل له كل شيء، او أن القي هذا اللحم على وجهك.

فاستمر "چاسون" في ابتسامته العريضة واتسعت وتمددت الابتسامة عن ذي قبل فقال "چاسون" لـ"مورتيميه":

- اسمع وانصت لي يا "مورتيميه" انا اعتقد انه سيكون من الأفضل إذا صرفت النظر بخصوص موضوع "ماچي"؛ لأني لا اعتقد ان "ماچي" يدور في راسها هذه الأشياء في الوقت الحالي. نعم انا اعلم انك مجنون ومفتون بها، ولكنها مرهقة ومنهكة في الوقت الحالي؛ ولذلك لا تستطيع أن تفكر في الحب، فهل تدرك وتفهم ما اريد أن اقوله؟... انا اعلم انك سوف تفهم... اتفقنا... سلام يا "مورتيميه".

ثم لحق "چاسون" "ماچي" وقال:

- هكذا العمل. لقد انتهى الموضوع. ولقد رتب على اكمل وجه.

تنفست "ماچي" بعمق ثم شكرته.

- هذا واجب علي، الوقت قد تاخر لإلغاء ومحو تسليم بضاعة شجرة التين بكل السرعة التي يجب أن تصل غدا.

ثم قال "چاسون" وهو يتقدم نحوها:

- انا لم اكن اعلم انك قادرة ان تجعلي الرجال يفتنون بك إلى هذه

www.alkottob.com

الدرجة يا "ماچي"... يجب أن تقولي لي ماذا تفعلين معهم كي تستقطبي روحهم إليك لهذه الدرجة.

وكان حوائط المطبخ قد ضاقت بها فجاة، فتراجعت خطوة وشبرا حتى اصطدمت بالثلاجة. تنفست بعمق وازدادت ضربات قلبها. ثم قالت:

- لا تكن ابله يا "چاسون". أرجوك اقترب منها ولم يعبا بعباراتها، تارجحت نظراته وهامت لحظة على شفتيها قبل أن تصعد نظراته إلى الإشعاع والبريق الذي يطل من عينيها الخضراوين.

- وبما أن "مورتيميه" قد خرج عن إطار اللعبة والتزم بعدم التدخل، فسوف يمكننا التوقف عن هذه اللعبة الصغيرة.

لقد جعل بصوته الحالم المتسم بالحب الشديد "ماچي" الجميلة ترتعد كانت نظرة "چاسون" قادرة على أن تنزع وتسلب منها كل قدرة على المقاومة. فقالت:

- أي لعبة تقصد؟ وبماذا ألعب؟

- الأشخاص أمثال "مورتيميه هولمز" لن تستفيدي منهم، فانت شابة وجميلة يا "ماچي" وامامك الحياة ماذا سوف تفعلين وتصنعين برجل مسن، على حافة المعاش والتقاعد؟

فردت "ماچي" على "چاسون" قائلة:

- وماذا تريدني أن أفعل بشخص اصغر مني سنا؟

- ثلاث سنوات فرق إن ذلك لا يمثل فرقا، ولا يمثل أي شيء بالنسبة لي.

- ثلاثة أعوام وخمسة أطفال.

دققت وهي تقول له وحددت بعمق - أن لديها خمسة أطفال فضلا عن عمرها الذي يفوقه بثلاثة أعوام-

- لماذا لا تعطيني الفرصة، والحظ؟

حامت بنظرها، ثم استدارت. لقد استفاد "چاسون" من هذه الاستدارة والانحناء لكي يحتضنها ويجذبها إليه على الفور. وقال لها:

- أعطني فرصة يا "ماچي"...

فرفعت عينيها وقالت له:

- عندك حق يا "چاسون".. أنا خائفة، ليس فقط على أطفالي ولكن خائفة على نفسي. ورحيل زوجي أرهقني وأنهك قواي. لقد انتابني يا "چاسون" الإحساس والشعور بان كل شيء في هذه الدنيا قد فاتني، دوري كزوجة ودوري كام.. وأخيرا كوني امراة.

- الم تقولي أو تفترضي أن زوجك كان بائسا ويائسا وصورته تدعو للرثاء؟ لماذا تصممين بكل عناد أن تضعي على عاتقك ما حدث وأن تحملي المسؤولية بينك وبينه؟

- وانت لماذا تبحث عن إيجاد دفاع لي وتبريرات وحجج لي؟ فانت لا تعلم من أكون.

- أنا أعرفك أكثر مما تعتقدين يا "ماچي" وفوق مستوى تخيلك لهذه المعرفة العميقة وتحليلي الدقيق لك، واشعر بالأسى والإرهاق عندما أراك تمضين وقتك في اتهامات توجهينها إلى نفسك عن الآلام.

طبع قبلة على طرف أنفها وقال:

- اسمعي يا "ماچي" بعيدا عني وبعيدا عن أن الزمك بعهود ووعود مستحيلة، فكل ما أريده واتمناه أن أستمر في رؤيتك والشيء الذي لا أريده أو لا أتمناه هو على النقيض من ذلك، وهو انك تثبتين في كل شيء، وكانك تضعين جدارا يحول بيني وبينك. فانا لن أقبل أن تجعليني يا "ماچي" بعيدا عن أطفالك. او أي شيء يعتمد عليك فيه، وأرجو أن تعطيني الفرصة، والحظ في أن أتحمل العبء والمسؤولية بجانبك يا "ماچي". ضعيني ولو في حيز صغير في حياتك.

وهو يقول هذا لها كان يتفحص بدقة شديدة تعبيرات وجهها التي

www.alkottob.com

تنم وتدل على العناد والتشبث بالرأي لهذه المرأة الفاتنة. لقد أدرك "جاسون" وفهم انه لابد أن يتحلى بالصبر والمثابرة لكي يقنعها، وأن يكون صبورا جدا وأيضا يستخدم معها الهدوء التام والبرود الذي ليس له نهاية بجرعات جيدة كي يتمكن من الوصول إلى هدفه وهو أن يجعلها في اقتناع تام. فقال لها:

- على الاقل، دعيني آتي إليك في هذا المساء لأتناول معك وجبة العشاء، وبعد كل شيء، فوجبة اللحم البقري قد هلكت، وأصبحت كريهة المذاق بسببك أنت.

نظرت "ماچي" إلى "جاسون" وهي مترددة، حائرة ومرتبكة، لقد تارجح في ذهنها الآلاف من الأفكار، حاولت أن ترفض أن يتناول أطفالها العشاء مع "بوب" وفكرة أن تمكث وحدها في المنزل.

- انا موافقة على أن تاتي لتتناول وجبة العشاء معي، فهذا أقل ما أعدك به يا "جاسون" ولن أعدك بشيء آخر.

الفصل الخامس

نقب "جاسون" عن أطفالها وهو يبحث على عتبة منزل "ماچي"، أين هم؟ وكأنه يستعلم ويتحرى عن أطفالها، بعد عشرين دقيقة من التأخير لم يوجد ظل طفل أمامه.

أخبرته "ماچي" وهي تدعوه لمتابعتها إلى المطبخ أن أطفالها يتناولون العشاء عند "بوب". ثم قالت:

- لا تقلق يا "جاسون"، فإنهم لن يتأخروا عن موعد مجيئهم. أمل أن تحب الدجاج المخلوط بـ"القرنبيط" ذي الأوراق الخضراء.

- بالتأكيد فإنه يناسبني فهو رائع. ما الذي أستطيع أن أفعله كي أساعدك؟

- ليس عليك سوى أن تعد المائدة.

كانت تجيبه وهي تخرج طبقا مجمدا.

- لا يوجد شيء كبير أصنعه، لأني سوف أصنعه في جهاز دقيق الموجات.

www.alkottob.com

وعندما كان "جاسون" يميل الغطاء و"ماچي" تحضر السلطة الخضراء، تحدثا معا بخصوص تقدم "ريفي" في مجال كرة القدم. ثم جلسا معا على المنضدة، القى بنظره إليها وحرك حاجبيه. فقالت "ماچي":

- انا لست معتادة على هذا الهدوء.

فجذبها من يديها. وقال لها:

- لا استطيع أن اعرف كيف تمتلكين القدرة في إخراج نفسك من هذه الوحدة يا "ماچي".

فضحكت بمرارة وأسى. ثم قالت له:

- الأمر ليس بهذه الإضاءة والبهجة.

- انت تعتنين بإعجاز واسلوب مدهش بالآخرين، ولكني ارغب في أن تهتمي وتعتني بنفسك.

لقد دهشت ثم تربعت على الوجهة الدفاعية. ثم قالت:

- إني اصل إلى فعل اشياء تسعدني وترضي نفسيتي.

فقال:

- اكملي ... مثل ماذا؟

قالت بعد لحظة تفكير:

- عندما ينام الجميع احضر الحمام وآخذ حماما دافئا واغوص فيه ومعي كتاب جيد وشيق مدة ساعة او ساعتين.

- الا تاتيك ابدا الفكرة في ان تلك المسؤوليات والاعباء تثقل بضغوطها عليك؟

- ياتيني احيانا الشعور بانني اريد الانتقام والثار من "بوب" وإنني اكن له كراهية شديدة واستياء كبيرا. لم يختر اطفالي ان يولدوا وان يجيئوا في هذه الدنيا من رجل مثله ولكنهم موجودون و... إنهم محتاجون إلى الحب والرعاية، ولذلك فانا اتساءل احيانا واتحدث إلى نفسي واقول "كيف يكون هذا الرجل قادرا على ترك اسرة بدون ندم او الم. فانا نفسي، لم اكن- مطلقا وابدا- قادرة على ترك اطفالي

وإهمالهم".

فقال لها "جاسون":

- الرجال يختلفون، وليس زوجك هو كل الرجال، فاي إنسان في الدنيا يختلف عن الآخر في الطباع.

فكرت "ماچي" في النساء الأخريات اللاتي تستطعن المكافحة والمقاومة لكي يربين أطفالهن بمفردهن.

إن المال ينقص دائما، حتى مع اللاتي تتربع فوق قلوبهن المشاعر والحب بفضل المساهمات الداخلية، والماوى الموجود. إن "ماچي" باستطاعتها ان تجر هذا الزوج السابق في المحاكم ولكن على كل حال وبكل شكل إنه ليس بالحديث المراد تناوله مع "جاسون"، وسوف تجد في النهاية الحل القويم والسليم وحدها.

ثم رجعت إلى الحديث وقالت لـ"جاسون":

- انا اعلم أن هناك انماطا في غاية الاناقة وينتمون إلى بيئات راقية و"بورجوازية" وطراز عال بالآلاف، ولكن الشخص الذي تزوجته لا ينتمي إلى هذه الأعداد، انا لا اريد حتى- ان انعي حظي، او اشتكي لأن اطفالي في صحة جيدة. ملبسهم جيد ويرتدون ثيابا جميلة، لم يعرفوا-قط -الجوع او الحرمان وفي كل مرة اشعر فيها انني مكروبة وارى السواد امام عيني او ثمة تشاؤم. يكفيني ويرضيني ان اقرا، وافتح الجريدة، لكي اوقن واتاكد باني امتلك الحظ السعيد في هذه الدنيا.

فهمهم "جاسون" وقال لها:

- انا احسدك.

وكان ينظر إليها بثبات عميق فقالت وهي تقهقه من شدة الضحك:

- انا. ولماذا إذن؟

شرح لها وهو ينظر إلى الورق المصور على الحائط والذي بطل استعماله في المطبخ:

- عندك يا "ماچي" تشعر بالحياة وتحسها. إنه مكان دافئ ومفعم

www.alkottob.com

بالحياة. إنها دار تمثل الحب بمحورية شديدة غاية في الصدق وبؤرة حنان واحتواء. اما هناك فاشعر انني اقطن فندقا.

ضحكت. ثم قالت لـ"چاسون":

- على الاقل عندك يعم الهدوء المكان وكذلك السكينة وراحة البال بالإضافة للبعد عن الضجيج - فهنا مغزى غير معروف، مبهم ومجهول - وعلى الوجه الاعتيادي يوجد صعوبة وألم في مجرد الحديث. هل اتيت من عائلة عديدة الأفراد؟

- انا طفل وحيد لأسرتي.

- إن "ريفي" كان يتمنى أن يكون وحيدا ويعشق أن يكون وحيدا.

- صدقيني إذا قلت لك: إن هذا الأمر ليس غريبا، فانا عملت كل ما في وسعي والمستحيل كي يكون لي اخ او اخت.

- كيف كان اهلك يا "چاسون"؟

فكر "چاسون" برهة. ثم قال:

- انا لم افهم قط ما الذي كانا يفعلانه معا، لقد كانا دائما على خلاف في كل شيء.

ابتسمت "ماچي" وقالت كانها تتوجه إليه بملحوظة مهمة:

- يقولون دائما إن الأشخاص المتعارضة، المتناقضة، المضادة ينجذب بعضها إلى بعض.

- ليس في هذه الحالة المحددة تقريبا، وليس في وضعهما هذا كنت خائفا من حالتهما وعليهما. منذ سنوات وهما لا ينامان في نفس الغرفة مع بعضهما البعض... حقا، لقد اعتقدت انهما لا يمارسان الحب والعشرة مع بعضهما البعض منذ فترة طويلة.

- ما الذي جعلك تظن انهما على خلاف دائما؟

- إنهما لا يتبادلان ابتسامات قط، فانا لا احس او اشعر باي حرارة ودفء بينهما.

- هل يتشاجران غالبا؟

- لا، وهذه هي المشكلة. وإذا تشاجرا كنت اظن انه لايزال هناك بريق من الحب يجمع بين قلبيهما. وهذا الإحساس الذي كان- دائما وابدا-

ينتابني ويصيبني بخيبة الأمل والياس كان احد الأسباب التي دفعتني إلى طرد فكرة الزواج طويلا. لقد تخمرت في مخيلتي أن كل الأزواج مثلهما، وفي نفس حالتهما المتسمة بالفتور والبرود العاطفي.

- هل كان هذا الشعور دائما بداخلك يا "چاسون"؟

- لا.

- وما الذي جعلك تغير وجهة نظرك ورايك؟

- منذ حقبة زمنية قريبة العهد، كنت لا اقابل سوى عزاب، ولكن رئيسي الجديد في العمل دعاني عدة مرات لتناول العشاء عنده واعترف لك انني قد شعرت بغبطة وفرحة شديدة لصحبته هو وزوجته. إنهما متزوجان منذ ثمانية عشر عاما، ولكن يكفي أن الحب لايزال بينهما بالمعنى العريق والمفهوم المستمر.

ثم اكل "چاسون" و"ماچي" في جو يسوده الهدوء. لقد احدثت "ماچي" صوتا بالشوكة في صحنها. ثم قالت وهي تضحك:

- معذرة. ربما يكونان قد اضطرا أن يمكثا مع بعضهما البعض.

قالت هذا وهي تلاحظ بدقة "چاسون" في نبرته التي يخيم عليها الفكر العميق.

- من؟

- عائلتي كانوا دائما يتحدثون في أشياء تتعلق بالمادة والمال، كانت لديهم سمات مشتركة فيما بينهم، فإنهم رحلوا من لا شيء، والآن هم يملكون كل شيء، سوى الشيء الضروري والمهم، لم يستطيعوا إيجاده.

- ربما إنهم يظلون مع بعضهم البعض لأسباب ودوافع اخرى.

كانت "ماچي" في قمة الاندهاش من الحزن العميق الذي تقرؤه في نظرة "چاسون" ذي العينين الزرقاوين، فقالت "ماچي":

- ماذا تريد أن تقول؟ ماذا تعني بعباراتك هذه يا "چاسون"؟

- أحيانا، يستمر الأشخاص فيما بينهم لأسباب غاية في البساطة كالراحة، التاقلم، لتساير المعيشة نواميس وقوانين التعود، على الأخص...

www.alkottob.com

ثم عاد وقال:

- الهذا السبب الذي ذكرته سلفا ظللت فترة طويلة جدا مع "بوب"؟

في هذه المرة افلتت الشوكة من يدها بلا خجل. واومأت بحركة لكي تستعيد نفسها، ثم غيرت رأيها واستلت كوبها.

- انا اعتقد اننا نتحدث عن اهلك يا "چاسون".

- يا لك من حاذقة. فطنة وماهرة حقا. انت لا تظهرين بسهولة عما يجول بداخلك، ولا تكشفين عن نفسك بسهولة.

- انا اتصرف.

ثم مال حول المنضدة وقال لها:

- في يوم ما فتحت لي قلبك بكل حواس الوفاق.

التوت "ماچي" على المقعد وهي ثائرة ومنزعجة ولفت امام عينيه الزرقاوين اللذين يتراقص فيهما ضوء ووميض يدل على رجولته المطلقة. ولم تفق إلا وهو ينبهها إلى الصحن الذي كان سوف يسقط من يديها من شدة الارتباك.

وعند استرجاع ما قاله "چاسون" عن عائلته فكرت انهم ينتمون إلى وسط مختلف بل إلى درجة عالية جدا عن الوسط الذي تنتمي إليه "ماچي". بعد وفاة والد "ماچي" ظلت عائلتها في العوز التام، الإملاق والحاجة من شدة الفقر. ولكن "چاسون" كان يتمتع بدوره بطفولة ذهبية ومتألقة. لقد عرفت انه حصل على الدبلوم من واحدة من ارقى واعرق المدارس التي تخرج المهندسين في البلد. اما هي فقد نجحت في الحصول على الثانوية العامة، مثل اختها الوسطى. ولكن كانت توجد فجوة عريضة فيما بينهما.

سالته "ماچي":

- ماذا يعمل والدك يا "چاسون"؟

- لقد حقق والدي نجاحا هائلا في مهنة العقارات كمعتمد في محل الإقامة عن المجال التجاري، وهذا الذي اتاح له ان يحال إلى التقاعد ويأخذ المعاش في عمره الخمسين. وهو يمضي اليوم اوضح فترات

حياته ومعظمها في الصيد.

- ووالدتك؟

- لا تعيش سوى لصالون التزيين والتجميل، ولحياتها ودعواتها المدنية. فهي سيدة مجتمع من الطراز الأول.

- في اي شيء تشبه والدتك؟

- إنها سيدة تضع النظام والاوامر، فوق كل شيء، إنها تكره الضجيج والإزعاج: لانه يجلب لها صداعا نصفيا والما شديدا بالراس، ولا تقبل قط ان تملك حيوانا اليفا او مستانسا عندها، لانها في غاية الحساسية لكل انواع الوبر إلا في بعض الحيوانات مثل الثعلب الأزرق و"فيذون" نوع من انواع الحيوانات التي تعيش في امريكا وفراؤها ثمين. لم تاخذ خمس دقائق في وجودها هنا. وهذا ربما هو السبب في انني احب هذا المنزل كثيرا.

ذهبت "ماچي" لترد على من يطرق على باب السيارة وسمعته من الخارج وقالت:

- وداعا لهدوئنا والسكون الذي يخيم على المكان. لقد جاء اطفالي.

استمر "چاسون" جالسا على مقعده بكل هدوء، وثبات دون ان يظهر ادنى علامة تدل على تضايقه او استيائه من فكرة ملاقاته وجها لوجه لزوجها السابق واطفالها الخمسة. وفي اللحظة التي نهضت فيها المراة الجميلة "ماچي" من مقعدها، هجم "ريفي" على المطبخ في أوج فرحه وشدة سعادته عندما لاحظ وجود مدربه الذي قرر ان ياتي لزيارتهم.

استعدت "ماچي" لتحضير العشاء.

***

عندما طرق على الباب في مساء يوم الجمعة. كان "چاسون" وفي يديه علبتان من "البيتزا" كبيرتا الحجم. جرى وراءه التوءمتان. سالت "ماچي" "چاسون" وقالت له:

- ماذا تصنع هنا وكيف؟ الم تخبرك "چيسي" انني سوف اجيء على

www.alkottob.com

العشاء، فلقد قررت أن أعيد إحياء وتذكر المباراة التي لعبت بواسطة فريقنا في الأربعاء الماضي.

- لقد هزمت في هذه المباراة.

- ولكن نحن لعبنا جيدا، وهذا هو المهم.

- فضلا عن أن "ريفي" أثبت مهارات سوف تصنع منه حارسا واعدا جدا ومبشرا بخير جم.

قالت "ماچي":

- أليس هذا فيه شيء من المبالغة؟ إن على "ريفي" أن يسير في خطوات التقدم.

كانت كثيرا "ماچي" أقل من نهج "چاسون" التفاؤلي تجاه ابنها.

- لقد أثر في اهتمامك هذا. قالت هذه الجملة وهي تدعوه إلى الدخول، ومع ذلك يجب أن أقول لك إن "چيسي" لم تقل لي شيئا فلقد كانت منكبة على التليفون ومستغرقة فيه منذ عودتي من المكتب.

فقال قاطعا لحديثها:

- أمل ألا تكوني قد أعددت العشاء.

- سوف أضعه على المنضدة.

- لا تفعلي شيئا واتركي كل شيء. ولأني لم أعرف ذوقكم في الطعام فقد أحضرت "بيتزا" لعلها تعجبكم وتحوز الإعجاب إنها "كلاسيكية" جدا، بالطماطم، "الچامبو" والجبنة. هل يحبها الجميع؟

ارتات "ماچي" رأيها قائلة:

- سوف تكون رائعة.

قالت هذا وهي تقلد التوءمين بناتها. وعندما وضعت أمهم الغطاء، تسلقت "مولي" على مقعد وعملت كل ما في وسعها لكي تنزع غطاء واحدة من العلبتين الكرتونتين. أثناء ضحك "چاسون" من هذا الموقف قطع جزءا من "البيتزا" ووضع لها في الصحن، لكي تستطيع البدء قبل الآخرين وقال:

- إن حصتك ونصيبك من التقدير سوف يكونان في صعود مستمر.

كانت "ماچي" تلاحظ أن الكل جلس للطعام فابتسمت وقالت:

- إن أطفالي شغوفون بـ"البيتزا".

- وأنا أحب أن أعرف أيضا رأي والدتهم.

لقد قدرته وقدرت أطفالها على أنهم قاموا بإعداد وجبة العشاء. وعندما التهمت آخر قطعة من "البيتزا" أمرها "چاسون" أن تستريح على الأريكة إلى أن ينتهي من ترتيب وتنظيم المطبخ مع الأطفال. وبهذا سوف يجد الأطفال الفرصة في أن ينالوا حق رسم حضور الشريط التليفزيوني.

اقترح "چاسون":

- إذا ذهبنا للجلوس على البسطة فسوف يأخذهم الفيلم ويضعهم في حالة انتظار ويجذبهم في أثناء اللحظة الجيدة.

كانت سعيدة في تمضية بضع لحظات بالخارج كان الليل نضرا ومرصعا بالنجوم، فجلسا على الدرج، فناداته وقالت:

- "چاسون". ماذا يعني كل الذي صنعته معي أنا وأطفالي؟ فهذا كثيرا. أنا أقدر جيدا ما قمت به ولكنني متأكدة أن الرجل الأعزب المجرد من المسؤولية يكون له الجاذبية والإغراء مما يحقق له أشياء تهمه وتمتعه وسوف يجد الآلاف ممن يريدهم، وذلك أفضل وأهدأ له من أن يمكث بصحبة أم وأطفالها الخمسة. إنني أشعر بأن هناك شيئا يقتلع مني، أريد أن أفهم أرجوك يا "چاسون".

- إن هذا يسعدني يا "ماچي".

- يسعدك كيف؟

- نعم وبكل تأكيد، ولكن... أريد أن أكون إلى جواركم ومعكم. حقا إن هذا سوف يرضيني ويحوز حبي الشديد ليس بصدد المكان وظروفه، ولكن الأهمية تكمن في أن أظل معكم ونكون معا. وإذا استطعت أن أقدم لك مساعدة في الوقت الذي تكونين في احتياج لي، فأنا لا أرى أن هناك شيئا سيئا مما أقوله أو يثير الإزعاج.

- عندك حق يا "چاسون".

www.alkottob.com

ثم استدارت إليه بنظرها وهي متضايقة

- "ماچي"؟

- نعم.

كان صوت "ماچي" يخيم عليه القلق، الهم والفكر المشغول، هناك شيء ما يكدرها، يثقل بعاتقه عليها. ولكن ترى ما هو هذا الشيء؟ أهو بسبب أنه قد أمضى معهم هذه الليلة دون أن يخبرها بمجيئه؟ أو أنها تخيلت أنه شعر بأنها عاملته بلطف لأنها توقعت أنه ملأ بطون خمسة أطفال فمن واجبها أن تعامله معاملة حسنة وأن تظهر أنها لطيفة معه؟

كان "چاسون" يشتعل برغبة جمة في أن يحتضنها بكل جوارحه بين ذراعيه، ولكنه أدرك وفهم أن هذه اللحظة لم تكن مناسبة لهذا التمني وهذه الرغبة.

صرح لها فجأة وعلى غير موعد أنه سوف يرحل.

فرمقته بنظرة تشوبها الدهشة وقالت:

- امكث معنا، نعم.

- لقد حان الوقت لأن ارحل. إن الوقت قد تأخر.

نهضت "ماچي" بدورها، بكل حيوية، نشاط وقوة، ووقفا وجها لوجه، وبجانب بعضهما البعض، في ظلام الشرفة. وقالت له وصوتها يرتعد من الفرحة والحب:

- أشكرك يا "چاسون" على كل شيء.

شعرت "ماچي" أنه يرغب في احتوائها واحتضانها. لقد هز "چاسون" رأسه ورفع يده؛ ليلمس وجنتيها بطرف أصابعه. وفي هذه المرة، لم تبحث عن سبيل أو مخرج كي تتوارى.

- تصبحين على خير يا "ماچي".

رأى "چاسون" بوضوح موجة من الأسى وخيبة الأمل في عينيها الكبيرتين الخضراوين، ومع ذلك وضع يديه في جيبه ورحل قاصدا سيارته. لقد هجرت وأصبحت وحيدة، فأسرعت "ماچي" تنظر إليه، فوجدته ابتعد في الليل المظلم وصعد في سيارته "الكابورليه" أدار

محركها وانطلق ثم اختفى. تساءلت "ماچي" مع نفسها "لماذا تقهقر "چاسون" وعاد إلى الوراء في الوقت الدقيق الذي قررت فيه أن تجعله يتذوق بنار مضطرمة وملتهبة تشتعل في أعماق قلبها؟ ولماذا دعاها إلى كل هذا العذاب؟ أبسبب حبه لها وهول الرغبة والوحدة التي تمزقها؟ إن كل هذه الأحاسيس كانت لا تراها من قبل إلا بنطاقها الضيق. لقد فتح عليها باب العذاب والرعب -دون أن يشعر- والتي لم تصادفهما منذ فترة طويلة؟

وفي مساء اليوم التالي، كانت "ماچي" تكوي الملابس عندما اتصل بها "چاسون" هاتفيا لكي يقترح عليها بأن يحضر للأطفال "ايس كريم". نظرت إلى غرفة المعيشة نظرة تشوبها الارتباك، الحيرة والتردد. كان "ريفي" والتوءمتان مشدودين أمام شاشة التليفزيون. وكانت "چيسي" تقوم بعمل واجباتها المدرسية على منضدة في غرفة الصالون وكان أمامها كم هائل لا حصر له من الكراسات والكشاكيل.

كان عليها أن تنغمس في العمل بجدية، فضلا على أن "ماچي" لم تشعر بنفسها مقبولة أو أهلا للتقديم، لم تكن مجملة -طبقا لمواصفات المكياج والتجميل- أو مرتديه ثيابها الفاخرة، وكانت يداها مخيفة وبشعة. ولكن "ماچي" قالت لنفسها: سوف يأتي اليوم الذي يراها "چاسون" على طبيعتها بين لحظة وأخرى.

قالت "ماچي" لـ"چاسون":

- نحن في انتظار مجيئك.

- سوف أصل إليكم على الفور يا "ماچي".

ثم قال "چاسون":

- ما هي العطور المفضلة والمحببة بالنسبة لأطفالك يا "ماچي"؟

- اجعلها مفاجأة لهم.

وعندما تأخر "چاسون" نصف ساعة عن موعده المحدد، أعطى هذا التأخير الفرصة لـ"ماچي" أن تعد نفسها لمقابلته، فأخذت تصفف شعرها وتضع أحمر شفاه وترتدي ملابس نظيفة ثم أتى إليها

www.alkottob.com

"جاسون" ومعه آيس كريم بالفراولة والشوكولاتة والفانيليا. تساءلت "ماچي":

- كل هذا يا "جاسون"؟ أنت مجنون!

- مجنون ومفتون بك يا "ماچي"، ثم طبع قبله على طرف انفها.

تناولوا جميعا "الآيس كريم" حول مائدة المطبخ عدا "ريفي" و"چيسي" اللذين فضلا أن يتناولا "الآيس كريم" في الأطباق أمام شاشة التليفزيون.

أعلنت "ماچي" وهي تحرك الملعقة وتتنفس بإشباع:

- أنت تدللنا.

جذب "جاسون" يد "ماچي"، ثم قال لها:

- كل هذه السعادة تمثل فرحتي وبهجتي، والآن ما رأيك في أن نستنشق الهواء يا "ماچي"؟ ويمكن أن نعتبرها كرحلة قصيرة وناخذها سيرا على الأقدام؛ فانا ارغب في معرفة الحي الذي تنتمين إليه يا "ماچي".

كان في غاية الجاذبية وهو يتحدث. قالت "ماچي":

- اتفقنا.

وبعدما قامت "ماچي" بتوزيع ونشر أوامرها وتعليماتها لأطفالها، تركت "ماچي" المنزل ونهبت مع "جاسون". توقف "جاسون" عند جانب الطريق، برهة؛ لكي يتفحص بدقة الأطراف والأراضي المجاورة.

كانت "ماچي" السيدة الجميلة تعيش في حي قديم وعتيق نسبيا والذي ينم عن السلام والاستقرار والثبات. وكانت جوانب الشارع يحيط بها أشجار وخشب القرو القديمة والسياج العالية التي تخفي - بمستوى النصف- المنازل الأخرى. كان "جاسون" قد تربى وترعرع في محل إقامة مترف وفخم على شاطئ البحر، في أرقى وأعرق أحياء "البالم بيتش"، حيث كان أهله يعيشون في هذا المكان دائما، في "خطوتين" من المعيشة الراقية والعظيمة لوالده الذي هيء للصيد. وفي نهاية دراسة "جاسون" المتعلقة بالهندسة بدأ الابن ووالده في الكشف

عن تقاربهما وتجانسهما. غالبا ما كان "جاسون" يندم على أعوامه التي فقدت.

قال "جاسون" في صيغة الشخص الذي يتحرى ويستعلم:

- منذ متى وانت تعيشين هنا؟

- ثلاث سنوات.

تساءلت "ماچي" في نفسها "ما الذي سوف يفكر فيه "جاسون" بخصوص الحي الذي تقطنه، والذي يكتظ بالأشخاص المسنين الذين يعيشون فترة تقاعدهم ويكرسون- بكل أهمية، وكأنه شيء ضروري- وقتهم في النكات والمزاح، وأحيانا في فلاحة الحدائق.

كانت الخضرة مشدودة عن قرب، الأوراق ميتة ومكنوسة والنقش محفوظ بعناية. ومع ذلك، كان المكان قريبا من الضجيج والنقش في وسط المدينة. ثم قالت "ماچي" أيضا:

- في الشهر الماضي، استطاع رجال البوليس القبض على شبكة لترويج "الكوكايين" في مكان لا يبعد سوى أمتار من هنا.

فضلا عن أن "ماچي" ترى أنه لابد أن تترك هذا الحي، وذلك لأن لديها شعورا بأنها يجب أن تترك هذا الحي قريبا. ثم قالت "ماچي":

- أنا و"بوب" كنا نملك منزلا فسيحا، شمال هذه المنطقة، ولكنني قمت ببيعه بعد طلاقنا وانفصالنا ذلك؛ لأن كمبيالاته كانت مرتفعة الثمن وباهظة.

- أيساعدك زوجك؟

- أنا لا أستطيع دائما الاعتماد عليه.

- يجب أن تصرحي له بمساعدتك.

- هذا لن ينفع بشيء ولا يخدم بشيء. الحل الوحيد هو أن اقدمه للعدالة حتى تتخذ الإجراءات اللازمة معه. ولكن هذه الإجراءات سوف ترهقني وتكون باهظة، وتاخذ فترة طويلة من الزمن.

- في النهاية كل ما أريد أن اقوله لك أن تتخذي الإجراءات وتذهبي إلى العدالة لأن ذلك سيكون الحل الأمثل والوحيد.

www.alkottob.com

هزت "ماچي" كتفيها، واعطت لـ"چاسون" الشعور بانها تسترسل في الحديث لكي تنهي روايات الامها - لأن "ماچي" لم تكن تحب أن تتحدث عن همومها ومشكلاتها. وكانت فخورة ومعتزة بنفسها. وكان هذا الاعتزاز والفخر يشاهد عليها وخصوصا على خط ذقنها وفي الإصرار والعزم الذي يشاهد في عينيها، وفي قوتها في أن تكافح وتقاوم وحدها دون أن يساندها أحد. لقد نصبت حصنا لا يرى حولها هي واطفالها، وقد استطاع هو أن ينجح في اقتحام هذا الحصن. استكمل كل من "ماچي" و"چاسون" نزهتهما وايديهما متشابكة اثناء تحدثهما في اشياء مع بعضهما البعض. وفي لحظة معينة، احس "چاسون" أن "ماچي" تتعجل بخطوتها.

قالت "ماچي":

- انا لا ارغب في أن اجعلك متارجحا، أو أن ينقلب حالك. ولكن يتبقى لي كومة من الملابس يجب علي أن اقوم بكيها.

- هل سيحدث شيء إذا اجلت ذلك للغد؟

- مستحيل، فانا لا يمكنني التاجيل أو التاخير، لأن غدا يوم التسوق والشراء، ويجب أن اقوم بمشتريات تموين الأسبوع، وعلي أن اسهر حتى لا يتبقى شيء اقوم بعمله حتى يوم الاثنين.

ضحك "چاسون" ضحكة تخيم عليها الجاذبية. ثم قال:

- يوجد لديك رد وجواب على كل شيء.

ثم ذهبا امام المنزل، والتف "چاسون" ليواجهها بنظرة. ثم قال:

- سوف اوصلك للمنزل يا "ماچي".

قالت له "ماچي":

- شكرا على "الآيس كريم" وتصبح على خير.

ابتعدت بعد أن احتضنها واحتواها بين ذراعيه. وقال لها:

- لحظة متى استطيع أن اراك يا "ماچي"؟

قالت "ماچي":

- تستطيع أن تاتي عندما تريد زيارتي عدا أيام العمل، وأنت تعلم

بمواعيدها. عدا هذه المواعيد المختصة بالعمل فانا -تقريبا- شبه موجودة في المنزل دائما.

- انا لا اريد ان ازعجك بزياراتي الارتجالية غير المسبوقة بميعاد. لماذا لا تاتين لكي تتناولي معي فنجانا من القهوة بعد مباراة الأسبوع القادم؟

- اتفقنا.

- سوف انكرك.

ثم هزت "ماچي" راسها وتوجهت إلى مدخل المنزل.

قال "چاسون":

- "ماچي"...

- نعم أيوجد شيء يا "چاسون"؟

جذبها "چاسون" نحوه من كتفيها، ثم همهم وهو يقترب منها.

وقبل أن يصدر منها أية انفعالات أو ردود فعل، استحوذ على فمها، فعذوبة وحلاوة قبلة "چاسون" اقتلعت من "ماچي" كل إرادة وقدرة على المقاومة. استسلمت وخضعت مرتمية في حضنه لتتبادل معه العناق وارتفعت بمجهود مضن على اطراف قدميها لكي تستطيع أن تجاوب وترد باسلوب افضل. وفجاة ابتعد، ثم قال لـ"ماچي":

- تصبحين على خير.

شاهدته وهو يصعد إلى سيارته، ثم رحل. ثم جاء في فكرها "كيف تستطيع أن تتحمل عدم رؤيته وغيابه عنها إلى حين مجيء المباراة القادمة؟" ارعبها هذا التفكير، اوشكت على الميل والانحدار الخطير.

www.alkottob.com

الفصل السادس

اثناء الاسابيع التالية، كان "ريفي" و"چاسون" يلعبان يوميا كرة القدم في الحديقة. فضلا عن أن الفريق كان لديه تدريب كل أيام السبت في الصباح ويجرون السباق للمباراة كل ثلاثاء في المساء. وقالت "ماچي" في نفسها "حتى إذا كان "ريفي" الذي يقوم بمجهود ثابت ويدل على القوة إلا ان هناك أعضاء في الفريق يستطيعون أن يقوموا بمثل عمله وأكثر كحراس مرمى"، وأكثر من مرة كانت "ماچي" تفكر في انها كانت السبب في أن "چاسون" قد اختار ابنها في هذه الوظيفة، ولكنها اجتنبت وتحفظت على الا تقول له ما يجول بخاطرها. إن "ريفي" يزداد تالقا وهو تحت عين ورقابة مدربه "چاسون" فـ"ريفي" ابني يشعر وكانه في حالة من العلو النفسي.

كانت "چينيسيا" صديقتها قد لاحظت حبه الشديد لمدربه "چاسون" ومدى تعلقه به، وعدم استطاعة الطفل "ريفي" أن ينسلخ عن مدربه "چاسون" فهذا شيء غاية في الاستحالة.

قالت "چينيسيا" لـ"ماچي" ذات يوم:

- ابنك "ريفي" يحب "چاسون" ويعشقه عشقا ملحوظا وهذا شيء غاية في الوضوح، وفي رأيي ومن وجهة نظري انه ليس الوحيد، فانت تفهمين جيدا ما أريد قوله.

قالت "ماچي" لـ"چينيسيا":

- "چاسون" وانا مجرد أصدقاء فقط وبكل بساطة.

- هذا طبيعي.. اسمعي يا "ماچي"، أنت نسيت انني افضل صديقة بالنسبة لك، ولقد افشيت لك ادق واصغر اسراري على الإطلاق، فانا مدينة لك.

تنهدت "ماچي" وتنفست بعمق، ثم قالت "ماچي" في نفسها "إنه لا جدوى من إخفاء حقيقة شعوري تجاه "چاسون" لصديقتي "چينيسيا". صرحت وأعلنت "ماچي" لصديقتها "چينيسيا":

- اتفقنا سوف أصارحك، فانا مفتونة وفي غاية الجنون به، فلم أجد رجلا يفتنني مثلما فعل "چاسون"، لقد جذبني إليه إلى درجة استهوت أعماقي وتخللت في وجداني، إنه أعطاني...

ثم قطعت "ماچي" كلامها.

فسالتها "چينيسيا":

- ماذا أعطاك؟

- أعطاني النيه، أشعر وكاني تائهة ومتخبطة من شدة حبي له وإحساسي المستمر بمسؤوليتي تجاه أطفالي.

قالت "چينيسيا":

- إذن ما هي المشكلة؟

- إن هذا الارتباط يخيفني يا "چينيسيا".

وقبل بدء عيد الهلويين باسبوع، بدأت "ماچي" في تفصيل وتصنيع ملابس التنكر: بذلة اللص البحري لـ"ريفي" ورداء بالرين لراقصة محترفة الرقص لـ"مولي" أما التوءمتان فقد اختارتا أن تتنكرا في زي المتسكعات. أما بالنسبة لـ"چيسي" فقد قررت أنها ليست في السن الذي يسمح لها بالاشتراك في الحفلات، في الوقت الذي كان يخرج فيه أطفال

www.alkottob.com

الحي في مجموعات وفرق يخبطون على ابواب المنازل ويهددوا المجاورين لهم لكي يحصلوا لهم بمهارة على الحلوى والتدليلات الاخرى وجميع سبل ووسائل الإفراط في الحنو. وفي يوم الاحتفال. وفي الوقت الذي كانت "ماچي" تعد فيه ملابس اطفالها. اتصل "بوب" زوجها السابق هاتفيا ليعلمها انه لن يستطيع أن يصحبهم في إرسال الشحن الليلي كما كان متوقعا من قبل.

لم تندهش "ماچي" ولكن تملكها الغضب وكانها قد توقعت ما سوف يقوله "بوب" طليقها. فعلي الرغم من أن زوجها السابق تظاهر انه سوف يتاخر في عمله، إلا انها لم تثق في كلامه وشكت في انه سوف يكون مع شقراء مرّيفة يقابلها في "كازينو" حيث يسهران معا.

ثم اخبرت اطفالها بان والدهم لن يستطيع ان ياتي، وكانت تتنفس وهي تشعر بالتحطيم وخيبة الامل. ثم برزت لأطفالها.

- إنه متاخر في العمل ولابد أن يعوض هذا التاخير.

شرخت قلبها مسحة الحزن والتاثر التي مرت بدورها على أعين اطفالها الخمسة الثابتة إليها وهي تنقل لهم هذا الخبر الذي أثر فيهم بالسلب. قالت وهي تحاول جاهدة ان تمحو علامات حزنها:

- إنه أمر ليس بخطير، فسوف أصطحبكم انا بنفسي. هل الجميع مستعدون؟ "ريفي" لا تنس سيفك.

قالت له هذا وهي تسوي له الغطاء الذي سيغطي به عينه اليسرى.

- يجب أن اقبل واسلم بان تبدو في هذا اليوم مرعبا حقا.

وفي اللحظة التي كان "ريفي" سوف يجيب فيها دق جرس باب المدخل. وكانت "چيسي" مسؤولة عن الهدايا. فمكثت في المنزل؛ لتهدي الحلوى لكل أطفال الحي الذين استدعتهم وهي تمسك بكيس صغير من سكر الشعير وتجري إلى الباب. قالت "چيسي":

- إنه "چاسون". ثم عادت إلى الصالون. سالها "چاسون" وهو وراءها قائلا:

- اليس من حقي أن اتناول سكر الشعير؟

قالت "چيسي":

- أنت لست بطفل.

قال وهو يضحك:

- لا تاخذي بمظهري.

استعلمت "ماچي" وهي تقترب من "چاسون" ثم سالته:

- ما سبب تشريفك لنا بزيارتك هذه؟

- قلت لنفسي: إنكم ربما تحتاجون لمساعدتي في هذه الأمسية المجنونة.

كان يشرح لـ"ماچي" وعيناه ثاقبتان على المجموعة الصغيرة من الأطفال المتنكرين، وقال:

- جميعكم يبدو عليكم الشكل الجنوني. ثم سالهم: هل والدتكم "ماچي" هي التي قامت بتفصيل هذه الأزياء الجميلة؟

هزوا رؤوسهم بكل فخر وثقة، وبصوت واحد قالوا نعم.

صمم "ريفي" على الخروج وقال وهو يفتقد الصبر:

- هيا بنا. إذا لم نذهب على الفور فلن نجد أدنى حلوى عند الجيران.

ترك الموكب الصغير المنزل عدا "چيسي" أما الأطفال الأربعة إخوة "چيسي" فقد ذهبوا يخبطون على باب الجار الأول، وكان "چاسون" و"ماچي" ينتظران فوق رصيف المدخل بمسافة ليست بقريبة تنم عن الاحترام. ثم شرحت "ماچي" لـ"چاسون" بصوت شبه مسموع قائلة:

- أنت انقذت حياتي. فـ"مولي" ليس لديها نفس طاقة التحمل والمكابدة مثل اخواتها. وكنت أضطر إلى أن أذهب مبكرا -وقبل نهاية السهرة -كي أعود بها إلى المنزل.

أتت سيدة تفتح الباب ثم اهدت- على الفور- قبضة من سكر الشعير للأطفال المتنكرين. فسالها "چاسون":

- لماذا لم تدعيني لكي اساعدك ولماذا لم تطلبي مني العون والنجدة؟

- انا لم افكر ان الأمر سيكون ضروريا. ذلك لأن "بوب" زوجي السابق تراجع ولم يف بوعده في اخر دقيقة. وهو يتظاهر بانه سوف يتاخر في

www.alkottob.com

العمل.

- أرى انك لا تصدقينه وانك لا تقتنعين بما قاله وبرره لك.

قالت وهي تهز كتفيها:

- انا اعرف "بوب" جيدا، وافهمه بدرجة عالية.

- يبدو أن الحديث عن هذا الموقف قد ازعجك وهيج اعصابك.

- بكل تاكيد انه ضايقني، فحياته الخاصة ليس لي دخل بها، ولكني تمزقت وشعرت بخيبة الأمل والإحباط عندما رايت اطفالي محبطين لمثل هذه الدرجة.

تفحص "چاسون" اطفالها الصغار وهم قادمون فوجدهم يضحكون وليس بهم اسى او إحباط فقال "چاسون":

- إنه لا يبدو لي انهم تعساء او يشعرون بالإحباط وخيبة الأمل يا "ماچي".

- هذا بلا شك لانهم لا يعرفون إلى اي نوع ينتمي والدهم، فانا لا اجرؤ على شرح حقيقة والدهم لهم، او ان اشرح لهم ان والدهم فضل التسكع في الكازينوهات عن ان يمضي السهرة معهم.

قال لها وهو يتفرسها بعمق:

- لماذا تحمينه إلى هذه الدرجة يا "ماچي"؟

ثم اضاف:

- زوجك السابق لا يستحق هذه المعاملة الحسنة والنيات الطيبة، فلماذا لا تقولين لاطفالك حقيقته؟

- انا لا احميه هو، بل احمي اطفالي.

ثم اضافت:

- ارجوك ان تغير الموضوع. انا لا اريد ان اعكر صفو هذه السهرة، او ازعج نفسي.

لم يصر "چاسون" بصدد هذا الموضوع، ولكنه ظل يفكر وتاه في التفكير العميق؛ لانه كلما تذكر ان زوج "ماچي" السابق يخرجها عن شعورها بمقدرته إلى هذا الحد، ويزعجها كل هذا الإزعاج يؤلمه ذلك. ثم

تحدث "چاسون" إلى نفسه قائلا "هل مازالت تكن له شيئا؟ او مازالت تحبه؟"

اثناء فترة من الشرود والتيه والسعي، بدات "مولي" تعطي علامات جادة من الملل والضجر، فاقترح "چاسون" على "ماچي" أن تذهب مع "مولي" إلى المنزل. ثم قال:

- وانا سوف اكون مسؤولا عن "ريفي" والتوءمتين. شكرته "ماچي" ثم قالت له:

- سوف أنتظرك في المنزل، لا تات بعد الساعة العاشرة.

رحلت "ماچي" مع اصغر اطفالها، الابنة المدللة "مولي" التي جرت قدميها في اثناء ما كان "چاسون" والآخرون يتابعون عملية البحث والاستكشاف في الشوارع المظلمة في الحي. وعند عودة "ماچي" إلى المنزل، جعلت ابنتها "مولي" تاخذ حمامها، ثم نامت وذهبت كي تحضر القهوة. وبعد ساعة من التاخر لم يظهر "چاسون" والأطفال، فقالت "چيسي" عندما رات والدتها تنظر في ساعتها للمرة الثالثة خلال عشر دقائق:

- انا اراهن واتحدى يا امي ان "ريفي" قد نجح في إقناع "چاسون" ان يمنحهم وقتا إضافيا.

قالت الام لابنتها "چيسي":

- إنه من الممكن أن يكون حدث ما توقعته.

وعندما تجاوزت الساعة العاشرة لم تستطع "ماچي" أن تتمالك نفسها؛ فقررت أن ترحل للبحث عن اطفالها. ثم قالت "ماچي" لابنتها الكبرى وهي واقفة على عتبة المنزل:

- راقبي "مولي" واشرفي عليها، وإذا قدم الاطفال و"چاسون" قبل مجيئي فقولي لـ"چاسون" إنني خرجت لكي اشتري لبنا.

- لكن يوجد لترات من الحليب في مجمد الثلاجة.

- لا تقولي او تذكري هذه المعلومة لـ"چاسون" عندما ياتي إلى المنزل مفهوم. ثم خرجت. احس "چاسون" بدفعة جديدة من "الأدرينالين" -

www.alkottob.com

والتي تنبه القلب- تشع في مخه. لقد بحثت التوءمتان في أنحاء الحي ولم يتركا مارا إلا وسألتاه عنه، ولكن لا أحد يتذكر انه شاهد طفلا صغيرا في زي قراصنة البحر مربيا بشعر احمر. فلقد فوجئ "جاسون" وقرر ان يلتزم الهدوء؛ لأن الجنون والتهور لن يحلا شيئا. أبدا لم يسمح "جاسون" لـ"ريفي" أن يرحل إلى مدخل الشارع المقابل مع أصدقائه حتى عندما اقسم الطفل انه سوف يجدهم على جانب الشارع. لقد رفض "جاسون" فيما قبل، ولكن "ريفي" قد ألح كثيرا وأصر على أن يذهب مع الأصدقاء، وهو يؤكد لـ"جاسون" أن والده قد تركه يفعل نفس الشيء العام الماضي، وقد انتهى إلى الموافقة والسماح له بالخروج مع أصدقائه.

بدأت واحدة من التوءمتين فجأة تزفر زفرة طويلة فركع "جاسون" امامها في لحظة هبوب ريح وعاصفة شديدة قد نفخت هواء هذه الخرق من التسكع، فسألها "جاسون" بصوته العذب وهو يحاول أن يخفي عصبيته وتوتره بكل حرص وعناية:

- ماذا بك يا عزيزتي؟

- بسببك انت فقدنا أخانا.

ثم اضافت أختها:

- بالإضافة إلى ذلك إنها تمطر.

رفع "جاسون" عينيه إلي السماء في اللحظة التي سقطت فيها قطرات كبيرة من الأمطار فوق رصيف الشارع. لا يبقى شيء سوى ذلك! كان "جاسون" في شدة القلق مما أصاب "ريفي" الذي لم ير سوى تغير وتبدل السماء. ولم يلاحظ بدقة أن الشارع كان خاويا؛ لأن كل أطفال الحي قد عادوا إلى منازلهم.

تنهد "جاسون" وتنفس بعمق ثم قال:

- لنعد إلى المنزل.

فقالت إحدي التوءمتين:

- لن نترك أخانا أبدا.

كان "جاسون" يفضل أن يسير على جمرة من نار على أن يذهب إلى "ماچي" دون أن يصطحب ابنها "ريفي" معه، ولكنه لم يملك أبدا

الاختيار، إلا عندما وجد نفسه قريبا من المنزل.

- ألا ترين يا "أومبير" أنه سيكون من الأفضل أن آخذ سيارتي لكي أرحل من جديد وأعاود عملية البحث عن "ريفي"؟

قالت الفتاة الصغيرة وهي ترفع راسها:

- أنا "بث" ولست "أومبير".

ثم قالت له:

- تابعني فانا أعرف طريقا مختصرا يجب علينا أن نعبر بعض الحدائق، ولكننا سوف نكون في منزلنا بطريقة أسرع من المعتادة.

تمتم "جاسون" ثم قال:

- هيا بنا.

كانت الأمطار تتساقط بوفرة وغزارة، والثلاثي كانوا في شدة الخوف عندما اتت "چيسي" لكي تفتح باب المدخل. ولاحظ "جاسون" ان سيارة "ماچي" لم تكن في المدخل. قال "جاسون" لـ"چيسي":

- اين أمك؟

فاجابته:

- إنها خرجت لكي تشتري الحليب.

كانت "چيسي" تجيب ونظرتها خاطفة.

- "چيسي"... هي خرجت لتبحث عنا، أليس كذلك؟

- لم أكن أعلم انه من المفروض أن اقول لك.

ثم قالت "چيسي" لـ"جاسون":

- أين "ريفي"؟

صاحت "بث" وهي تدمع بعينيها:

- هو... بسبب "جاسون"، لقد فقدنا "ريفي"!

وأثناء الحديث قاطعهما رنين التليفون، فاسرعت إليه "چيسي". فردت منذ الرنة الثانية ثم صاحت:

- إنه "ريفي".

شد "جاسون" جهاز التليفون منها. ثم قال:

- "ريفي"، اين أنت؟

وفي بضع ثوان متأخرة، علق ثانية على ما حدث ثم طلب من

www.rewity.com
سنوي
www.alkottob.com

"جيسي":

- اخدميني يا "جيسي" وساعديني، وذلك بأن تساعدي التوءمتين في أن تغيرا ملابسهما عندما اذهب لأبحث عن "ريفي".

- أين هو؟

- عند صديقه.

- ماذا أستطيع أن أقول لأمي؟

- من الأفضل ألا تقولي شيئا مطلقا لها.

- إن هذا لا يجعلنا متقدمين أو ناجحين، فأمي دائما ما تنتهي باكتشاف الحقيقة.

ولكن "جاسون" قد رحل. وعندما اقتحمت "ماچي" أخيرا عتبة المنزل بعد أن ارهقتها عملية البحث عن ابنها "ريفي" دون جدوى في كل شوارع الحي تحت الأمطار الغزيرة. اكتشفت وجود "جاسون" وهو جالس وحده في الصالون، أمام شاشة التليفزيون. ثم سألته:

- أين الأطفال كلهم؟

حيث كانت "ماچي" توجه إلى "جاسون" هذا السؤال محاولة أن تخفي مدى ارتياحها عندما راته؛ لأنها إن لم تخف هذا الارتياح الذي طرأ عليها عندما راته فهذا يعني أنها لا تثق فيه وأنها لم تطمئن على أولادها معه، وهذا الشيء سوف يغضبه منها. تمدد "جاسون" بتهاون واجبر نفسه على أن يظهر بشكله المتماسك. ثم قال لها:

- إن الأولاد في السرير؛ لأنهم وعدوني أنهم سوف ينامون على الفور عند عودتنا إذا اصطحبتهم نصف ساعة زيادة عن الوقت المسموح به. وانت يا "ماچي" أين كنت؟ لا تقولي لي إنك انزعجت من أجلنا.

قالت "ماچي" بكل بساطة:

- لا، ولكني لاحظت أنه ينقصنا الحليب، فذهبت إلى المحل لكي اشتري الحليب.

- أين هو؟

- ما هو؟

- الحليب.

- فاحمرت "ماچي" من شدة الخجل وأومأت بحركة لا إرادية تنم عن

عدم المقدرة عندما رأت أن يديها فارغة وليست بها أكياس الحليب.

- اتفقنا.. هذا صحيح، سوف أبحث عن الحليب، فانا خشيت أن يكون قد حدث شيء لك.

- ماذا تريدين أن يحدث لنا؟ أتثقين بي أم لا؟ بكل صراحة ووضوح يا "ماچي"، انت تصيبيني بخيبة الأمل.

- أنا اعتذرت لك، فمنذ لحظات وأنا اعتقد أنني أم في غاية الاحتواء لأطفالها وشديدة الحنان. نهض "جاسون" وجذبها إليه على عتبة غرفة المعيشة.

- أنا افهمك يا "ماچي"، فانت معتادة جدا ألا تعتمدي إلا على شخصك أنت فقط، ولكني أرغب أيضا أن تعلمي جيدا أنك تستطيعين الاعتماد علي.

أحس "جاسون" بخجل شديد وحياء يتملكه وهو يوجه إلي "ماچي" هذه العبارات المفعمة بالثقة واللهجة المليئة بالتماسك وخاصة بعد الذي حدث مع "ريفي"، ولكنه رأى أن "ماچي" كانت محتاجة ومفتقرة إلى مثل هذه العبارات التي سوف تشجعها بدورها على أن تثق بالآخرين. وبينما هي تعد نفسها للرد والجواب على "جاسون" سمعت صخبا وضجيجا يرتفع ويعلو في المدخل، فادارت وجهها واكتشفت وجود "ريفي" على عتبة المنزل بالبيجامة والدموع تنهمر من عينيه.

فقالت "ماچي":

- ماذا بك يا "ريفي"؟ ماذا حدث لك؟

شهق الطفل "ريفي". ثم قال لوالدته:

- يا أمي أنا في غاية الخجل والحياء مما حدث اليوم.. "جاسون" قد وعدني أنه لن يقول لك شيئا، ولكني لا أستطيع أن أنام - ويجب علي أن أروي لك ماذا حدث...

www.alkottob.com

الفصل السابع

وعندما شرع "ريفي" في الاعتراف بما فعله لوالدته "ماچي" كان "چاسون" يريد ان تنشق الارض وتبتلعه.

ولم يجد "چاسون" على الإطلاق شيئا يفعله افضل من ان يضع يديه في جيبيه، وان يتفحص بشدة طرف حذائه، عندما صوبت "ماچي" عينيها الخضراوين إليه.

ثم قال "چاسون":

- انا في غاية الحزن والألم.

وقال ايضا:

- اشعر وكان الألم يعتصرني يا "ماچي". كان يجب علي أن أقول لك الحقيقة على الفور، ولكني لم اكن اريد أن تعتقدي انني لست قادرا على ان اعتني بالأطفال بسبب ما حدث لـ"ريفي".

قالت "ماچي":

- انت لست ملاما بالقدر الكبير يا "چاسون".

واضافت وهي تضع يديها على صدرها:

- فانا الأخرى إذا كان وعدني "ريفي" بانه سوف يلتقي بالأصدقاء على طرف الشارع لتركته يرحل مع أصدقائه، ولكنه هو المخطئ بالدرجة الأولى، لانه لم يف بوعده ويحقق بدوره ما قاله لك.

قالت "ماچي" لابنها "ريفي":

- لماذا كذبت ولم تقل الصدق يا "ريفي"؟

تردد الطفل قبل ان يجيب، ثم قال بصوت يرتعش:

- كفاني انني عوملت معاملة الشخص الضعيف البنية.

ثم قالت "ماچي" لابنها:

- من الذي يعاملك معاملة شخص ضعيف البنية؟

- أصدقائي.

- إذن فهم ليسوا باصدقاء.

- هم عندهم حق يا أماه، فانا امضي وقتي مع الفتيات، وانت الأخرى تعامليني كما لو كنت فتاة، وهذا ليس بصحيح. هذا الأمر يسيء إلي ويشينني.

قالت وهي تعترض على كلامه وفي شدة الاحتجاج من ابنها:

- ماذا؟

ثم أضافت:

- أقول لك إنه ليس بصحيح، يا ابني العزيز، فاخواتك الثلاثة ينمن في نفس الغرفة، واختك "مولي" تنام معي في غرفتي، وانت لك غرفة خاصة بك وتنام فيها بمفردك، وانا كافحت من أجل ان تتعلم كرة القدم، إذن، فلا تقل لي إنني اعاملك معاملة البنات او الفتيات.

- كرة القدم، إنك فعلت كل ذلك معي لكي تؤثري وتستائري بـ"چاسون".

- ماذا تقول؟

قال "چاسون":

- آوه!.. إنه سيكون من الأفضل أن اذهب يا "ماچي". لقد تدخل "چاسون" بين الأم وابنها "ريفي" في هذا الحديث وهو يغوص بعمق

www.alkottob.com

يديه داخل جيبيه.

اتهمت الأم ابنها وقالت له:

- أنت لا تحب كرة القدم.

قال "ريفي":

- لكني احبك انت يا امي، وهذا هو السبب الذي جعلني اقرر ان اهتم بهذه الرياضة.

فحدق الطفل "چاسون" بنظرة سوداء وقاتمة كادت تفتك به. ثم قال "ريفي":

- انت لم تكوني مهتمة بموضوع رياضة كرة القدم قبل ان ترى مدربي.

- انت لست على حق، فانت تظلمني يا "ريفي".

- إنها الحقيقة يا اماه، وقبل ذلك كان "چاسون" يعاملني باهتمام.

فقال "چاسون" لـ"ريفي":

- وهل تغير شيء؟ إن كرة القدم ليس لها اي علاقة بوالدتك.

فقال "ريفي" لـ"چاسون":

- حقا؟ إذن لماذا اخترت لي مركز حارس المرمى وانا لست جيدا إلى هذا الحد؟

- لاني اثق كل الثقة في انك تستطيع ان تصبح متفوقا إذا عقدت العزم على ذلك.

ثم اضاف "ريفي" قائلا:

- كما ان الآخرين يقولون: إذا كان "چاسون" يجعلك تلعب، وفي هذا المركز المخصص للمتفوقين، فلانك يا "چاسون" مغرم بوالدتي "ماچي".

رفعت "ماچي" ذراعها ودون ان تشعر او تفكر صفعته. وفي ظل هدوء قاتل. ثم بدات ترتعد، لانها لم يحدث ان قامت بصفع احد اولادها على وجهه قط.

فصاح "ريفي". ثم قال وهو يضع يده على وجنتيه وهو في شدة الجنون مما حدث:

- انت... انت تضربيني على وجهي.

ثم قال لأمه:

- اترين كيف تعامليني وكاني طفل صغير جدا، سيكون من الافضل إذا سكنت مع والدي.

لقد دفعت النظرة التي تشع خوفا ودهشة "چاسون" أن يتدخل. ركع امام "ريفي". ثم قال له:

- كفى يا "صغيري"، إذا أردت ان نعاملك كرجل، فيجب ان تتعلم قبل كل شيء كيف تعامل النساء الكبار كما ينبغي. حسنا يبدو اننا قد تحدثنا بما فيه الكفاية في هذا اليوم. الا تعتقد هذا؟

فاحتج الطفل "ريفي" على كلام "چاسون" ثم قال له:

- انت... انت ليس لديك الحق، ولا يجب عليك ان تقول لي ما ينبغي أن أقوم بفعله: فانت لست أبي.

- ربما، ولكني مدربك وفوق كل هذا، انا لدي الحق ان اقول لك إنه قد حان الوقت لان تذهب إلى السرير كي تنام.

- أنت لست مدربي ايضا، وسوف اتوقف عن لعب كرة القدم.

- "ريفي"!

أعاد "ريفي" ما قاله أكثر قوة:

- انا سوف أتوقف عن لعب كرة القدم.

قال "چاسون":

- كما تريد. ولكني انصحك بالا تضع فشلك على عاتق والدتك يا بني، كفاها ما يصيبها.

أما إذا تمنيت ان تترك نفسك تتاثر بالغيرة الحقيرة التي تعميك ويحركها بعض اعضاء من الفريق، فانت حر ولك مطلق الحرية في ذلك. ولكني اعلم لماذا تريد ان تترك الفريق: فانت يا "ريفي" خائف جدا الا تنجح في ان تصبح حارس مرمى ممتازا ومتفوقا.

فصاح "ريفي":

- هذا ليس بصحيح. إنه خطا

www.alkottob.com

قال "جاسون":

- إن الذين يتشبثون برايهم ينتهون دائما بالنجاح والتفوق، أما الخاسرون الحقيقيون الوحيدون، فهم الذين يستسلمون لأول اختبار حقيقي وعليك انت أن تختار المعسكر الذي سوف تنتمي إليه.

فصاح "ريفي":

- انت تروي اي شيء في اي شيء. وكان "ريفي" يقول هذا لـ"جاسون" وعيناه تفيضان بالدموع.

فقال "جاسون":

-انا اعلم انك تريد ان تكون متشابها مع الاخرين يا "ريفي"، فانا مثلا في طفولتي قد عانيت من احد الأطفال الذين يماثلون نفس عمري. كانوا لا يريدون ان ياتوا عندي لانني كنت اتكلم وانا اقل منهم، ومع هذا لا اضع اي شيء يتسم بالاضطراب في النظام او بعدم الترتيب في غرفتي. انا ايضا يا "ريفي" كنت ارغب في ان اقضي وقتا اكثر مع ابي لكي يلعب معي ولكنه كان دائما مشغولا جدا.

ثم قال "جاسون" لـ"ريفي":

- وربما لهذا السبب اردت ورغبت في ان اصبح مدربا.

هرع "ريفي" إلى السلم وقال لـ"جاسون":

- انا لا انظر إلى الأمور بهذا الشكل.

ظل "جاسون" و"ماچي" صامتين إلى حين اغلق باب الحجرة. ثم سقطت الأم "ماچي" فوق الأريكة. وقالت لـ"جاسون":

- انا خجول وفي شدة الحياء لانك حضرت هذا المشهد، وهذه الحلقة المؤلمة.

قالت هذا وهي تتنفس بعمق. فلم أكن اعتقد ابدا ان "ريفي" يكن لي كل هذا الحقد والتمرد.

قال "جاسون" لـ"ماچي":

- يبدو انه يكنه لنا نحن الاثنين.

ثم قال "جاسون" لـ"ماچي":

- اسمعي يا "ماچي" إن ترشيحي له في مهنة حارس المرمى ليس له أي علاقة في مشاعري نحوك. إنه نتيجة قرار شخصي، فانا ايضا قد كبرت في الوحدة واعتقدت انني ارى نفسي فيه.

رفعت "ماچي" عينيها المملوءتين بالدموع. ثم قالت لـ"جاسون":

- لقد فعلت كل ما في وسعي ومقدوري لكي اجعله سعيدا، لقد منحته الوقت والانتباه عن بقيه اخواته الفتيات، ولكنه لم يقابل هذا بالاستحسان؛ لانه كان ينقصه دائما الثقة والأمن والجراة. لقد تخيلت أن رياضة جماعية سوف تستطيع بدورها ان تجعله شخصا ممتازا، ولكن يجب ان اعتقد واجزم انني كنت مخطئة في ظني.

قال "جاسون":

- إذا كان زملاؤه يسخرون منه، فنحن ليس بوسعنا او باستطاعتنا ان نفعل شيئا؛ لأن الأطفال هم هكذا.

- كيف تقول اننا ليس بوسعنا ان نفعل شيئا وان اصدقاءه مقتنعون بانك تدلل ابني "ريفي" بسببي انا؟

- هذا خطأ كليا؛ لانني كنت اهتم بحالته ووضعه قبل معرفتي بك.

- على كل حال إن "ريفي" يامل انك لا تتقاسم معرفتنا معا، فابني ليس له حق، ولكن لا تنس انك كنت صديقه من قبل ان اراك.

- إذن، وما الخطب؟ وماذا سوف يحدث؟ اتريدين ان تقولي يا "ماچي" إنه من المستحيل أن اكون صديقا لكما انتما الاثنين؟ هذا شيء يدعو إلى الغرابة والسخرية يا "ماچي"!

- ليس بالنسبة إلى "ريفي" - فعلينا نحن ان نقنعه- فانا محتاجة إلى وقت؛ لكي اعيد فكري في كل ما حدث. إني لا اقوى على ان اتخذ قرارا في هذا المساء، فانا منهكة القوى وفي شدة الإرهاق والإجهاد يا "جاسون".

- ليتك تاتين عندي مساء الغد لكي تتناولي معي وجبة العشاء.

ثم اضاف "جاسون":

- إننا سوف نتكلم بهدوء وتان بخصوص كل ما حدث.

www.rewity.com
www.alkottob.com

- لا أعلم.

- لا تهربي مني يا "ماچي". إنه سوف يكون من الغباء أن تستسلمي من أول عقبة تجتاز حياتك وتقابلك.

- لابد أن أكترث واهتم بمشاعر ابني.

- ومشاعري أنا يا "ماچي" الا يهتم او يكترث بها أحد وتذهب إلى لا شيء!

- دع الوقت لي لكي أفكر بعمق.

فقال "چاسون" وهو يتنفس ويتجه نحو الباب:

- اتفقنا. سوف اتركك. اتصلي بي غدا لكي تأكدي مجيئك.

ضحكت "ماچي" بابتسامة مفتعلة.

###

في مساء اليوم التالي، عندما اتى "چاسون" لكي يفتح لها باب الشقة وكان تحت ذراعها زجاجة عصير برتقال. لاحظ "چاسون" -على الفور- أن ملامح "ماچي" متعبة وانها شاحبة اللون. ودعا "چاسون" "ماچي" لأن تدخل ثم اعلن لها:

- انا صنعت لك "الاسبجتي" المشهورة بطريقة "چاسون" في الطهو. لقد استوحيت الوجبة من وصفة عائلية قديمة.

وفي غرفة المعيشة، ظلا ثابتين أمام بعضهما البعض. لقد اعترف "چاسون" وقال لها:

- لقد خشيت أن تخلي بالتزامك معي.

خفضت عينيها. ثم قالت:

- لقد أوشكت بالفعل على الا احضر إلى هنا، فانا لم افصل معلق تليفوني الخاص بهذا اليوم، ولقد فصلت أيضا جهاز الاستقبال، لكي امنعك من أن تلغي الموعد يا "ماچي".

- لقد لاحظت ذلك بالفعل.

- انا أرى أن تأتي معي إلى المطبخ، هل يمكن أن تكوني في صحبتي في أثناء عمل السلطة؟

تبعته "ماچي" إلى المطبخ. فتح "چاسون" سدادة الزجاجة وملأ كوبين، وعندما تذوق المشروب بشفتيه، قال بتمتع:

- إنه غاية في جمال المذاق. سوف أبحث لك عن مقعد لتجلسي عليه يا "ماچي".

فتح "چاسون" "البلاكار" واخرج منه كرسي المطبخ المصنوع من الخشب بلا ظهر وفرده امام "ماچي". ثم قال لها وهو يدعوها أن تجلس:

- هكذا سوف تكونين في الصفوف الأولى. وبما إنك هادئة ومطيعة، فانا سوف أكشف لك عن سر صلصة جميلة المذاق التي اصنعها بالمنزل وليست جاهزة - فهي من صنع يدي-.

انتظر "چاسون" حتى جلست "ماچي" واسترخت على كرسي المطبخ الخشبي. ثم قال "چاسون" لـ"ماچي":

- حسنا، أولا -سوف أبدأ بالطماطم.

قالت وهي تعيد وراءه كلمة طماطم وقالتها بابتسامة:

- انت تؤثر علي إذن يا "چاسون".

رفع راسه من فوق اللوحة الخشبية المخصصة للقطع وبعث إليها بابتسامة. وقال لها:

- هذه ما هي إلا بداية.

ثم أضاف "چاسون" بجدية:

- صحيح، قولي لي: كيف تسير الأمور في منزلك؟

- إن "ريفي" دائما في حالة من العبوس - الحزن الشديد المقرون بالغضب- ويقاطعني. لقد ثبت وأكد على أنه لن يلعب كرة القدم قط.

- وما رايه في حضورك هنا في هذا المساء؟

- هو لا يعرف أنني سوف أحضر إليك.

- كيف هذا يا "ماچي"؟

- إنه يتناول وجبة العشاء بدون إخوته البنات مرة في كل أسبوع.

ثم قالت:

www.alkottob.com

- لنعد مرة أخرى يا "جاسون" إلى محاضرة الطهو؟

- اتفقنا، جيدا وحسنا... وبعدما اخترت وجمعت باعتناء الطماطم، سوف انظفها واقطعها.

- هل يجب علي أن اكتب هذا الوصف وادونه بجميع الملحوظات؟

- سوف اعطيك يا "ماچي" في الحال كتيب عن وصفة هذه الوجبة - ولا تنسي ان كل المقادير يجب أن تكون طازجة جدا، ولا يقبل ان تكون محفوظة، او معلبة. ثم تابع "جاسون" شرحه اثناء تحضيره السلطة المخلطة.

نظرت "ماچي" إلى "جاسون" وهو يقوم بعمل السلطة- وهي مبهورة بمهارة يديه التي تجمع بين الرجولة والاناقة- فلاحظت "ماچي" بدورها أن "جاسون" يحب الطعام الطازج ولا يحب المعلبات، او الماكولات المحفوظة. ثم قالت لـ"جاسون" في لحظة الطهي:

- أنت تحب أن تطهي الطعام؟

- أنا عندما أقوم بعمل "الاسبجتي" اكتفي بأن أضيف صلصة من العلبة، فأنا لا اقدر المطبخ إلا عندما اكون في صحبة احد. أما عندما اكون بمفردي، فإنه يكون شيئا ثقيلا. وانت يا "ماچي"؟

- فيما قبل، كنت أعشق الطهي وفن الطعام، ولقد تابعت دروسا في المطبخ المختص بالتانق في المأكل، ولكن لم يكن لدي الوقت أن أكرس نفسي ومجهودي لهذا النوع من الأنشطة، ففي المنزل الشيء العادي والمعتاد يكون - خلوي وريفي"

- ماذا تفعلين يا "ماچي" عندما لا تكونين في العمل او تعتنين باطفالك؟

- أنام.

- وماذا أيضا فضلا عن أنك تنامين؟

قهقهت "ماچي" من الضحك رغما عنها. ثم قالت لـ"جاسون":

- كن أمينا وشريفا، فخارج نطاق اطفالي، وخارج نطاق عملي، لا يوجد لي حياة.

- والآن، نعم يوجد شيء آخر سوى الأطفال والعمل.

ندم "جاسون" أيضا على عباراته وهو يرى ابتسامة "ماچي" تنمحي وتتلاشى، وخيم هدوء ثقيل على الغرفة الصغيرة، فكل شيء قد تحطم بواسطة غليان الصلصة التي كانت تطهي على النار ببطء.

- لا أعلم يا "جاسون".

سألها "جاسون" وهو يجفف يديه قبل أن يتوجه إليها:

- اهذا الرد بسبب ما حدث ليلة امس؟ لا يجب أن تدعي طفلا يجبرك في حياتك.

- إنه ليس بطفل تافه يا "جاسون". إنه ابني.

- يجب على "ريفي" أن يملك الوسيلة التي تؤهله إلى ترتيب الأشياء، ولقد تحدثت بخصوص هذا الصدد كثيرا مع "ريفي".

- انا كنت دائما ارفض ان اخلط اولادي واجعلهم يتدخلون ويختلطون بحياتي العاطفية.

- لخوفك من الفشل والسقوط. أليس كذلك؟

لم تجب فوضع الخرقة وتسمر أمامها وهو مربع يديه ثم واجهها بما يدور في ذهنه قائلا لها:

- انت غير قلقة على اولادك. ولكنك تقلقين على نفسك يا "ماچي" اعترفي، ولا تحاولي ان تنفي ما أقره لك من حقيقة، فهذا مقروء وجلي على وجهك، فانت تموتين من الخوف؛ لانك تركت رجلا واحدا يثقل على عاتقك طوال فترة حياتك، وانت تحاولين ان تتظاهري بان هذا الرجل ليس "بوب فارن وورث" زوجك السابق، ولكن هذا التظاهر غير صحيح في الحقيقة، فانظري إلى المقدرة والاستطاعة التي يحتفظ بها حتى الآن، وهيمنته عليك.

- خطأ.

- ابدا لم اكن اتوقع ان تكوني بهذا الجبن والخوف.

صاحت "ماچي" وهي تقفز من على الكرسي الخشبي:

- انت تقول وتتفوه باي شيء كان.

- إذن اشرحي لي انت يا "ماچي" بحق السماء.

- انا ارفض ان اعيد وضع سعادتي بين يدي إنسان آخر. هل صعب عليك يا "جاسون" ان تفهم هذا الشيء وتدركه؟

www.alkottob.com

كانت توجه إليه هذه العبارات وعيناها مفعمتان بالدموع. وفي نهاية المطاف:

- انا اجد نفسي وحيدة. كان هذا الامر يشكل لي الرعب والخوف في بادئ الأمر. ولكن مع مرور الوقت تصلبت، واصبحت في غاية القوة والجمود في هذه الدنيا، لقد اعتدت الوحدة، وانا اعلم ان باستطاعتي ان انجح في الانسحاب وحدي يا "جاسون"، فانا اشعر باني قد ازددت قوة وصلابة عن الأيام والسنوات الماضية.

- من الذي اضر بك كل هذا الضرر وكل هذه الإساءة المعنوية والنفسية؟ أهو "بوب"؟

- آخرين ايضا، لقد اوهمني انني من الممكن ان اثق فيه.

- نحن متفقان، وانا معك ان هذا الـ"بوب" قمامة وسلة مهملات وشخص غاية في القذارة والدنس. فمن الرجل الآخر الذي جعلك تعانين وترهقين كل هذا الإرهاق؟

- إنه ابي.

- ابوك؟

- لقد مات ابي وعمري اثنا عشر عاما. توفي إثر ازمة قلبية دون ادنى إخطار او إشعار، بدون حتى ما اودعه ان قبل ان يتوفى. وفجاة تفتحت هوة فارغة في حياتنا.

تنفس "جاسون" بعمق ثم قال:

- انا في غاية الحزن والالم.

ثم اكملت حديثها مع "جاسون" قائلة:

- لم تنتهه المأساة عند هذا الحد، بل تطورت المأساة لتشمل امي التي تلاشت وشعرت وكانها تفنى، لقد ظلت في حالة شديدة من الكابة والانطواء على النفس.

ثم هزت رأسها وقالت:

- اما اختي الوسطى وانا فقد اصبحنا المسؤولتين عن كل شيء من أول اليوم إلى اليوم الذي يليه. ولقد اعتقدت انني سوف اهرب من هذا الجحيم عندما اتزوج وتخيلت ان كل شيء سوف يكون يسيرا وسهلا، وسوف يكون لدي الأسرة عديدة الأفراد التي طالما حلمت بها. ولكن

الامور لم تات كما خططت وتمنيت، لقد تركني "بوب" قبل عيد ميلاد "مولي" صغرى بناتي؛ ولذلك قررت الا اتوقف على احد او اخضع لاحد قط.

رفعت عينيها نحوه وساندته بشجاعة وجراة. ثم واصلت:

- وخاصة إذا كان هذا الرجل اصغر مني سنا ويخاطر بان يكون معي في اي لحظة، ثم يختفي فجاة وعلى غير ميعاد.

استمر "جاسون" هادئا بضع لحظات وقال:

- انت يا "ماجي" تاخذيني إلى نقطة غاية في البساطة.

- وما هي هذه النقطة؟

- انك جميلة وجذابة فضلا عن انك جبانة.

احمرت وجنتا المراة من شدة الخجل. ثم قالت:

- كيف اتت لك الجراة ان تقول لي مثل هذا الشيء؟

- انت تتظاهرين بالجمود والصلابة ولكن لا تخدعي احدا. وعلى الأخص، في حالتي، انا. لست بالرجل الذي يسيء فهم احد؛ فإذا كنت تخشين الارتباط برجل فهذا يعني انك تخافين ان يتركك انت وليس ان يترك اولادك.

ثم أراد "جاسون" ان يضع يده فوق ذراعها، ولكنها منعته من ان يفعل هذا معها.

- هل تعلم ما مشكلتك؟ انت معتاد يا "جاسون" على ان تسقط النساء بين احضانك والا تهجرك -مطلقا- اي واحدة منهن، وان تظل في حضنك حيث لا تستطيع مقاومة جاذبيتك القهارة والتي لا تقاوم.

ثم قالت باستهزاء:

- إنها حالتك، فانا اعلم انك ترفض بكل بساطة ان تقبل تحليلها.

- اغربي عن وجهي. فانا لا افعل هذا، ولقد ارهقت نفسي وحاولت معك بجميع الوسائل والسبل، ولكن جميع تحفظاتي واحتياطاتي قد استنفدت، فكيف تريدين يا "ماجي" ان نشيد شيئا صلبا مع شخصية عقلها مليء إلى هذه الدرجة بالاحقاد والضغائن القديمة والتي مازالت رواسبها في نفسها.

- انت اخطأت وانخدعت لأنه من الممكن ان تكون احداث الماضي قد

www.alkottob.com

اثرت على بعض من قراراتي، ولكني افضل عموما ان افتخر واعتد بنفسي في المعنى والمغزى الجيد في حياتي. والمفهوم الصحيح والجيد يوجهني ويقول لي: إنه على الرغم من جاذبيتك التي لا تقاوم، وعلى الرغم من الانجذاب الذي استشعره واحسه معك، فلن اكسب حياتي مع رجل من طرازك ونفس نوعك!

واخيرا، فانت توافقينني في ان ارضيك يا "ماچي"؟

فارادت "ماچي" ان تترك المطبخ، ولكن "چاسون" اعترضها وتوسط بينها وبين الباب.

- دعني ارحل.

- اين سوف تذهبين؟

- سوف اذهب إلى بيتي.

- انت لا تستطيعين ان تفعلي هذا معي. لقد امضيت طوال فترة الظهيرة لكي اعد وجبة العشاء.

ردت عليه وهي منفعلة وفي قمة الاحتجاج والاعتراض. ثم قالت له:

- كان يجب عليك ان تتروى وتفكر جيدا قبل ان تبدا برقمك هذا الصغير في التحليل النفسي ومعالجتك الطبية.

كانت تقول له هذا وهي تتقطع نهابا وإيابا في غرفة المعيشة. لقد وصلت "ماچي" إلى ممر الدخول عندما دوى صوت "چاسون" في ظهرها، فقالت "ماچي":

- اتركني، دعني وشاني.

صاح "چاسون" وصرخ بكل قوة ان تتوقف وتعود، وكان في قمة جنونه وفي حالة من الغبن الشديدة، امسك "چاسون" بخرقة، ولفها على شكل كرة صغيرة، والقاها عبر الغرفة وكان صدره حقا في حالة اختناق من حدة الغضب. احمر وجهه ثم قال:

- ماذا تنتظرين؟ اترين هذا الباب؟ هيا اذهبي يا جميلتي، اخترقيه، اجتازي كل الحدود واذهبي هيا، ولا تعودي. إنك حلمت وتمنيت ان تفعلي هذا منذ البداية اليس كذلك؟

وفجاة غاصت "ماچي" في خجلها وكانت في شدة الحياء، واحست انها تنجذب إلى "چاسون"، فلماذا في هذه الظروف والأوضاع تقضي

وقتها في دفعه عنها وإقصائه عنها؟ فهو عنده -ودون ادنى شك- حق، فبكل تاكيد كانت "ماچي" خائفة. ثم قالت وهي تتمتم لـ"چاسون":

- نحن.. نحن نستطيع ان نتحدث معا.

هز "چاسون" راسه واشار من جديد بإيماءة ان ترحل. ثم قال "چاسون":

- لقد اجهدت من الكلام، وارهقت من التظاهر.

عاد "چاسون" إلى المطبخ وتابعته "ماچي" إلى حيث يوجد في المطبخ وهي قلقة، ومتوترة، لم تر "ماچي" "چاسون" في هذه الحالة، وكان كل هذا بسببها. ثم قالت له:

- ماذا تعني بـ"انا مرهق؟ من إذن الذي يتمادى في التظاهر؟"

اخذ "چاسون" ملعقة واخذ الصلصة بطاقة وقوة في التحريك يقلب وفي ثوان قطع الغاز. ثم برر لها بقوله:

- انا مرهق ومجهد ان اتظاهر واصطنع إنني راض ومشبع في علاقتنا كما نحن ولكن لا يوجد أي رضى او تشبع، فانا اقضي وقتي في ان احث نفسي وانصحها على الصبر والمثابرة، واحاول ان اقنع نفسي انك سوف تتغيرين سواء في الوقت الحالي او متاخرا. ولكنك دائما خائفة ولا تلقين باحد ايضا منذ اليوم الأول الذي قابلتك فيه.

- ماذا تنتظر مني يا "چاسون"؟

وضع "چاسون" الملعقة وتوجه بنظرة إليها.

- أريد منك بعض الاستقامة في التعامل معي، وقليلا من اللياقة والانسيابية في التعامل معي يا "ماچي".

- استقامة، لياقة وانسيابية في التعامل؟!

- انتظر منك ان تصرحي لي بحقيقة مشاعرك نحوي، مؤكدا انه من الممكن ان اخدع. ربما لا تحملين او تكنين شيئا لي، وإذا كان هذا صحيحا فسوف اكون خاسرا لوقتي.

- انا لا استطيع ان اقول لك عندك حق، فانا جبانة وخائفة.

- ما الذي يجعلك خائفة إلى هذا الحد؟

- ما يخيفني هو ان اقع فريسة في حبك، ان احتاجك وافتقدك. لانه قد اتى علي الوقت الذي احسست فيه انه من الممكن ان اعيش بدون حب،

www.alkottob.com

ولكني كنت اخدع نفسي. كانت تتمتم له بهذه العبارات وعيناها مبللتان من كثرة الدموع.

- إنه امر في غاية الصعوبة يا "چاسون"، فانا أم لخمسة أطفال. ومع ذلك لم اشعر ابدا أنني وحيدة كما اشعر الآن.

اخذها بين ذراعيه وقال لها:

- انت لست وحيدة ابدا.

وعندما راها تبكي والدموع تنهمر من عينيها. اخذ يلاطفها؛ فوضعت وجهها على صدره وداعبت شعيراته بيديها ظلا متسمرين وبدون حركة، لكي يتقاسما ويستشعرا بالحرارة والدفء في قبلتهما وحضنهما. لقد شعرا بدفء التعانق الذي طالما حلما به وتمنياه منذ فترة طويلة. وعندما رفعت وجهها الذي تفيض به الدموع منذ اودعها مائة قبلة على وجنتيها، وعلى جفونها، على جبهتها. كان جلد "ماچي" يفوح منه العطر وفي شدة عذوبته، ولم تبد أي قدرة على المقاومة، ولم يستطيعا ان يتماسكا، واحست "ماچي" على الفور بالتدفق والنشوى ظلت هذه النشوى محفورة وراسخة في ذاكرتها حتى آخر نفسها ولقد تعجلت إليه لكي تتشرب وتتشبع من قوة حضنه وقبلته.

قال "چاسون" لها:

- "ماچي". نحن في طريقنا إلى ان نفقد سيطرتنا على الموقف وكان يهمس بهذه العبارة في اذنها. إذا لم نتوقف حالا.

لقد توقف، وهو منجذب لشفتيها المرتعدتين، المرتعشتين من شدة النشوى. ثم قالت له "ماچي":

- انا.. انا لا أريد أن نتوقف.

الفصل الثامن

كانت الغرفة تغوص في الظل، عدا ضوء خافت ياتي من الصالون وينشر بدوره هالة على ملامح "چاسون". وفي ظل هذا الظلام غير الداكن المصحوب بضوء خافت كانت عيناه تتشابهان أكثر من الياقوت الأزرق، وكان تعبيره هادئا وعذبا، اكثر صدقا وصراحة؛ مما جعل "ماچي" تشعر وكانها تطير بجناحين.

قال لها وهو يلقي بها فوق السرير:

- استريحي، فالقادم افضل من الذي مضى، لقد تثنت المرتبة خفيفا عندما جذب "چاسون" "ماچي" فوق السرير. فاخذها من جديد بين ذراعيه، وعندما قبلها فاح من فمها مذاق ممزوج بالرغبة الشديدة.

وبعد ساعات من الحب مرت ليلة سعيدة وقال "چاسون" لـ"ماچي":

- لماذا لا تتصلين بالمربية لكي تخبريها انك سوف تتاخرين عن موعدك المحدد؟

- مستحيل. لقد وعدتها ان أعود مبكرا.

قال "چاسون" لـ"ماچي":

- انا واثق إذا قمت بالشرح لها لما حدث.

www.alkottob.com

- اشرح لها ماذا يا "جاسون"؟ إنني قد نمت معك وفي سريرك إنني أشك أن ياتي شرحي للموضوع بنتائج عكسية وغير محمودة العواقب.

- اسمعي يا "ماچي"، انا لا اريد- على وجه الخصوص- أن تضعي نفسك في موضع الإدانة، فالذي حدث بيننا..

ولكنها لم تكن أبدا في الشقة بعد دقيقة من الوقت المتاخر. تدفقت العائلة من الممر الذي يوجد تحت الأرض. قامت "ماچي" بالسير على قدميها وهي تتضرع وتتوسل إلى "الله" الا تتقابل او تشتبك مع الشرطة، فيجب أن تصل إلى مقرها في بضع دقائق. كانت الشابة التي تقوم بحراسة الأطفال نائمة فوق الأريكة وبعدما توجهت إليها باعتذارات جمة، اصطحبت ابنتها ذهبت معها. وعند عودتها، كانت الساعة توشك على الصباح فذهبت إلى السرير لتنام. رن جرس التليفون، فانزلت "ماچي" التليفون من الرنة الاولى لكيلا توقظ "مولي" من نومها التي تتقاسم مع أمها حجرة النوم فكان "جاسون" على الهاتف.. ثم قال لها:

- إنني "جاسون" يا "ماچي" هل كل شيء يسير على ما يرام؟

همست بصوت شبه مسموع:

- نعم، ولكن المربية لا ترغب بدون شك في أن تعمل لصالحي. ولكن الأمر ليس بخطير.

- أسف لأني قد تسببت في تاخيرك عن الموعد المحدد، ولكنه ليس بسبب ما حدث فيما بيننا..

ثم انتابهما الهدوء أثناء المحادثة الهاتفية وأخذ يقول لها:

- أمل الا تكوني نادمة عما حدث.

- اسمع يا "جاسون" انا لا أعلم في اي حالة كنت أثناء هذا اللقاء، فلقد قضينا وقتا ممتعا ورائعا، ولكن.. ولكن هناك دائما مشكلة ابني، دون أن أتحدث عن الباقي فلم يتغير شيء، ويلزمني وقت لذلك.

- لا يوجد لدي النية والعزم في أن أتنازل عنك أو اتركك يا "ماچي" وادعك تفلتين من يدي. لقد خلقنا لبعض وهذا رغما عن مخاوفك، ورغما عن كل شيء..

- ربما، ولكن..

- لا يوجد شيء اسمه لكن، فانت الإنسانة التي أريدها يا "ماچي" وانت لا تستطيعين أن تفعلي شيئا معي الآن يؤكد عكس ما احسه، فانت ايضا تبادليني شعوري. وقد قررت أن تكوني لي. حاولي أن تتخذي القرار الصحيح يا "ماچي".

ثم استرجع كلامه وعلق عليه مرة ثانية

لقد شكت "ماچي" في مجمع - مركب الجهاز التليفوني- قبل أن تضع السماعة. فلاحظت أن يديها ترتعشان وسمعت أصواتا خافتة.. لقد اضطرت "ماچي" أن تذهب بهذه الهواجس وتطردها من ذهنها وجاءت لتغطي رأسها بالوسادة، فسمعت أحدا يقهقه ويضحك، ففتحت عينيها واكتشفت بدهشتها العميقة أن "جاسون" متسمر على عتبة الغرفة ويتوسط بناتها الأربعة. فقالت:

- لابد أن يكون هذا المشهد مجرد حلم.

- صباح الخير.

تاكدت انه ليس بحلم فرفعت هامتها وقامت. ثم قالت له:

- ماذا تفعل هنا؟

فتضاعفت وتزايدت الضحكات. قال "جاسون" ردا على سؤال "ماچي":

- لقد قررت أن أصطحبكم لكي نتناول وجبة الإفطار في الخارج، انت والبنات، فالكل مستعدون. ولا ينقصنا إلا أن تكوني مستعدة.

تجولت "ماچي" إلى المجموعة ورمقتها بنظرة مصعوقة ومذهولة، وكانت المجموعة تلاحظ هذا في نظرتها.

كانت بناتها جميعهن قد اغتسلن ومصففات لشعورهن ويرتدين افخم الثياب.. حتى "مولي" وكان هذا يشكل أعجوبة ومعجزة.

فقالت "ماچي":

- منذ متى وانت هنا ؟

فقال "جاسون" لها:

- أتيت منذ فترة ليست بطويلة. واستكمل معها الحديث قائلا:

- نحن نموت من شدة الجوع يا "ماچي"، فهل لديك النية في أن تستعدي وتتاهبي للخروج ؟

تذمرت وقالت لهم وهي تفكر في قرارة نفسها دون أن تصرح لهم

www.alkottob.com

بهذا التفكير "إنها بشعة ومرعبة بدون ماكياج مع شعرها غير المصفف"

- ماذاتريدون أن افعل إذا ظللتم واقفين جميعكم على بعد خطوة من باب غرفتي؟

كانت ذقن "چاسون" تلمع تماما وكان يرتدي افخم الثياب كعادته بنطلونه البيج، وقميصا ازرق سماويا. وكانت "ماچي" مشدودة وماخوذة من شدة الخجل والحياء، فاستطاعت أن تقاوم نفسها وشدت الغطاء من فوق وجهها. تمركزت نظرة "چاسون" الخبيثة والمتسمة بالدهاء على شفتيها ثم قال:

- حسنا، اتفقنا، هيا يا بنات سوف ننتظرها أسفل

وأضاف "چاسون" لـ"ماچي" وهو يرمقها بنظرة:

- إذا احتجت لأية مساعدة فلا تترددي في أن تناديني لكي أقوم بها.

احمرت من شدة الخجل وازدادت جمالا وبهاء بينما ابتعد الموكب الصغير في الطرقة مع "چاسون"، فبقيت وحدها ولم تفقد أو تخسر ثانية واحدة، فاخذت حماما سريعا وارتدت على الفور بنطلونا وبلوفرا خفيفا، ثم صففت شعرها. وفي أثناء هذا الوقت، لم تترك صورة الشخص الذي يوجد في الدور الأرضي مخيلتها وتفكيرها لثانية واحدة، هذا الرجل الذي وعدها -من قلبه- ألا يتركها تفلت من يده أبدا، والذي بدا عليه الجدية في اتخاذ قراره. وعندما انتهت من وضع "المكياج" نزلت إلى الدور الأرضي، وكان "چاسون" واطفالها في انتظارها وقد استنفد صبرهم في المدخل.

فقالت "ماچي" لـ"چاسون" والأطفال:

- يجب علي قبل كل شيء أن أذهب لأتصل بزوجي السابق "بوب".

ثم قالت بكل حيوية:

- لأعلم ما سيفعله "ريفي".

توجهت لتتحدث من تليفون الصالون. وعند عودتها من الصالون بعد أن أتمت مكالمتها بدا عليها الهم والتعب. وقالت لهم:

- "ريفي" يريد ويفضل أن يظل عند والده يوما آخر، ولقد قال "بوب" لي: إنه سوف يكون مسؤولا عن أن يقوده إلى المدرسة في صباح الغد.

فاكد لها "چاسون":

- أن هذا سوف يسعد الأب "بوب" والابن "ريفي" والآن، كفاك حرقا لدمك، هيا بنا نذهب، وامل أن تكوني فكرت جيدا، فاصطحاب أربع بنات إلى المطعم ليس بوظيفة عاطلة دعيني أفعل، فمن الأفضل أن تاتي بسيارتك لأن سيارتي "الكابورليه" لن تسع عددنا.

نقبت في حقيبة يدها لكي تاخذ المفاتيح، التي وقعت من يدها؛ لأنها كانت في حالة من الهياج العصبي، وتنفست من أعماقها، وأعطتها لـ"چاسون" وقالت:

- أنا أفضل أن تقود أنت يا "چاسون".

وبعد تناول وجبة الإفطار الوافرة اقترح "چاسون" عليهم أن يذهبوا إلى حديقة الحيوان، لقد أوقف التردد الذي كان يكتنف "ماچي" والتحفظ الذي كان يتملكها فرحة وسعادة الأطفال. وتحرك الفريق الصغير إلى حديقة كبيرة مختصة بالحيوانات تبعد ساعة واحدة فقط.

وعند عودتهم، بعد نهاية اليوم وانتهاء فترة الظهيرة كانت البنات منهكة ولكن كن في منتهى الفرحة والسعادة بعد قضاء هذا اليوم الحيوي والجميل، وبعد ذهابهم إلى حديقة الحيوان تناولوا وجبة الغذاء ثم زاروا العيد السوقي المجاور، وقاموا بنزهة على قارب في الماء، لقد قام "چاسون" بكرمه المعهود بشراء ساندويتشات اثناء مساعدة "ماچي" أطفالها في الاستحمام وإعداد ملابس نظيفة لهم لليوم التالي، يوم الدراسة. ذهبت البنات للنوم بعد قليل من الوقت بعدما التهمن الساندويتشات والبطاطس، فلاحظ "چاسون" وقال لها:

- يبدو أننا الوحيدان اللذان مازلنا واقفين

جذبته "ماچي" إلى غرفة المعيشة.

- ما رأيك في أن أتناول يا "ماچي" فنجانا من القهوة قبل أن أذهب؟ لقد علمتني "چيسي" طريقة عمل القهوة بواسطة الماكينة المخصصة لعمل القهوة عندما كنت تعطين "مولي" حماما وسوف أقوم بعملها، لا تتحركي أو ترهقي نفسك، فانا سوف أقوم بعملها.

فاشارت له برأسها:

- نعم.

www.alkottob.com

ثم قالت له:

- انا حقا منهكة.

واستلقت على الأريكة.

###

وبعد بضع لحظات من التاخر احضر "جاسون" قطعتين من الطعام المدخن فشكرته "ماچي" وقالت له:

- بفضلك يا "جاسون" قضينا ليلة رائعة.

ثم أجابها بانه هو الآخر يشكرها على السعادة التي شعر بها في هذه الليلة الرائعة وأودعها قبلة على الجبهة عندما استلقى هو الآخر من شدة الإرهاق على الأريكة.

ثم أضاف:

- اعترف انني متعب ومرهق، فعندك حق؛ لانها ليست وظيفة عاطلة ان نذهب للتنزه مع اربعة أطفال. كيف تفرغين طاقتك؟

عندما اقدمت "ماچي" على أن تجيب ارتفع أنين في الدور العلوي، فنهضت وقامت ثم قالت:

- إنها "مولي". سوف اذهب لأرى ما يحدث، لان "مولي" كانت متعبة.

صعدت "ماچي" السلم على أطراف أصابعها ودفعت باب الغرفة. لم تكن "مولي" مريضة ولكنها كانت عطشانة تريد ان ترتوي، وبعد ملء كوب من الماء من الحمام، عادت "ماچي" إلى الغرفة وبقيت بضع دقائق على وسادة ابنتها حتى تنام. ثم اقتربت منها واحاطتها برعايتها ثم عادت فهبطت إلى الدور الأرضي من جديد. وعند عودة "ماچي" إلى الصالون، لاحظت "ماچي" أن "جاسون" ينام وهو ملقى على طول الأريكة، ولم يلمس فنجان قهوته، أو يحتسي منه رشفة، فجلست على مقعد كبير في واجهة الأريكة ورشفت فنجان القهوة في هدوء تام وهي تسمع نفس "جاسون" الذي كان مجهدا بدوره. كان يتنفس بشكل منتظم. ثم تساءلت مع نفسها "منذ متى لم ينم عندها رجل؟"

كان الحل المنطقي يتطلب أن توقظه من نومه، فاليوم التالي كان موافقا يوم الاثنين، كان يوم عمل لها مثله. ولكن كلما رأته وشاهدته نائما أحست بانها لا تستطيع ولا تملك الشجاعة والجرأة في أن

تنتزعه من النعاس وشعرت أنها إذا ايقظته من نومه فسوف تندم، فتنفست ونهضت ووضعت الكوب على المنضدة السفلية، وذهبت لتاخذ غطاء من الدولاب الكبير الذي يوجد بالمدخل. وبكل هدوء وبطء، غطت "ماچي" جسد "جاسون" بالغطاء. ثم اخذت تتامل بعمق للحظة ملامح "جاسون" المتناسقة والمنتظمة، ثم تركته وهي على مضض ورغما عنها لكي تذهب إلى غرفتها. لقد ثقل عليها حمل غريب على عاتقها ليصل إلى ضميرها ويخترقه. وهي على السرير استرجعت باسلوب مجهد كل الذي حدث لها معه وتوصلت في اخر الأمر إلى أنها مذنبة، مخطئة ومجرمة.

مخطئة لأنها أكبر منه في العمر ولأنها تزوجت من قبل والآن ما هي إلا سيدة مطلقة، ولأنه يقع على عاتقها حمل ثقيل ومسؤولية يجب ان تكون أهلا لها، فـ"جاسون" أمامه الحياة... فهو يستحق كل ما هو أفضل، كما أنها ليس لديها الحق في فرض نفسها في وجوده، أو أن تتطفل عليه في حياته. من جانب اخر ماذا ستستطيع "ماچي" أن تفعل؟ لقد وقعت في حب وعشق "جاسون"، حسنا لقد أحبته من قبل.

نعم، إنها أحبت "جاسون بروفيت" ولكن هو، الم ينته به الامر إلى ان يكل منها، أو أن يعتريه في يوم المذاق إلى أن يجدد مثله مثل باقي الرجال؟ أسوف يكون مستعدا وجاهزا إلى تقبل أطفالها الخمسة في الحياة، يوما بعد يوم؟ لقد ظلت "ماچي" فترة طويلة، وعيناها الكبيرتان مفتوحتان في تامل مستقبلها مع الإنسان الذي ينام في غرفتها. أبدا لم يكن من الواجب عليهما أن يقوما بممارسة الحب مع بعضهما البعض. قالت "ماچي" في نفسها: "لقد غير هذا الموقف منها، فجعلها مضطرة أن تتقبل مشاعر واحاسيس كانت قد كتبتها وعملت على رد مشاعرها إلى الوراء بعدم إدراك وبغفلة حتى جاء هذا الموقف وبدل كل شيء. ولكن على الرغم من هذا، جاءت ذكرى القبلة والتعانق، فرات "جاسون" يجذبها بين يديه القويتين، الصلبتين، ثم قالت "ماچي" في نفسها إذا كان أطفالها خارج المنزل فإنها سوف تصعد إليه من جديد بدون شك: لتبحث عنه وترجوه أن تكون بين أحضانه وهذا التفكير من جانبها لنفسها كان فيه شيء مرعب.

www.alkottob.com

وكان "جاسون" قد اختفى وعندما دخلت "ماچي" عليه الغرفة في صباح اليوم التالي. كان الغطاء مطويا وملفوفا وموضوعا على الأريكة. ثم وجدته في المطبخ في اثناء تحضيره القهوة.

وكان شعره الأشقر في حالة عدم ترتيب. ثم قال لـ "ماچي":

- صباح الخير.

كان يملأ كوبا من المشروب، فاقرت "ماچي" له واعترفت:

- انا لم امتلك الشجاعة والجراة على ان اوقظك، ولم اقو على ذلك لانك كنت في نوم عميق.

ثم امسكت الكوب من يديه وسالته:

- كيف كان نومك؟

- نسبيا جيدا وحتى كان يكفيني ان انام بين احضانك.

ثم قام "جاسون" بترجمة كلامه بشكل فعلي عن طريق قبلة اودعها جبهة "ماچي". ثم ابتعد.

- اتريد ان اعد لك وجبة الإفطار؟ فانا استطيع ان اقوم بعمل بيض مشكل ومدخن مع شطائر من الخبز وعليها زبدة مشوية.

- انا سوف اقوم بعمل وإعداد كل شيء. اذهبي إلى حيث تريدين الآن لكي لا تتاخري، فانا لدي الوقت يا "ماچي". وفتح الثلاجة لكي يقوم بعملية جرد لمحتوياتها وما يوجد بداخلها.

- اذهبي إذن لتوقظي بناتك. وعندما ينتهين من ارتداء ملابسهن سوف تكون وجبة الإفطار جاهزة. وعندما شعرت "ماچي" انه لا جدوى من ان تحتج على ما يقوله وتلح عليه بان تقوم هي بإعداد وجبة الإفطار، اقتنعت وصعدت إلى الدور حيث خبطت على الباب حيث توجد بناتها.

لقد اعد "جاسون" الإفطار: شطائر عديدة من الخبز عليها زبدة. ولقد جلس على المائدة وشطائر عديدة من الخبز وعليها زبدة وبيض "اومليت". وعندما دخل اولاد "ماچي" المطبخ لم تكن جاهزة.

اقترح "جاسون" على "ماچي": ان تذهب لتاخذ حماما سريعا.

- يجب ان اعد لأطفالي وجبتهم الخفيفة السريعة للظهر.

قال "جاسون" وهو يدفعها إلى عتبة باب المنزل:

- "جيسي" وانا سوف نكون مسؤولين عن إعداد هذه الوجبة الخفيفة والسريعة للأطفال.

وعند عودة "ماچي"، وجدت المطبخ مرتبا ومنظما، والسندويتشات جاهزة وملفوفة بإحكام وعناية فائقة.

قالت "ماچي" وهي تصحب "جاسون" إلى الباب:

- شكرا جزيلا لك لكل شيء قمت به من أجلي، فانت يا "جاسون" حقا الإنسان الذي نلقبه بانه محروس بالعناية الإلهية.

لامس "جاسون" طرف انفها ثم قال:

- اقضي يوما جميلا يا "ماچي" وسوف اتصل بك فيما بعد. ذهب "جاسون"، فنظرت "ماچي" إليه وهو يبتعد واكتنفت شفتيها ابتسامة حالمة، وعند عودة "ماچي" لاحظت ان "جيسي" تلاحظها وتتمحص فيها بشكل غريب وعجيب، وكانها تريد ان تتساءل عن شيء ما.

- ماذا بك يا عزيزتي؟

- هل انت محبة وعاشقة لـ "جاسون" يا امي؟

شعرت "ماچي" عند توجيه هذا السؤال من جانب ابنتها "جيسي" لها انها ماخوذة، واحست بالارتباك، واحمر وجهها خجلا. ثم قالت "ماچي":

- محبة وعاشقة لـ "جاسون"! إنها كلمة غاية في القوة يا "جيسي".

- ولكنك تحبينه؟

احست "ماچي" ان ابنتها "جيسي" لن تتركها تفر من الإجابة عن هذا السؤال الصريح للغاية، فانتهت "ماچي" إلى ان تقر وتعترف. ثم قالت لابنتها "جيسي":

- ربما احب "جاسون" قليلا. ايزعجك هذا الأمر يا ابنتي؟

- في الواقع.

ثم اضافت وهي تفكر بعمق فيما تقوله وتصرح به لأمها:

- لقد كنت أمل دائما ان تتصالحي مع والدي.

صعقت المفاجاة "ماچي" وجعلتها تنتفض وترتجف، فقالت الأم لابنتها:

- معذرة يا بنيتي فلا يوجد مجرد الأمل في هذا الأمر، ولا يوجد شيء

www.alkottob.com

-مطلقا- بين والدك وبيني غير اننا -بكل تاكيد- نحن الاثنان نعشق ونحب اطفالنا بعمق. ولكن...

- كيف واتتكما القدرة على أن تتوقفا عن حب بعضكما لبعض؟

- لا أعلم يا عزيزتي. فلقد تباعدنا بشكل تدريجي عن بعضنا، وإنها لأشياء تحدث لبعض الأزواج وليست شاذة او غريبة.

- أيوجد سبيل لمنع هذا البعد؟

- أنا متاكدة انه "نعم" يا "چيسي"، ولكن يجب على الرجل والمرأة أن يبديا الرغبة في الرجوع ويرغبا في هذا بقوة. ولابد أن يكون حبهما وعشقهما لبعض حقيقيا، وأن يبذلا الجهد والمشقة في سبيل هذا الرجوع القوي.

- وكيف نعلم انه لاقى الجهد في سبيل هذا الرجوع القوي؟

- نحن نعلم، فمثلا لا نستطيع ولا نحتمل أن نظل بعيدا عن الشخص الذي نحبه.

- وهذا هو ما تشعرين به تجاه "چاسون"؟

ابتسمت الأم ابتسامة صغيرة وقالت:

- اعتقد نعم

فكرت "چيسي" لبضع ثوان ثم قالت:

- انا سعيدة لك يا أمي: فانت في احتياج إلى شخص يساندك اطفالك لن يظلوا بقية حياتهم إلى جوارك.

ضحكت "ماچي" وشدتها في حنان بين ذراعيها وقالت:

- شكرا لك يا "چيسي" على أنك اعلمتني وأخبرتني

الفصل التاسع

وعندما دخلت "ماچي" مكتبها في هذا الصباح رن جرس التليفون. كان "بوب" على السماعة الأخرى من الجهاز التليفوني. ثم قال "بوب" زوجها السابق:

- يجب أن أتحدث معك يا "ماچي". هل تستطيعين أن تتناولي وجبة الغداء معي؟

انتابت "ماچي" لحظة خوف وقلق. وقالت:

- هل هناك شيء لا يتفق مع "ريفي". اليس كذلك؟ ماذا به؟ ما هذا الشيء؟

- تاكدي أنه لا يوجد شيء به، فهو في حالة جيدة. لقد اودعته في المدرسة هذا الصباح. ولكن بكل بساطة لقد قال "ريفي" لي شيئين او ثلاثة اشياء اثناء قضاء الإجازة، فاعتقدت بدوري انه لابد من مناقشتك فيها.

لم يكن لدى "ماچي" الرغبة في تناول وجبة الغداء مع زوجها السابق "بوب". إن كلا من "ماچي" و"بوب" لا يستطيعان قضاء خمس دقائق معا دون أن يتشاجرا، وكان هذا بدوره السبب في انها تبعده

www.alkottob.com

وتقصيه عنها باعلى درجة. ولكن كيف لها أن تضحي ولو بجزء صغير من الوقت الثمين. وأيضا هل توافق هي أن تعطيه موعدا في الظهيرة في مطعم يوجد في مكان ليس ببعيد عن مكتبها. لقد تحيرت في أن تستشير ساعتها، عدة مرات في أثناء فترة الصباح. وقالت في نفسها "ما الأمر الذي يريده "بوب"؟"

اخترقت "ماچي" عتبة المطعم فيما الظهيرة حيث كانت الساعة تقترب من الخامسة، وهي في مهب الريح ولا ترغب في الذهاب. أشار لها "بوب" من بعيد أن تأتي إلى المنضدة حيث كان يجلس في آخر القاعة وعندما أتت لتنفيذ أمره منحته كل انتباهها. وقالت له:

- لماذا طلبت مني كثيرا أن آتي لأقابلك؟ ولماذا تريد أن تراني؟

- أنت في أحسن حالة يا "ماچي". لقد أفادك صديقك الجديد جيدا يا "ماچي".

توترت "ماچي" وتصلبت. وقالت في نفسها "إنه لابد أن يكون هناك حديث دار بين "بوب" و"ريفي" حول العلاقة بين "ماچي" و"چاسون". فقالت "ماچي":

- انا لم أجيء هنا لكي اناقش واجادل معك حول حياتي الخاصة. إذا كان لديك شيء تقوله لي بخصوص ابننا...

فقال لها "بوب" وهو يربت على يدها:

- لا تكوني إلى هذا الحد العدواني والهجومي، فانا أجد يا "ماچي" انه سوف ينتهي بك المطاف في النهاية وتطلبين وتقررين أن ترى شخصا آخر. ولسوء الحظ، إنني لست متأكدا أن "ريفي" سوف يكون من نفس الرأي.

سحبت "ماچي" يديها من جديد. وقالت لـ"بوب":

- ماذا قال لك؟

- إن "ريفي" يريد أن يقيم ويستقر عندي.

- تمتمت "ماچي" وقالت وهي مفزوعة:

- وبماذا أجبته يا "بوب"؟

- إن هذا متوقف عليك وأدار نظره إليها، في الحقيقة لم أكن أعلم ماذا اقول له يا "ماچي"؟ فأنت تعلمين إلى أي درجة سوف يكون عسيرا

وصعبا علي لكي لا أقول مستحيلا أو انه ليس بإمكاني أن استقبل ابني عندي وأن آخذه معي رغم تنقلاتي وعدم استقراري.

- انا لم أكن أعلم انك تسافر وترحل كثيرا.

- هذا يحدث لي عدة مرات شهريا.

قالت في نفسها "انا أرى هذا، فكان هذا بمثابة اعتذار ضعيف ليس له أي أساس من الصحة. ولكن "ماچي" لم تكن أقل راحة، فلم تستطع أن تتخيل ترك وإهمال ولدها الوحيد لأبيه. ثم ابتسمت بسخرية وتهكم وقالت "ماچي":

- إذن تريدني أن أقول لـ"ريفي" إنه لا يجب عليه أن يقوم بهذا التصرف والمسلك تجاهك. أليس صحيحا؟ أيكون جيدا هذا المبرر وهذه الحجة؟ لماذا يا "بوب" تريد أن أحصل دائما على الدور السيء؟ ولماذا لا أقول له بلا خجل الحقيقة؟

- انا أعتقد أنه عندما يأتي الحديث معه والتعليق منك عنه أفضل من أن يأتي مني.

تنفست "ماچي" ثم قالت:

- انا أشك في ذلك و"ريفي" أصبح يبغضني وينقم علي كثيرا في هذه الآونة الأخيرة.

- إنه يرى أن مدربه كان يهتم به أكثر من قبل، أنت تسرقين منه البطولة والطليعة.

- انا لم أسرق شيئا على الإطلاق يا "بوب" مدربه يهتم دائما به بنفس المقدار.

- لقد عجز "ريفي" على أن يكون أصدقاء إيجابيين يا "ماچي"، ونحن نعلم هذا منذ فترة طويلة، فانا أعلم أن ابني منجذب ومشدود إلى هذا... الـ"چاسون". إنه هكذا منذ أن لعب كرة القدم فلا يوجد اسم على لسانه سوى اسم هذا الشخص. لقد اكتسب الكثير باحتكاكه وتقربه منه، فانا لا أريد أن أغوص في حياتك الخاصة وأن أختلط فيها؛ لأنها تخصك يا "ماچي"، ولكن على الأقل من المفروض أن يكون هذا الشخص مناسبا لك أنت فقط ويستحقك...

- حسنا.

www.alkottob.com

دعته بنظرة حية تملؤها الحيوية، فتردد "بوب" وقال:

- لا.. لا شيء

وهو يهز رأسه

- انت تقترح علي ان اتوقف عن رؤيته.

- ليس لي ان اتخذ مثل هذا القرار لك يا "ماچي"؛ فليس لي الأحقية في ذلك.

وقالت له بلهجة قارصة:

- انت موهوب في مثل هذه الالاعيب، فانت تقضي وقتك في محاولة إدانتي وتجريمي.

- ابدا، فانا احاول بكل بساطة ان أساعدك.

انفجرت ضاحكة وقالت له:

- ان تساعدني! وانت تلمح لي انني سوف اخسر ابني عند رؤيتي لمدربه، وتقترح علي انني يجب علي ان افوز باحاسيسه قبل احاسيسي وعواطفي، وماذا اعتقدت يا "بوب" فيما قمت بفعله اثناء كل هذه السنوات؟ فكل قراراتي ماخوذة بدورها من اطفالي، فانا اشعر بالمرارة والاسى يا "بوب" عندما اعتقد انك تتيح لنفسك ان تحكمني ومازلت تفرض سلطانك علي كما لو كنت لا ازال زوجتك، وايضا اشعر بالإحباط والاسى اكثر حينما اجد نفسي لا ازال جالسة هنا للإنصات والاستماع إليك، فانت ليس لديك اي حق في...

- هذه إجابة سريعة وبديهية جدا منك يا "ماچي"، وانا اعلم جيدا يا "ماچي" انه من الافضل لي ان الزم الصمت ولا اتحدث إليك بخصوص هذا الموضوع.

- ولكنك لم تستطع ان تقاوم، اليس كذلك؟ ما الذي يزعجك يا "بوب"؟ انت لا تحب ان تراني سعيدة. الم اقم بفعل تضحيات عديدة وكثيرة لاطفالنا؟

لاحظت "ماچي" انها تحدثت بصوت قوي وعال، لدرجة ان حديثهما العالي قد جذب انتباه الموائد المجاورة.

- انا اسف لك يا "ماچي"، ولكن اطفالنا لم يطالبونا بان يولدوا، فلم يكن لديهم الخيار، ولكنهم اجبروا على الميلاد، فإنه انت من البداية

تلحين وتصرين لكي يكون عندك عائلة. ولقد نجحت حتى في انك تجعليني اعتقد انني انا الآخر كانت لدي نفس الرغبة إلى ان جاء اليوم الذي اوشك الإنسان فيه ان يكون عجوزا قبل الأوان، فوازنت بين أموري ووضعت الميزانية، اما الآن فانت التي تدفعين الثمن، وتحاولين ان تثبتي انك رأيت الكثير من الصعاب والأمور الجسام في حياتك، وهذا ليس بصحيح.

- انت خسيس حقيقة يا "بوب".

- اخفضي صوتك، اتوسل إليك.

نهضت "ماچي" فجاة وبكل قوة واوشكت على إسقاط مقعدها وقالت:

- ضع في رأسك انني اتخذ قراراتي وحدي.

سالته "ماچي":

- كيف يجب علي ان اربي اطفالي واهذبهم؟

- اطفالك؟!

- بالضبط! فانت يا "بوب" لن تهتم بهم ابدا، حتى عندما كنا نعيش معا، ولقد انتظرت طيلة الوقت لارى تغييرك. متى قبلت ان تقدم تضحية واحدة لهم فقط؟ متى دفعت مرة واحدة من جيبك؟

- تقيسين كل شيء بمسائل مادية ومتعلقة بالنقود.

تمتمت "ماچي" واقتربت من "بوب" وقالت له:

- ماذا تعتقد؟ عندما يكون على عاتقي ومن واجبي كام اقوم بالدورين معا دور الاب ودور الام والمجهود المادي والمعنوي. يتحتم علي ان املا معدتهم وبطونهم واطعمهم واكسيهم، هل تتصور يا "بوب" انني مضطرة ان افكر في ماذا؟ وإلى اين يصل بي التفكير؟ انا لا استطيع ابدا ان أعتمد عليك، فإنه لم يات ببالك انك تستطيع ان تكون مسؤولا عن جزئية واحدة من مشكلات "ريڤي"؟

- انا اعيد تقييم حياتي يا "ماچي"، فانا الآخر لدي مشكلات، وليس عليك سوى ان تهاجميني في المحكمة.

- هذا هو ما سوف اقوم بفعله.

هرب الدم من خدود "بوب فارن وورث" وفي اللحظة التي جاءت فيها

www.alkottob.com

النادلة تحمل الطبق المتنوع والمشكل، أخذت "ماچي" حقيبة يدها وذهبت. وقالت له:

- لنا موعد لقاء في المحكمة، بدلا من الوداع.

كان "ريفي" جالسا وحده في غرفته عندما لحقت به "ماچي" في نهاية اليوم بعدما وضعت الغداء في الفرن لكي يسخن واقترحت "ماچي" علي "ريفي":

- إذا تحدثنا...

وكانت تجلس على السرير، فرفع عينيه الكبيرتين المفعمتين بحزن إلى أمه:

- أنا أعلم من قبل الذي سوف تقولينه لي.

- حقا؟

- سوف تحدثينني عن والدي وتقولين لي: إنه لا يريدني أن أقيم واستقر عنده، أليس كذلك؟

- ما الذي جعلك تفكر في هذا بالضبط؟ وكيف تسنى لك هذا التخمين والتوقع الدقيق؟

- كان يجب عليك أن ترى نظرته عندما طرحت عليه هذا السؤال. فكان يا أمي -بالضبط- مثل "مولي" عندما تجبرينها على أكل "البازلاء".

لم تقو "ماچي" على أن تمنع نفسها من الضحك، وفتحت ذراعيها لابنها الذي غاص وجهه في ثنايا كتفيها. وقالت "ماچي" لـ"ريفي":

- لا يجب أن تبغض أو تحقد على أبيك، فإنه يحبك يا "ريفي" بعمق، أنت تعلم.

كانت "ماچي" تتساءل في قرارة نفسها كيف استطاعت أن تتحدث بمثل هذه العبارات الخادعة عن زوجها السابق بعدما أمضت نصف ساعة في حديث تليفوني تشرح لمحاميها إلى أي درجة كان "بوب" مبغضا وكريها. ولقد قررت "ماچي" في النهاية أن تتابعه في العدالة، لتأخذ مجراها مع مثل هذا الشخص الدنيء، فهذا هو الحل الوحيد لكي تجعله يأخذ على نفسه ويتحمل مسؤولياته، ففي عمر الخامسة والثلاثين عاما، يظل له الكثير الذي لابد أن يتعلمه لكي يصبح رجلا. أما "چاسون" فكان مختلفا عن "بوب" اختلافا شاسعا. وكان حدسها

وفطرتها الأنثوية يجعلانها قادرة على التمييز في هذا الصدد فأدركت على الفور أنه ليس الرجل الذي يهرب ويفر من مسؤولياته.

- إن أبي لا يريدني أن أعيش وأستقر معه، أليس هذا صحيحا؟

- إنه ليس كذلك، فبكل بساطة هو لا يعتقد أنك سوف تستطيع أن تكون سعيدا عنده. وفضلا عن هذا وذلك، فأنت يا "ريفي" تعلم إلى أي درجة سوف أكون حزينة إذا تركتني، وفاضت عيناها بالدموع.

- أنت ولدي الوحيد يا "ريفي". وأنا لا أريد أن ترحل فأخواتك وأنا نعشقك ونحبك بعمق. وأنا أقدم لك الاعتذار إذا لم أكن قد قلت لك هذا كثيرا كما أقدم لك الاعتذار يا "ريفي" إذا كنت قدشعرت بأنك تائه وضائع قليلا في هذا المنزل، وسوف أفعل كل ما في وسعي وأحاول من الآن فصاعدا أن أقضي وقتا أكثر معك. فعبر لها عند امتنانه وقال:

- أنا أعلم يا أمي أنه ليس دائما من اليسير والسهل لك أن تقومي على رعاية خمسة أطفال، فهذا كثير.

فقالت الأم لـ"ريفي":

- هذا ليس له أهمية، فلقد رغبت في شيء وسوف أنفذه، وسوف أفعل مجهودات يا "ريفي". وأنا أعدك بهذا.

- وماذا عن "چاسون"؟

- عليك أنت القرار بشأن هذا الأمر.

- أنا لا أرغب في أن أكون أكثر أنانية مثل أبي. وأقدم لك اعتذاري يا أمي لأني قد عاملتك بهذه المعاملة القاسية، وتدخلت فيما لا يعنيني بمنتهى العصبية والحمية. ولكنني كنت -بمنتهى البساطة- أريده أن يكون صديقا لي أنا فقط.

كانت "ماچي" غالبا ما تقول في نفسها إنه من العسير والصعب التسليم بأن ابنها "ريفي" عنده تسع سنوات فقط. وقالت له:

- إن "چاسون" يحبك يا "ريفي". يحبك جدا.

- أنا أخشى يا أمي ألا أستطيع أن أكون حارس مرمى ممتازا.

- إذا استطعت أن تقوي إرادتك، فسوف تصبح حارس مرمى ممتازا إذا أردت ذلك ووضعته هدفا أمام عينيك وبكل قوتك ومجهودك.

قال "ريفي" وهو مليء ومكتظ بالأمل:

www.alkottob.com

- فانت تعتقدين يا اماه أن هذا كاف؟ لأني اريد أن أصل إليه حقا..

- يجب ايضا أن تتدرب. فانت لديك اعمال كثيرة، ومجهودات عظيمة ومضنية يا ولدي.

فهز "ريفي" راسه.

- افهم من ذلك انك تريد ان ترجع إلى ممارسة كرة القدم، وتتبوأ مكانك مرة اخرى وتعود إلي مقرك في الفريق؟

- إذا وافق "چاسون" أن يعيدني. ولكني لا اريد أن تحدثيه يا أمي بخصوص هذا الموضوع، فعلي انا أن احدثه في هذا الموضوع.

- ها هو ما اريد أن اقترحه عليك. فانا لن أتدخل في هذه القصة، وسوف اترك لك تنظيم كل شيء يا رجلي.

أخذ يده منها وقال:

- اتفقنا يا اماه. وانا من جانبي، سوف اتركك ترين "چاسون" يا أمي ويراك كيفما شئتما وكثيرا، ولكن تماسكا ولا تظهرا هذا الميل العاطفي امام زملائي في الفريق.

هزت "ماچي" راسها وقالت:

- انا اعشقك واحبك بعمق يا "ريفي".

- وانا ايضا يا أمي. ولكن على وجه الخصوص لا تذهبي إلى البنات، وتعيدي لهم ما قلته لك، اتفقنا؟

كان "چاسون" جالسا في محرك السيارة، سيارته المركونة بجانب سيارة "ماچي" عندما تركت مكتبها مساء يوم الجمعة. قال "چاسون":

- هيا. اصعدي وهو يفتح باب السيارة. سوف نرحل لكي نلف بالسيارة في دورة.

- وسيارتي؟

- اتركي السيارة هنا. هيا اسرعي، فانا معترض الطريق.

ودوت الة تنبيه من ورائه وكان الة التنبيه هذه قد جاءت لتؤكد كلامه وقوله. فانفجرت "ماچي" في الضحك وهزت راسها وصعدت في سيارته "الكابورليه". وعندما اقلعت السيارة قالت "ماچي" له:

- انت مهذب ونو ذوق جدا يا "چاسون" لانك رافقتني إلى منزلي، ولكني امل أن تحقق شيئا وهو أن تصحبني هنا في اي وقت لكي

استرد سيارتي.

ضحك "چاسون" وانفرجت شفتاه وقال لها:

- لا تحملي هما يا حبيبتي، يا جميلتي.

أخذت "ماچي" راحتها واستلقت على المقعد وتوجهت إليه. كان يرتدي بنطلونا جديدا وقميصا ازرق. وكانت "الكرافتة" والسترة مشدودتين، فقدم على ترك مكتبه. ووصل إلى حافة الشارع، واخذ الاتجاه المضاد لمنزل "ماچي"، فحركت حاجبيها من الدهشة لما يحدث وقالت لـ"چاسون":

- انت أخطات في هذا الاتجاه.

- ابدا لم اخطئ. إنه ارتفاع.

- إنه شيء حقا غريب... فانت تعلم يا "چاسون" وانا اقترح وافترض أن هناك خمسة اطفال جياع ينتظرون في المنزل، بدون أن اتحدث عن المربية التي اصبحت اكثر تهيجا وإثارة في اي وقت اتاخر فيه وخاصة يوم الجمعة، يوم خروجها. لقد اعتقدت انك سوف تقوم بنصف دورة قبل أن نغضب ونمل.

- كل شيء على ما يرام. لا تقلقي يا "ماچي" ومربية الأطفال في منزلها وكل شيء متوقع فهل تعتقدين يا "ماچي" انني الرجل الذي يمكن أن اتركك دون أن افكر في كل هذه التفاصيل؟

- في هذه الحالة تستطيع أن تقول لي من يرعى اطفالي في هذه اللحظة ويقوم على حراستهم؟

- "چينيسيا" "صديقتك" و"بوب" "زوجك السابق".

فقالت "ماچي" وهي مندهشة:

- "بوب"؟!

فقال "چاسون" لها وهو يزيل وجه غرابتها:

- نعم زوجك السابق.

كانت "ماچي" مندهشة، واخذت تفكر لبضع ثوان. كيف نجحت في إقناعه بأن يهتم بالأطفال- بحق السماء- يا "چاسون"؟

- لقد شرحت لـ"بوب" أنك في حاجة إلى راحة. صدقيني يا "ماچي" إن "بوب" قد ظهر اكثر تفهما.

www.alkottob.com

أضاف "چاسون" وهو يبتسم:

- لماذا لم تقولي لي إنك هاجمته وقلت له: إنك سوف تطلبينه في العدالة؟ من وجهة نظري، لقد رعبته ولهذا السبب بدا عليه أنه مستعد أن يفعل أي شيء في سبيل إسعادنا

- كان يجب علي أن افعل هذا - أجعله خائفا ومرعوبا- وأهدده هكذا من فترة طويلة. لماذا تأخذ الطريق السريع الخاوي يا "چاسون"؟ فنحن لا نمر قط من هنا. أين تصطحبني؟

- إلى الجبل.

- إلى الجبل! إنه يبعد أكثر من ثلاث ساعات من هذا الطريق.

- بالضبط، وسوف تكون المسافة أكثر قصرا إذا لم تضعي لها كل هذه الحسابات.

- لا يجب أن أذهب إلى الجبل يا "چاسون"! فإنه من قبل والدنيا في ظلام، وسوف نقوم بفعل نصف دورة دون أن نرى شيئا.

- لم نأت اليوم يا "ماچي"، إلا لنقضي الإجازة بطولها هنا.

- لقد فقدت صوابك حقا يا "چاسون"، فأنا ليس معي حتى ملابس إضافية لكي أبدل فيها.

- يا عزيزتي - وكان ينظر إليها - هناك في الجبل، سنغير ملابسنا.

كانت الساعة قد اقتربت من التاسعة مساء عندما ركن "چاسون" السيارة أمام مبنى عظيم ورائع مكون من الحجارة. فتحت "ماچي" عينيها من جديد في اللحظة التي قطع فيها صوت "الموتور". وكان أول شيء لاحظته صيادا في زيه يقترب من باب السيارة. وقال لها:

- مرحبا بك في "جريستون" يا سيدتي. وكان يقول هذا بصوت ينم عن كثرة التكليف والاحتفال وهو يساعدها على أن تخرج نفسها من السيارة.

- شكرا، دون أن تعلم أين هي. لقد تذكرت وسقطت عليها الذكريات كالشلال بعدما ناقشت "چاسون" بمرارة في أثناء الساعة الأولى من قطع المسافة ثم انتهت بأن تنام، وعندما غطت جسمها، انتابها غضب شديد.

فقالت أمرة الصياد:

- ابعث إلي بتاكسي، إذا سمحت، فإنه يجب علي أن أعود على الفور إلى المحطة الخاصة بالطريق. أحاط "چاسون" "ماچي" وطوقها.

فشرح "چاسون" إلى العامل بالفندق:

- إنها تحب المزاح بطبيعتها.

نظرت إليه قائلة:

- يجب أن تعلم يا "چاسون" ماذا يعني أن تنتزع أما من أطفالها، فاكتفى الرجل بابتسامة وذهب ليفتح حقيبة السيارة وأخرج منها حقيبتين مخصصتين للسفر والترحال، فتساءلت "ماچي":

- ماذا تفعل؟ حقيبتان للسفر عندك؟

- لقد طلبت من "چينيسيا" أن تحضر أشياء من أجلك.

- يبدو أنك فكرت في كل شيء، فمنذ متى وأنت تدبر هذه المؤامرة من وراء ظهري؟

فقال لها "چاسون" وهو يبتسم ابتسامة عريضة:

- منذ بضعة أيام فقط. ولكن سوف أكون أكثر فاعلية عندما اجتهد في أن تكوني سعيدة في هذا المكان.

- والآن، ابتسمي يا "ماچي" وإلا سوف يظن الجميع أنك لست سعيدة بوجودك هنا.

صعقته "ماچي" بنظرتها إليه، وكأنها دمرته بنظرتها ولكنها تابعته في صالة الفندق، حيث كان بها رجال ونساء محترمون وفي حالة من الراحة والاسترخاء يمزحون بكل فرحة هنا وهناك، يجلسون على أرائك مريحة من الجلد. وفي آخر الصالة مدفأة كبيرة من الحجارة بها الخشب يطقطق. تركت "ماچي" "چاسون" يسجل مجيئهم في غرفة الاستقبال ثم تابعته إلى مصعد قديم يصفر طوال فترة الصعود، كانت حجرتهما منقوشة باللون الأزرق المصور وفرش السرير والستائر كانت متنوعة وملائمة. وكان الأثاث الخاص بالمنقول ينم عن الشعور بالفخامة.

فقال "چاسون" بعد رحيل الصياد:

- ما رأيك يا "ماچي"؟

قالت بعد وقت من التردد والحيرة:

www.alkottob.com

– إن الأثاث غاية في الجمال والروعة، والآن إذا سمحت لي، أريد أن أتحدث هاتفيا إلى المنزل.

– ها هو التليفون. هيا اذهبي. وفي أثناء هذا الوقت سوف أنزل إلى المطعم لمحاولة الحصول على منضدة. واتوسل إليك وارجوك يا "ماچي"، لا تنسي أن تبتسمي. وكان يكفي "ماچي" بضع ثوان من المحادثة التليفونية لكي تلاحظ أن أطفالها جميعهم في صحة جيدة، ولم يمسهم أي سوء أو ضرر جميعا.

قالت "چينيسيا":

– استريحي يا "ماچي" ولا تقلقي، فالجميع في حالة جيدة، لقد قضى "بوب" فترة ما بعد الظهيرة في لعب كرة القدم مع "ريفي" ابنه في الحديقة، في كل مرة يكلمني ويحدثني فيها ليشكو من هجومك عليه وتهديدك له بأنك سوف تجرينه في المحاكم. لقد انتابني الإحساس بأن زوجك السابق فعلا تغير وأصبح رجلا جديدا.

– سوف نرى هذا فيما بعد. اسمعي يا "چينيسيا"، انا آسفة إذا كان "چاسون" قد أجبرك إلى عدولك عن مشاريعك في إجازتك لكي تحرسي أطفالي وتقومي برعايتهم، فأنا لم يكن عندي أدنى فكرة في....

فقالت "چينيسيا" وهي غارقة في موجة من الضحك:

– أنا أعلم هذا. هيا، كفاك قلقا وامرحي جيدا. لقد أرسلت أبي "ابنتي" لكي تلعب مع بناتك والجميع في حالة من الفرحة والسعادة.

أغلقت "ماچي" التليفون مع "چينيسيا"، شعرت براحة وتأكدت من صحة كل شيء، وابتسمت ابتسامة ملأت شفتيها وهي تفكر في الجهود المضنية التي قام بها "چاسون" لكي ينفذ خطته. أكانت قاسية معه؟ وعندما فتحت "ماچي" حقيبة سفرها انتابتها ضحكة إشباع.

لم تنس صديقتها "چينيسيا" حتى أدوات التجميل، ولا فرشة الأسنان، لقد أخرجت فضلا عن ذلك بنطلونا كاكيا، وقميص چينز قديما وفستانا أسود جميلا، وملابس قادمة من المغسلة. لقد فكرت "چينيسيا" في كل شيء ولم تنس شيئا، ودخلت الحمام لتنظيف وجهها، وخبط "چاسون" على الباب وقال:

– لقد حصلت على منضدة قد حجزوها لنا، هل أنت جاهزة؟

– ينبغي علي أن أمشط شعري، وأتجمل.

وكانت تشرح كل ذلك لـ"چاسون" وهي فاتحة للباب.

– أأرتدي ملابس محتشمة؟ وكان "الانسمبل" رائعا، ولكن لا يلائم فندقا بكل هذه الفخامة.

اقترب "چاسون" أكثر منها وأودعها قبلة على قفاها. وقال لها:

– فكرة قضاء إجازة معي جعلتك ثائرة ومتوترة يا "ماچي". أليس كذلك؟

أقرت "ماچي" وقالت مع ابتسامتها الخجول:

– قليلا.

قال "چاسون" لها:

– أنا لم أفعل شيئا يضايقك أو يسيء إليك، فلقاؤنا الأول كان غاية في الروعة ولكني قدرت الطريقة التي هربت بها بأنها كارثة. وفي هذا المساء، بعدما مارست معك الحب.

– أنا.. أنا مستعدة.

علا وجهها حمرة الخجل.

– أنت ساحرة، جذابة تبهرين البصر، كعادتك دائما.

ارتدى "چاسون" كساءه الخارجي، واستند على الباب وشاهد "ماچي" تضع طبقة من أحمر الشفاه، ثم اقترب منها من الخلف وشدها من كتفيها قائلا:

– أنت دائما تثيرينني.

فحرارة قبضة يديها، على الرغم من خصرها انتشرت في جسدها، لقد حاولت أن تجبر نفسها على أن تظهر باردة، ومجردة من الرغبة، ولكنها لم تستطع أن تتوصل هي نفسها إلى هذا الإحساس. فقالت:

– لا، ولكن المرة القادمة عندما تنظم لإجازة أخرى أحب أن أكون على علم بها.

– إذن فلنذهب إلى المطعم.

يداهما متشابكتان مع بعضهما البعض، وأخذا المصعد إلى الدور الأول، حيثما يوجد المطعم. لم يتوقف "چاسون" لحظة واحدة عن التهام "ماچي" بعينيه، فهمست "ماچي" أثناء انتظارهما إلى أن يذهبا إلى

www.alkottob.com

المنضدة :

- انت تضايقني يا "چاسون"

فقال "چاسون" بدهشة :

- لماذا؟

- أرأيت الطريقة التي تنظر بها إلي؟

- انا انظر إليك.

- انت تعلم جيدا.

- انا اعشق النظر إليك يا "ماچي"، أيوجد في هذا جريمة او إثم؟

امتنعت "ماچي" عن الإجابة عند مجيء كبير الخدم الذي قادهما إلى منضدة في مكان متسع بجانب مدفأة. همست قائلة:

- إن هذا المكان رائع وعظيم، شكرا على كل شيء يا "چاسون"، فانا مرهقة وفي قمة الضيق لانني كنت قاسية جدا معك. ولكن كان بسبب...

- وماذا إذن؟

- لانني احس انني مذنبة عندما اتركهم.

- انا اعلم ما يدور بداخلك، فلا تقلقي. في الواقع، هل يسير كل شيء على ما يرام في منزلك؟

فهزت "ماچي" راسها:

- نعم، لقد استاجرت صديقتي "چينيسيا" عدة شرائط فيديو، فكر "بوب" و"چينيسيا" ان يصطحبا الأطفال جميعهم إلى مكان التزحلق بالحذاء الحديدي غدا. هكذا تكون الرضفة...

ثم قهقهت من شدة الضحك:

- انا اتكلم حقا عن "بوب" و"چينيسيا" - حقيقة - إنها امراة متالقة وغاية في الأناقة.

- انا اعطيت لها الضوء يا "ماچي".

- انا ايضا امل ان يكون "بوب" قد مد لها العون افضل من ان يدعها تمضي وتقضي وقتها في التاوه.

- اعطي لـ"بوب" فرصة، فيمكن ان يفاجئنا.

- انا امل واتمنى هذا يا "چاسون"

- انت يا "ماچي" ليست لديك الروح الغامرة بالتفاؤل، فانا لم اعرفه

إلا قليلا. أيزعجك ويجعلك متضايقة ان تكوني مضطرة لأن تستمري في رؤيته؟

لقد عطل مجيء الخادم - يحمل زجاجة شراب- ردها ثم اجابت "ماچي":

- لقد انتظرت ان يرحل النادل بعد ملء كاسينا. هذا قد جعلني مضطربة ومنزعجة في البداية كثيرا. فكنت خائفة. الا أستطيع ان اتصرف وحدي، وكلما كان يمر الوقت كانت تزداد الأشياء تحسنا، ولقد وجب علي أن اقوم بالاعتذار قبل ان استطيع البدء في الذهاب من البداية، فهذا شيء معروف إذ يجعلني في حالة من السعادة والنشوى في كل مرة يهرب ويفر من مسؤولياته.

- انا امل ان تعلمي يا "ماچي" انني لن ادعك ابدا تضيعين من يدي كما فعل من سبقني.

احتست شرابها بهدوء.

ثم اردف "چاسون":

- انت لا تصدقينني.

- اتمنى ان اصدقك.

أحضر النادل قائمة الطعام واختارا "خرشوفا" بحريا و"فيليه" مخدوما بالصلصة وعليه زبدة وفوقهما ليمون، وعند انتهائهما من الوجبة تذوقا حلوى بالفاكهة والخبز والكريمة غريبة جدا. وبعد ان شربا القهوة نهض "چاسون" وهو يبتسم وساعدها على القيام. ركبا المصعد إلي الحجرة. وعندما أغلق رفيقها الباب والقى بكساءه الخارجي على مسند المقعد القديم، شعرت "ماچي" بحالة من العصبية والانفعال والهياج العصبي تملؤها.

فقال "چاسون" لها:

- استرخي يا "ماچي" واستريحي.

- شكرا

- إن شعرك ملمسه غاية في الجمال ويكون أكثر جمالا عندما يجفف

www.alkottob.com

في الشمس.

أضاف قائلا:

- المساء الأول الذي قضيناه معا في منزلي مارسنا الحب ولم نأخذ حذرنا.

- أنا لا أخاطر حتى لا أندم.

- ما رأيك في أن نأخذ حماما معا؟

- نحن الاثنين؟

- نعم، نحن الاثنين. سوف أذهب إلى الحمام، وأمل ألا تكوني ضد الماء الساخن.

- بالعكس فكلما كان الماء ساخنا، كان رائعا.

اختفى "جاسون" فظلت وحدها وخلعت حذاءها وملابسها.

- دعيني أساعدك.

فعادت وهي منتفضة وترتعد. ثم عبر "جاسون" الغرفة وضمها إليه وأخذ يساعدها على خلع ملابسها بشكل مثير.

الفصل العاشر

وبعد أن مارسا الحب ذهبت إلى الحمام ثم أخرجت من الدولاب منشفة وملاءة جديدة وأزاحت جزءا من الستائر لترى ما بالخارج. وعندما اكتشفت "البانوراما" الرائعة التي امتعت عينيها، صمتت؛ لأنها غاصت في التأمل فرأت ميدانا فسيحا آية في الإعجاز محاطا بجبل يقطع الأفق من جميع الجهات ويحيط به قمم ثلجيه ثم الوادي الأخضر الذي يميل على الفندق وفي الشرق، رأت الشمس الساطعة تعكس اللون الأحمر القاني، كان هذا أشبه بحلم أخرجها عن إطار الواقع، وسبحت في هذا المنظر الخلاب. ثم سمعت صوتا يقول لها: إنه لشيء رائع وعظيم، أليس كذلك؟

لقد جعلها تنتفض حينما جذبها إليه، أغلقت عينيها وراحا في سبات عميق ونوم هادئ وهما متعانقان. ثم أخذا حمامهما وغذاءهما الوافر اللذيذ ثم رحلا عن طريق الجبل الذي يقود إلى الوادي. وفي أثناء هذا الوقت، نهض "جاسون" وقال لها:

- سوف أنزل لأشتري بعض الهدايا لأطفالك.

www.alkottob.com

- انت لست مجبرا على ذلك.

فهز كتفيه وارتدى البنطلون قائلا:

- إن هذا يسعدني يا "ماچي"، وسوف اذهب لحجز منضدة للغداء.

وبعد رحيل "چاسون" اتصلت "ماچي" بـ"چينيسيا" صديقتها لتطمئن على أولادها وقالت لها:

- كيف حالكم؟

فاجابت "چينيسيا" بكل حرارة وحماس:

- جيدة جدا، لقد صحبتهم جميعا إلى مكان الترحلق، واعترف لك بانها تجربة ممتعة لن تنسى ابدا

سالت "ماچي" مستفسرة:

- الم يصحبكم "بوب"؟

- لا، لان صديقته الصغيرة قد تحدثت إليه امس الأول، لقد تشاجرا والشيء الذي يؤسفني حقا هو ان منزلك في حالة من الفوضى وعدم النظام والترتيب.

- اوه! انا منهكة ومرهقة جدا. وساقول لـ"چاسون": إنه لا يمكننا ان نظل هكذا مدة طويلة.

- لا تكوني سخيفة ومضحكة، فإنه ليست هناك لصديقتي المشهورة والمحبوبة عقد خطوبة.

- انا اسفة يا "چينيسيا".

ثم سادت فترة من الهدوء والصمت اثناء المكالمة الهاتفية، وقالت "چينيسيا":

- الم يقل "چاسون" لك شيئا حتى الآن؟

- للاسف الشديد لم يعدني بشيء مطلقا.

- إنه طلب يدك للزواج وقد قمت انا وهو باختيار الخاتم. ارجوك الا تقولي شيئا لـ"چاسون" لانه سوف يقتلني.

فقالت "ماچي":

- إنه سوف يطلب يدي للزواج ولكن نحن تعرفنا على بعض البعض

منذ شهرين فقط.

- انت تريدين أن افقد صوابي إن حبه ظاهر على الملأ وفي منتهى الوضوح، ماذا تريدين أكثر من ذلك؟ فضلا عن ان "چاسون" يعشق اطفالك ولن تجدي رجلا مثله يا عزيزتي

- إن كل شيء يسير بمنتهى السرعة يا "چينيسيا" وانا لست مستعدة، ولا اريد ان اكرر التجربة السابقة فانا في اعماقي، وبداخلي اشياء كثيرة لا اعلمها عن "چاسون".

- انت تعلمين جيدا انك تحبينه، فهو نمط انيق وفريد بين الرجال.

عندما دخل "چاسون" الغرفة وهو يحمل الهدايا سمع كلام المرأتين فقال:

- من الذي يعد اسفا؟

- لقد وعدتني "چينيسيا" الا اقلق نفسي عليها، او انزعج بشانها وروت له

ثم اضافت:

- تصور يا "چاسون" كيف أن "بوب" قد تركها وحدها مع الأطفال لكي يذهب ليلة امس وياتي بصديقته الصغيرة.

فالقى "چاسون" وابلا من السب واللعن على "بوب" نظرا لافعاله الشائنة مع "چينيسيا" واطفاله

ثم اردفت قائلة:

- نحن لا نستطيع أن نترك "چينيسيا" وحيدة مع الأطفال. كان يجب علي الا اثق في "بوب"، ولسوف يرى هذا الشخص القذر عاقبة فعلته الشنيعة.

- إذن فانت تبيتين النية في ان تعاقبيني بسبب الذي قام بفعله "بوب" معك

- انا لا ابحث وانقب عن معاقبة شخص ما. ولكن يجب عليك ان تفهم أن اطفالي ياتون في المقام الأول من حياتي.

- اسمعي يا "ماچي" انا اعلم جيدا وندرك لطبيعة علاقتك مع اطفالك

www.alkottob.com

وهذا من حقك، أن تخافي عليهم وتراعيهم لأن الذي يوجهك إلى القيام بهذا: الحب والحنان والأمومة، وأن ابنك "ريفي" يعاني قصورا في عاطفة الأمومة.

ردت "ماچي" قائلة:

- كيف واتتك الجراة في أن تجعلني مسؤولة عن مشكلات "ريفي"؟ وغير خاف عليك أن والده يقع عليه عبء تربيته هو وإخوته ولكنه إنسان أناني.

- إذا افترضنا أن "بوب" زوجك السابق أناني وحقير، فلماذا ظللت معه لفترة طويلة من الزمن؟ لماذا حملت منه خمسة أطفال؟

فقالت "ماچي" ردا على "چاسون":

- لأني أجبرت نفسي على البقاء أملة أن يجيئ اليوم الذي يتغير فيه، ويصبح رجلا ناضجا ويعتمد عليه. لقد قال لي: إنه يرغب في أسرة هائلة العدد، ولقد منحته خمسة من الأولاد. كان ما يريده هو هذا الموضوع فقط وفي النهاية تركني.

ثم اردفت قائلة:

- إن "بوب" أراد أن يسقطني وانا حامل في "مولي" وإذا كان قد تركني فذلك لأنني رفضت فكرته. ثم لجأت للعمل لأتمكن من تربية أولادي وإسعادهم دون الحاجة إلى "بوب" والدهم. أنا لدي خمسة أطفال يا "چاسون"، خمسة أطفال. أريد أن أعود إليهم وإذا لم تصطحبني، فسوف أتصرف بمفردي.

فقال لها:

- ارتدي ملابسك يا "ماچي" واحزمي الحقائب تاهبا للرحيل.

الفصل الحادي عشر

مرت ثلاث ساعات قطعا خلالها المسافة في هدوء قاتل ومميت. ثم قطعت "ماچي" الصمت بقولها:

- أنا.. أنا آسفة أنني فقدت برود أعصابي منذ لحظات، ولكن لابد أن تكون في موضعي ومكاني لكي تتفهم.

فتذمر وقال بصوت غاضب ولهجة قارصة:

- أنا أفهم جيدا ما يؤلمك ويزعجك.

ثم مرر يده في شعره وقال:

- أنا لم أزمك أبدا بأن أحتل المكانة الأولى في حياتك، ولكن لا يصح أن تبعديني إلى آخر الصف. لقد حاولت أن أفهمك بكل قواي ولكنك لست مستعدة لأن نعيش معا تحت سقف واحد.

عندما أحست "ماچي" بثقل دموعها وأحزانها تسمرت فوق مقعدها. وقالت:

- ماذا.. ماذا تريد أن تقول يا "چاسون"؟

www.alkottob.com

رمقها بنظرة فاترة، باردة مجردة من الحنان، ووجدت نفسها فجأة في مواجهة شخص غير معروف ومجهول لديها قائلا:

- من اليوم، سوف الزمك بان يكون لي الأولوية في حياتك.

###

عاد "جاسون" ووالده وفي منتصف الطريق، ابطا "جيريد بروفيت" الخطوة. ثم قال لابنه:

- هل قررت ان تقول لي يا بني عن الشيء الذي يعكر صفوك ويزعجك إلى هذه الدرجة أم ان لديك النية أن تظل هكذا غارقا في همومك واحزانك؟

- همومي واوجاعي ترى إلى هذه الدرجة؟

ثم اكمل الأب "جيريد بروفيت" حديثه مع ابنه "جاسون" قائلا:

- إن والدتك بدأت تتصور وتتخيل أنك تعاني يا "جاسون" مرضا لا يرجى الشفاء منه وان همومك تتلخص في مخاوفك من ان تصارحنا بهذا المرض. ثم قالت لطبيب ان يفحصك قبل ان تغادر المنزل وترحل.

- انا بصحة جيدة يا والدي.

- هل يوجد عندك مشاكل في عملك الجديد؟

هز "جاسون" راسه وقال:

- لا.

- اهي مشكلة بخصوص امراة؟

فاجاب "جاسون" بابتسامته المعهودة بجاذبيتها:

- نعم، إنها امراة.

- انا اشك في ذلك وارجو منك إيضاح كل شيء.

- لديها خمسة اطفال.

- ما المشكلة إذن؟

- هذا لا يسبب لي أي مشكلة.

- إذن ماذا حدث؟

- لقد خافت امهم من هذا الارتباط وهذا الالتزام

سأله والده بعد هدوء طويل:

- ماذا سوف تفعل في امرك؟

- لقد قلت لـ"ماچي" إنها عندما ترغبني ان تتصل بي وتبادر بهذه الخطوة، ولكني أعلم تماما انها عنيدة إلى أقصى الحدود، ولن تقوم بالاتصال بي. لقد انتهى كل شيء.

- ارغب في مساعدتك يا بني. فسوف ياتي يوم وتصبح رجلا عجوزا مثلي، وسوف يكون الوقت قد تاخر وافلت منك ولن تستطيع بدورك ان تعيد بناء الأشياء كيفما ترغب.

###

قالت "ماچي" لولدها "ريفي":

- العمة "چينيسيا" تقرا كثيرا في روايات الحب.

فقال "ريفي" لامه:

- لماذا لا تتصلين به يا أمي؟

- من؟

- فانت تعلمين جيدا من اقصد "جاسون"... انا اعرف تماما يا اماه انك لا تريدين ان اتحدث عنه إليك ولكني لا استطيع ان اتخيل او اتناسى وجوده. فمن الذي سوف يساعدك ويساندك يا امي، وخاصة ان ابي قد قرر ان يتزوج الآن من فتاته الصغيرة ويستقر مع بهيمته في تكساس؟

فمنذ ان سمع الأطفال "چينيسيا" صديقة "ماچي" تعاملها وتناديها بهذا الاسم حتى لقبها الأطفال هكذا. قالت "ماچي" لابنها:

- لا يجب ان تتحدث هكذا عن خطيبة ابيك. اما عني يا ولدي فانا لدي النية ان استمر بفعل ما فعلته دائما من قبل. فهل رايت ان والدك

www.alkottob.com

"بوب" قد ساعدني وساندني من قبل كثيرا.

إنها في الواقع كانت ترغب أن تؤذي "بوب"، ولكن عندما علمت الآن من "ريفي" انه سوف يذهب مع خطيبته إلى تكساس شعرت بالارتياح لكي تمنع نفسها من الخطوة التي كانت على مشارف القيام بها. ولكنها فكرت بمنطق الأم التي تخاف على أطفاله، فوجدت أن الشخص الذي سوف تؤذيه هو "والدهم"؛ فقررت أن تبتعد عن هذا المضمار.

فالشيء الذي يهم "ماچي" أن يكون أطفالها سعداء فرحين تحت سقف واحد.

لقد اتهمها "چاسون" بانها جلبت لـ"بوب" هؤلاء الأطفال الخمسة حتى لا يستغني عنها أبدا، ولكن مع مرور الوقت، أدركت وفهمت أنه لم يكن أبدا الحل الأمثل.

وسوف يأتي اليوم الذي ينسلخ فيه أطفالها منها، ويفرون من بين أجنحتها. إن واجبها أن تربيهم وتهذبهم بالطريقة التي تمكنهم من أن يصبحوا أقوياء ومستقلين بذاتهم، وسوف تصبح أقوى من أمها، التي تزوجت رجلا لم تحبه، وأرادت أن تستريح فقط، فلم تسبب لها الوحدة أدنى خوف.

لاحظت "ماچي" أن ابنها كان يرمقها بنظرة يشوبها التردد والحيرة في أثناء حديثها معه. فقال لها:

- إني مهموم بسببك يا أمي، فعندما يأتي "چاسون" لزيارتنا ورؤيتنا تبتسمين طوال الوقت. والآن تقضين الوقت في حزن وهم وكرب كما لو كان... كما لو كنت فقدت صديقا عزيزا عليك.

عندما شعرت "ماچي" أن الدموع تنهمر من عينيها، أدارت وجهها بسرعة لتحاول إخفاء هذه الدموع وكل هذا الحزن عن ابنها، ولكن كان هذا بدون جدوى. لقد قام ورحل بخطوات بطيئة إلى الباب.

- أين أنت ذاهب يا "ريفي"؟

- إلى غرفتي.

وعندما أغلق باب غرفته، انهمرت دموعها مرة أخرى. وتساءلت في نفسها: كم مرة بكت منذ انقطاعهما عن بعض وشعورها بهذا التمزق النفسي؟

كم مرة تحدثت إليه تليفونيا، ثم أغلقت السماعة قبل البدء في سماع صوته. ماذا تستطيع أن تقول له؟ لا شيء قد تغير.

كانت "ماچي" منهكة وفي قمة الإرهاق والتعب؛ فشدت الغطاء إلى ذقنها وأغلقت عينيها ثم راحت في سبات عميق.

عندما خرج "چاسون" من الحمام دق جرس التليفون منذ كم من الوقت؟ فامسك بمنشفة وهرع يجري حتى الغرفة. وقال:

- ألوه.

- "چاسون".

- نعم، هل أنت "ريفي"؟

فقال "ريفي":

- نعم.

فابتسم "چاسون" وجلس على طرف سريره. ثم قال:

- كيف حالك يا صغيري، فصوتك غريب والنبرة شبه متغيرة.

- أنا عندي زكام. لقد أصبنا جميعا بالزكام في المنزل.

- كلكم؟

- في الحقيقة بالأخص أمي و"مولي" وأنا.

- ما هذا الحظ السيء.

- إن أمي لم تقع أبدا في براثن أي أمراض من قبل و"چينيسيا" تقول: إنها مرضت بسبب قلبها المكسور والمحطم.

- حقا؟ وهو يجبر نفسه أن يقولها بصوت هادئ ولا ينم عما بداخله أمام "ريفي".

www.alkottob.com

- فهذا بسببك انت لانك غبت عنها كثيرا

رد عليه "چاسون":

- اسمع يا "ريفي" إذا رغبت والدتك في ان تتحدث إلي، فهي تعلم رقم تليفوني.

قال "ريفي" بصوت مغموم وحزين وبنبرة تشوبها الأحزان:

- لن تتحدث امي إليك.

- في هذه الحالة، لا استطيع ان افعل شيئا لها، فهي تعلم وتعرف جيدا اين يمكنها ان تجدني. انا اسف يا "ريفي"، حقا اسف.. كان واثقا من ان الطفل كان محتاجا إلى نموذج رجولي في حياته.

- "چاسون".

- نعم يا "ريفي".

- انا اعلم انك لا تريد ان تاتي لامي، ولكن... هل يمكنك ان تاتي من اجلي؟

اجبرت "ماچي" نفسها على ان تتجاهل محادثتهما وغطت وجهها بالغطاء، ولكنهما لم يكفا عن الحديث، ففتحت عينيها ببطء. وعندما اقبل "چاسون" جلس على طرف السرير وفي يديه "صينية". ربما كان حلما حقا، او هذيانا وتخاريف بسبب الادوية التي تناولتها ليلة امس.

- هل تستطيعين ان تنهضي وتقومي، قالها بصوته العذب الآخاذ.

- "چاسون"؟!

كان صوتها يرتعد ويرتعش. اجاب "چاسون":

- بلحمه وشحمه، يا عزيزتي، هيا اجلسي على راحتك.

واشار "چاسون" إلى "چيسي" برأسه التي كانت تنتظر على الباب، ادخلت اخاها وإخوتها في الطرقة، و"مولي" معهم واعادت غلق الباب.

- منذ متى.. وانت هنا؟

- منذ امد قصير.

- لقد تحدث "ريفي" إلي ويقول إنه مهموم بسببك.

استكمل "چاسون" الحديث مع "ماچي":

- منذ متى وانت مريضة؟

وضع "چاسون" - بكل حرص- الصينية على رجليها. ثم قال:

- لماذا لم تتحدثي إلي يا "ماچي"؟

إنها كانت توشك على التحدث إليه مرات عديدة ولكنها لم تقو على... ثم خفضت عينيها امام "چاسون" وقالت:

- لقد اعتقدت انك لن تاتي إلينا.

وبعد لحظة من التردد قال لها:

- كيف استطعت ان تحللي هذا بمنتهى الدقة وتخمني انني لن آتي؟

- متى تفهمين انني احبك واحب اولادك؟

حاولت التخلص من مشاعرها وتاثرها في ثوان طويلة، وحاولت أن تقول "ماچي" لـ"چاسون" ان "بوب" ترك البلد ولكن تراجعت وعدلت عن هذا.

لا يجب ان يتصور "چاسون" انني ابحث وانا في قمة إرهاقي وياسي عن اب بديل لاطفالي. واخذت عيناها تفيضان بالدموع. ثم قالت:

- انت.. انت وحشتني كثيرا يا "چاسون".

تنفس بعمق. وقال لـ"ماچي":

- انا اعلم انني افتقدك. ثم اخذ يديها بين يديه، وقالت:

- لم اكن اعتقد ان احدا يمكن ان يجعلني في هذه الحالة من العشق والهيام. وعند تفكيري في هذا الإحساس شعرت بالرهبة والرعب، فكان لدي الشعور والإحساس انني سوف اكون من مخلفات المنزل.

- انا الآخر، لقد عشت في شك طويلا، ولم ارغب في ان ارتبط إلى ان قابلتك، وادركت انه قد حان الوقت، لانني انتظرتك طيلة حياتي.

نقبت "ماچي" وبحثت بعمق وبكل انتباه في نظرته فوجدتها مفعمة

www.rewity.com/vb
www.alkottob.com

بالحب فقالت "ماچي" وكان صوتها يرتعد:

- إنني مضطرة أن أقول شيئا لك فكرت في أنه لا يجب علي أن أقوله لأحد.

ثم توقفت برهة عن الكلام. وفجأة قالت:

- أنا أحبك، يا "چاسون"... أنا محتاجة إليك لكي أعيش واستطيع أن أحيا، ليس فقط لليوم، ولكن أيضا غدا، وبعد الغد ودائما، وهكذا... هكذا.

ثم ضحكت وقالت له:

- هذا كل ما أكنه لك يا "چاسون".

ضحك "چاسون" قائلا:

- كيف حالك الآن عندما صرحت لي بذلك؟ بماذا تشعرين الآن يا "ماچي"؟

- أشعر كأني تخلصت من حمل ثقيل كان يضغط علي، لأني كنت أحاول كبت مشاعري معك.

وأردفت:

- إنك لن تتركني أبدا، وأقسم لك أنني سوف أتابعك وألحق بك حتى آخر يوم في عمري، و....

قاطعها بقبلة حارة للغاية ومليئة بالدفء والحنان لدرجة أن الصينية أوشكت أن تقع من فوق السرير.

قال "چاسون" وهو متلهف:

- هل هذا يعني أنك قبلت ووافقت على أن تتزوجيني؟

- إنني مستعدة وجاهزة يا "چاسون".

فكر "چاسون" بعمق في لحظة:

- أيزعجك أن تتركي العمل يا "ماچي"؟

- أترك عملي!

- إنه سيكون من الأفضل، على الأقل في بادئ الأمر إلى أن نستطيع أن نصبح عائلة واحدة. إذا كانت مهنتك ترضيك ولا تستطيعين تركها، فاذهبي إليها عندما تكبر "مولي".

رفعت نظرها إليه وهي في قمة الإعجاب بهذا الرجل العظيم؛ لأنها وجدت مثل هذا الحب الصادق. ثم قالت:

- هل أنت متأكد من رغبتك في الارتباط بي؟

- أنا أحبك يا "ماچي" ومجنون بحب أولادك، وساكون في غاية السعادة والشعور بالرضا عندما أتبناهم. وأمل أن يكون لي طفل منك.

ولكن نبدأ اهتمامنا بالأطفال الموجودين في حياتنا الآن، أريد أن أتنزه دائما معك لذلك أريد أن تكوني أما في كل وقت، ولدي الرغبة في أن أعود معك إلى الجبل في كل وقت.

لمعت عيناها وقالت:

- لا أعرف ماذا أستطيع أن أقول لك؟ فأنا متأثرة كثيرا يا "چاسون".

- اكتفي بأن تقولي: نعم. يا "ماچي" فسوف تكون بداية ممتازة، بداية بناءة.

- نعم، موافقة.

فحضنها وقبلها بحنان وقال لها:

- أحبك، لا تنسي هذا المعنى وهذه الكلمة أبدا.

ثم أضاف:

- يجب أن تأكلي إذا أردت الشفاء السريع؛ لأني أرغب أن نتزوج في عيد الميلاد "٢٥ ديسمبر".

فقالت له إن هذا يناسبها.

أجابته قبل أن تفتح فمها لتلتهم ملعقة الشربة التي قدمها لها، فقالت له:

- عندما أفكر في أنك تطعمني بيدك وكأنك تنقرلي في فمي

www.alkottob.com

كالعصافير. انا التي نسيت أنني بحاجة إلى اي شخص في يوم ما.

ماذا سوف يقول الناس؟

انفجر "جاسون" ضحكا بدوره ثم قال:

- يجب أن أتدرب على هذا من الآن، لأيامنا القادمة.

ثم اضاف:

- اعتمدي علي يا عزيزتي، لن اتركك من الآن فصاعدا إلى ان أموت.

تمت

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة

للروايات العاطفيّة العالميّة

روايات عبير

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

اخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات عبير

نعم..

إنّها أشهر الروايات العاطفيّة..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك يتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات عبير.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران امريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات اميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على اي مصرف في لبنان وبالدولار الامريكي ، ودار ميوزيك لا تتحمّل مسؤوليّة إرسال اي مبالغ نقديّة داخل الرسائل ! وتكتب عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

www.alkottob.com